

٢

ديوان الشعر العربي





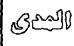
ديوان الشعر العربي

المجلد الثاني

أدونيس

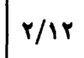
ديوان الشعر العربي

المجلد الثاني



منشورات





Auther : ADONIS	اسم المـــؤلف : أدونيس
Title : Diwan of Arab Poetry	عنوان الكتـــاب : ديوان الشعر العربي
Vol. II	(المجلد الثاني)
Al Mada : Publishing Company	النـاشــــــــر : دار المدى للثقافة والنشر
First Published in 1996	تـاريـخ الـطـبـع : ١٩٩٦

دار المدى للثقافة والنشر

سوريا - دمشق صندوق بريد : ٨٢٧٢ أو ٧٣٦٦
تلفون : ٧٧٧٢٠١٩ - ٧٧٧٦٨٦٤ - فاكس : ٧٧٧٣٩٩٢
بيروت - لبنان صندوق بريد : ٣١٨١ - ١١ فاكس : ٤٢٦٢٥٢ - ٩٦١١

Al Mada : Publishing Company F.K.A.
Nicosia - Cyprus , P.O.Box . : 7025
Damascus - Syria , P.O.Box . : 8272 or 7366 . Tel: 7776864 , Fax: 7773992
P.O. Box : 11 - 3181 , Beirut - Lebanon, Fax : 9611- 426252

١

من القبول إلى التساؤل : هذا هو الخط الذي ترسمه الحساسية الشعرية العربية بين امرئ القيس وأبي العلاء المعري . في القبول رضى وطمأنينة ويقين ؛ في التساؤل تمرد ورفض وشك . القبول فرح وغبطة ، والتساؤل قلق وهمّ ؛ القبول علامة الثبات ، والتساؤل علامة التحول .

فنياً ، تمثّل هذا التحول في الخروج على عمود الشعر العربي . وتمثّل اجتماعياً ، في رفض القيم السائدة ، أو على الأقل في عدم اعتبارها كاملة ، نهائية . كان داء العصر ،على الصعيد الابداعي ، الشعور الطاغي عند الشاعر ، بالحاجة الى الاستحداث والتجديد . وكان ، على الصعيد الاجتماعي ، الشعور بأن هناك هوة بين الشاعر والآخر ؛ بأنه وحيد والآخر جدار في وجهه . وقد عمل التطور الاجتماعي وتزايد السكان وتكاثفهم وتجمعهم في «المدينة» على اضعاف الصلات الحميمة بين الشاعر والآخر ، وبينه وبين الطبيعة . ساعد أيضاً على تنمية الصلات التي تمليها الحاجة المادية وجملة الضرورات التي تنشأ من تشابك الحياة الاجتماعية وتعقدها . ساعد هذا بدوره على زيادة التصدع والضياع . صار المجتمع كتلة كثيفة معتمة تحول بين الشاعر والضوء ، فازداد شعوره بأنه منبوذ ، محاصر ، مخنوق . لكن ردود فعله كانت قوية تتراوح بين الوحدة والسخرية والتعالي والرفض . وفي هذا كله ، كان يشعر انه يعيش في «زمان القرود» كما يعبر أبو نواس ، وكان في الوقت نفسه يحس انه سابق عصره ومعاصريه . وقد رافق هذا الاحساس بالاستباق التوكيد على الاندفاع الروحي والفردية . لم تعد حركة الشعر

الحقيقية ، وسط الركام الكثير الموروث ، مرتبطة بالسياسة أو الأخلاق والعادات العامة الشائعة ، قدرَ ارتباطها بحركة التطور الحضاري . لم يعد الشعر ، بمعنى آخر ، للفائدة والمنفعة بقدْر ما أصبح عملاً ابداعياً داخلياً يجد فيه الشاعر تعزيته وخلاصه . المنفعية تفرض موضوعات تعكس اهتمامات عملية وتفرض التعبير عنها بطريقة واضحة سهلة ليفهمها العدد الأكبر : كانت تتضمن حضور الآخر وغياب الأنا . وفي مرحلة التساؤل انعكست الآية : صار الشعر يقوم على حضور الأنا وغياب الآخر ، أي على الطرافة والجدة والغرابة . أصبح الشاعر على حدة : بينه وبين الآخر الهاوية . كان الآخر عدواً .

يصرخ حمّاد عجرد أنه في محنته ، يستجير الحجر والتراب لأنه لا يجد بين الناس من يجيره[1] . وشك بشار في الصداقة ، فهي «ثوب منخرق» ؛ لذلك يشعر ، وهو بين الناس ، انه يعيش في صحراء من السراب[2] . واذا كان أبو فراس يرى الناس ذئاباً تلبس الثياب[3] ، بل هم شر من الذئاب كما يراهم ابن لنكك[4] ، فان الأحيمر السعدي يرى أيضاً أن الذئب أفضل من الانسان ، فذلك يؤنس وهذا يرعب[5] . أما السيد الحميري فيرى أن الناس «حمير وبقر وأنعام» ليس لهم من الانسانية غير الشكل ؛ وهم يجهلون الكلام ، فاذا نطقوا جاء نطقهم أشبه بنقيق الضفادع[6] . ويصفهم محمد بن حازم الباهلي بأنهم جميعاً «أشباه الكلاب»[7] ؛ أما دعبل فلا يرى إنساناً ، مع انه حين «يفتح عينيه» يرى خلقاً كثيراً[8] .

---

١ ـ الديوان رقم ٤ ، ص٥٢ . (أكتفي بالاشارة الى ديوان الشعر العربي بكلمة الديوان ، وأذكر اختصاراً ، رقم القطعة والصفحة) .

٢ ـ المصدر نفسه رقم ٢٥ ، ص٦٤ .

٣ ـ المصدر نفسه رقم ١ ، ص٣٥٥ .

٤ ـ المصدر نفسه رقم ١ ، ص٤٢٢ .

٥ ـ المصدر نفسه رقم ١ ، ص ٦٨ .

٦ ـ المصدر نفسه رقم ١ ، ص٦٩ .

٧ ـ المصدر نفسه رقم ٥ ، ص٢٦٧ .

٨ ـ المصدر نفسه رقم ١٠ ، ص٢٧٥ .

وتكشف تجربة ابن الرومي عن احساسه الفاجع بغربته ، وعن مدى الانشقاق بينه وبين الآخرين . يتساءل مستنكراً ما اذا كانت الأرض تشكو شخصه الثقيل أو تشكو تخمتها من جفاء أخلاقه حتى يلاقي ما يلاقيه من جفاء الناس وانكارهم اياه[1] . وهو يستغرب كيف انه يعيش في مجتمع لا سيادة فيه لغير «البهائم والشرطة والموظفين» ؛ يعيشون سعداء حاكمين كالأرباب ، وهم دون العبيد[2] ، ويصل ، تحت وطأة حياته البائسة ، الى الغضب حتى على «حرفة» الشعر لأنها هي أيضاً «تسفسف» حظه ، مع انه ارتقى بها الى مستوى لم يعرفه الشعر قبله(٣) . وينتهي ابن الرومي في وصف غربته وبؤسه الى هذه الصورة المغلقة : ليس الآخرون وحدهم هم الذين يسدون عليه أبواب الدنيا ، بل ان الطبيعة هي أيضاً تتعاون معهم ، فان «بلاء البر والبحر»[4] يلاحقه أينما سار أو أقام .

ولا شيء يرضي ابن المعتز غير «السخط» ، فكل ما يحيط به يولد في نفسه الشعور بالغربة ، غربة الشباب في عالم شائخ ــ غربة الشعرة السوداء في رأس أشيب[5] ، لذلك لا يشعر بوجود أحد ؛ فيحيا على هواه ، ممارساً اللذة التي يشاء ، لحظة يشاء ، دون اعتبار للناس ، إذ ليس في الناس انسان[6] .

ومنصور التميمي يرى الناس هاوية عميقة ، ويرى ان البعد عنهم هو وحده سفينة النجاة ، فالناس يفسدون الحياة ويجعلونها قاتمة كريهة ؛ الزمن نفسه يصير معهم زمان فقر و «كدح الى الموت»[7] . كأن الدنيا ملك الخنازير ، كما يعبر الأحنف العكبري ، وكأن للعنكبوت والخنفساء حظاً فيها أكثر من الشاعر ؛

---

١ ــ المصدر نفسه رقم ١ ، ص٦٩ .

٢ــ المصدر نفسه رقم ٢ ، ص١٧٧ .

٣ــ المصدر نفسه رقم ٨ ، ص٢٧٢ .

٤ــ المصدر نفسه رقم ٦ ، ص٢٦٩ .

٥ ــ المصدر نفسه رقم ٢٤ ، ص٣٠٤ .

٦ ــ المصدر نفسه رقم ٢٨ ، ص٣٠٦ .

٧ــ المصدر نفسه رقم ٣ ، ص٣٠٨ .

فللعنكبوت بيت وان كان واهناً ، وللخنفساء سكن وصديق[1] . في مثل هذا العالم يحلو لابن الحجاج ان يقول عن نفسه ، بسخرية عميقة المرارة ، انه «من ملائكة الدولة» يأكل بلا خبز ، وهذه «آية» لم يحظ بها الأنبياء أنفسهم[2] . بهذه السخرية العميقة المرارة أيضاً يبشر أبو الرقعمق بدواء يشفي من الناس هو «اكسير الحمق»[3] . وتصف غباء الناس وآليته نادرة بطلها كلثوم بن عمرو العتابي ، تكشف عن مدى تعلقه بوحدته[4] وازدرائه الآخرين[5] .

هذه الأرض التي تحمل بشراً من هذا النوع غير جديرة بأن يسكنها الشاعر . هكذا يدعو الشريف الرضي :

رمى الله بي من هذه الأرض غيرها   وقطّع من هـذا الأنـام علائقي[6]

بلى ، ان هذا العالم عالم قرود وبقر ، عالم لا يدور بغير النذالة والجهل ، وما أشد ما يحتاج الشاعر إلى أن يصرخ في وجهه : «إلى كم تدور يا خرف؟»[7] .

الشعور بالغربة والانفصال عن الآخرين ـ «صدأ العيش»[8] كما يعبر أبو تمام هو النسغ الذي يجري في تجربة أبي نواس وأبي تمام والمتنبي وأبي العلاء ،

١ـ المصدر نفسه رقم ٢ ، ص٤٠٣ .

٢ـ المصدر نفسه رقم ٣ ، ص٤٠٤ و ٤١٨ .

٣ـ المصدر نفسه رقم ٣،٢،١ ، ص٤١٧ .

٤ـ المصدر نفسه رقم ٥ ، ص١٨٠ .

٥ـ جاء في الأغاني ، في ترجمة حياة كلثوم بن عمرو العتابي مايلي : «روى عنه شخص قال : رأيت العتابي يأكل خبزاً على الطريق بباب الشام . فقلت له : ويحك ، أما تستحي؟ فقال لي : أرأيت لو كنا في دار فيها بقر ، كنت تستحي وتحتشم أن تأكل وهي تراك؟ فقلت : لا . قال فاصبر حتى أعلمك أنهم بقر . فقام فوعظ وقص ودعا حتى كثر الزحام عليه ، ثم قال لهم : روى لنا غير واحد انه من بلغ لسانه أرنبة أنفه لم يدخل النار . فما بقي واحد إلا أخرج لسانه يومئ به نحو أرنبة أنفه ، ويقدره حتى يبلغها أم لا . فلما تفرقوا ، قال لي العتابي : ألم أخبرك بأنهم بقر؟» (الأغاني الجزء ١٣ ، ص١١٤ دار الكتب المصرية ١٩٥٠) .

٦ ـ الديوان رقم ١٦ ، ص٤٣٨ .

٧ ـ المصدر نفسه رقم ٦ ، ص٤٢٤ .

٨ ـ المصدر نفسه رقم ١٧ ، ص٢٠٢ .

مما سنشير إليه .

هذا الشعور بالغربة والانفصال يتضمن السخرية ويستدعيها . لولادة السخرية من هذه الناحية ، في العصر العباسي ، دلالة كبيرة . وقد تناولت كل شيء ، حتى القيم الدينية ، أرسخ القيم في الحياة والروح . واستخدم الشعراء مصطلحاتها وألفاظها ونقلوها الى اطار آخر : أضفوا صفات القداسة على اللهو . المقدس الجديد هو ، في آن واحد ، ما يناقض المقدس الموروث وما يلبي حاجة الروح في اللحظة الحاضرة . وتجلى المقدس الجديد ، أكثر ما تجلى في الخمرة ، كما نرى بشكل خاص عند أبي نواس . فللخمرة عالم مقدس ، ولهذا العالم إمامه وأذانه ، وفيه يتم السجود والركوع[1] .

السخرية منفى : فيه يشك الشاعر بالآخر ويشك بنفسه وبالشعر ، كما نرى ، بخاصة ، عند ابن الرومي . وبين السخرية الحزينة المرة ،والسخرية التي تعكس شعوراً بالكارثة ، والسخرية الضاحكة ، ينسحق العالم المحيط ويتفتت . فالسخرية تترجم حاجة روحية : المجتمع يسحق الشاعر بلا مبالاته وإنكاره ، فيسحقه الشاعر بأن يسخر منه ويحتقره . ان السخرية في الشعر العربي تحل ، أحياناً ، محل التراجيديا . وقد اتجهت عند أبي نواس الى أن تصبح مفهوماً للعالم ونظرة ، كأنما أراد لها أن تحل محل الفلسفة والأخلاق[2] .

هكذا لم تقتصر السخرية في الشعر العربي على المضحك الذي يكتفي بأن يلاحظ الخلل في عالم الظواهر ويعبر عنه ، وإنما تعدّت ذلك إلى أن تلاحظ أن وراء هذا الخلل الظاهري خللاً باطنياً يهدد جوهر العالم ، فهي لا تتحدّ في نقد الظواهر والعادات والأخلاق ، وإنما تشك في الإنسان ذاته ، وفي النظام العام الذي يسيّر العالم .

لكن ، ما معنى السخرية العميق عند هؤلاء الشعراء؟ انه الرغبة بالظفر على الأشياء ، بظفر الوعي على ما يحيط به . وهي تمنح الشاعر وشعره نبرة من

١ ـ المصدر نفسه ، رقم ٤ ، ص٤٠٨ .

٢ ـ اقرأ بشكل خاص رقم ٦٣ ، ص٩٩ .

الجموح والحركيَّة تحرر العالم ، وإن وقتياً ، من سُباته المعتم . وفي السخرية شجاعة استثنائية تصل بالشاعر الى ان يجرب أحياناً تأثير سخريته على نفسه ، مغامراً من أجل الآخرين[1] . وهي ، عدا ذلك ، تخبىء حنيناً عميقاً الى الشفاء الروحي وحلماً بنظام آخر في العالم حيث يجد الضحك والبكاء ، الفرح والحزن أشكالها وإيقاعاتها الطبيعية .

غير أن المغالاة في اعتبار السخرية علاجاً كافياً للمتاعب والشرور يكشف عن خللٍ في النظر . فالسخرية لعبة ما تكاد تنتهي حتى يبرز الجانب الجدي الذي لا لَعب فيه . فالتطهر أو الخلاص بالسخرية قصير عابر : لا يشفي من عبء الدهر ، وإنما يزيد ثقله . ولعل هذا هو السبب العميق في ان الشاعر الجاهلي الذي كان مجبولاً بحسِّ الدهر[2] لم يعرف السخرية ، أو قلما عرفها . ذلك ان شعره منذورٌ للفروسية والحب والبطولة . ربما كان هذا هو السبب أيضاً في ان السخرية لم تكن عميقة الجذور في الشعر العربي كله ، بل كانت ظاهرة موقتة ، ومحدودة . لعل هذا ، أخيراً ، هو السبب الذي جعل السخرية ، تتجمع كلها في نوع جديد أسميه سخرية الرصانة الفاجعة ، كما تمثلت في شعر أبي العلاء المعري .

٢

بشار بن برد هو أول من «وصف» ، على الصعيد الفني ، التحول في الحساسية الشعرية العربية .

سئل مرة : «بم فقت أهل عصرك ، وسبقت أهل عصرك في حسن معاني الشعر وتهذيب ألفاظه؟ فقال : لأني لم أقبل كل ما تورده علي قريحتي ، ويناجيني به طبعي ويبعثه فكري . ونظرت الى مغارس الفطن ومعادن الحقائق ،

١ ـ اقرأ بشكل خاص أبا دلامة ص٥٠ ، وأبا الشمقمق ص٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ والواساني ص٤١١ وأبا الرقعمق ص٤١٧ و ٤١٨ .

٢ ـ راجع مقدمة ديوان الشعر العربي ، الكتاب الأول ، بيروت ١٩٦٣ .

ولطائف التشبيهات ، فسرت اليها بفهم جيد ، وغريزة قوية ، فأحكمت سبرها ، وانتقيت حرها ، وكشفت عن حقائقها ، واحترزت من متكلفها ، ولا والله ما ملك قيادي قط الإعجاب بشيء مما آتي به .»[1] .

من هذا الجواب نستخلص بعض علامات التحول . منها ان الشعر صار فناً ، أي أصبح لدى الشاعر ، بالإضافة الى هاجس التعبير ، هاجس جديد هو كيفية التعبير . فلم يعد الشاعر «يقبل كل ما يناجيه به طبعه» . ومنها ان الشعر صار نظراً في الحقائق ، أي صار موقفاً . ومنها ان للشعر ، باعتباره فناً ، خاصية جوهرية هي التجاوز المستمر والتطلع الى آفاق أكثر اتساعاً وجدة ، فلا يملك قياد الفنان «الاعجاب بما يأتيه» .

فطن بعض النقاد العرب الى أهمية بشّار ، فقالوا عنه انه «قائد المحدثين» وانه «أول المولدين» . لكنهم لم يلاحظوا من «حداثته» و«توليده» إلا انه «أغرب في التصوير» ، أي جاء بتشبيهات لم تكن مألوفة عند الأولين . هذا يعني انهم أدركوا بعض الشيء ، الأهمية الشكلية في شعره ، ولم يدركوا انه سيفتح للشعر العربي آفاقاً كبيرة جديدة . ذلك ان بشاراً يتناول في جوابه أصْولية الشعر العربي ، يعني انه يزعزع مفهوم الطريقة الشعرية الموروثة ، ويشكّك في ثباتها . ولئن كان بشار يعبر عن هذا الشك من ناحية «الشكل» أو «الطريقة» ، بخاصة ، فان أبا نواس عبر عنه من ناحية «الموقف» أو «المضمون» ؛ فأنكر على الشاعر ان يتحدث عن أشياء «لم يرها» ، أي لم «يشعر» بها . إذ كيف يصح للشاعر ان «يتبع» طريقة غيره في وصف ما رآه ، ليصفه بدوره وهو لم يره؟

تصف الطلول على السماع بها ... أفذو العيان كأنت في الفهم؟
واذا وصفت الشيء متّبعاً ... لم تخْل من زلل ومن وهم[2] .

ويكتمل التساؤل حول أصولية الشعر العربي بجواب أبي تمام حين سأله

---

١ ــ الحصري ، زهر الآداب ، الجزء الأول ، صفحة ١١٠ ، القاهرة ١٩٣٥ .

٢ ــ الصولي ، أخبار أبي تمام ، ص١٧ القاهرة ١٩٣٧ .

أحدهم مرة: «لماذا لا تقول ما يفهم»؟ فرد عليه قائلاً: «لماذا لا تفهم ما يقال»؟[1].

من هذه المواقف الشعرية الثلاثة نستخلص ما يلي:

أولاً ـ الشعر فن يتطلع ويتخطى.

ثانياً ـ يجب أن تنشأ مع كل شاعر طريقته التي تعبر عن تجربته وحياته، لا أن يرث طريقة جاهزة. فلا طريقة عامة نهائية في الشعر.

ثالثاً ـ على القارئ أن يرقى الى مستوى الشاعر، وليس على الشاعر ان يقدم للقارئ أفكاراً بأسلوب يعرفه الجميع. هذا يعني ان للشاعر لغة خاصة غير لغة الجمهور، مثقفين وغير مثقفين.

هذه القضايا وما يتفرع عنها ويتصل بها تلخص التحول في الشعر العربي، أي تلخص ما كان يسميه النقاد الخروج على عموده الشعري.

ولعل أوضح تحديدات العمود الشعري العربي وأشملها تحديد المرزوقي في مقدمته لشرح حماسة أبي تمام. فهو يحدده في سبعة مبادئ: (١) شرف المعنى وصحته، (٢) جزالة اللفظ واستقامته، (٣) الاصابة في الوصف، (٤) المقاربة في التشبيه، (٥) التحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن، (٦) مناسبة المستعار منه للمستعار له، (٧) مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما. فهذه سبعة هي عمود الشعر». ويفسر الآمدي هذه المبادئ السبعة بقوله: «وليس الشعر عند أهل العلم به إلا حسن التأتي، وقرب المأخذ، واختيار الكلام، ووضع الألفاظ في مواضعها، وان يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله، وان تكون الاستعارات والتمثيلات لائقة بما استعيرت له وغير منافرة لمعناه»[2].

عمود الشعر اذن هو المعنى الذي يقبله العقل العام ويفهمه والذي يُعبَّر عنه

---

١ ـ المصدر السابق ص٧٣.

٢ ـ الموازنة، ص٣٩١.

بطريقة معروفة ــ «باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله» . واذا كان الابداع «إتيان الشاعر بالمعنى المستطرف والذي لم تجر العادة بمثله»[1] ، فان التمسك بعمود الشعر ينفي الابداع ، ويجعل من الشاعر صوتاً يمزج الشعر السابق ويكرره ويردده ، بحيث يأتي الشعر «كسبيكة مفرغة من جميع الأصناف التي تخرجها المعادن» ، أو «كطيب يركب من أخلاط من الطيب كثيرة»[2] .

من هنا نعرف لماذا يقول ابن الاعرابي مشيراً الى شعر أبي تمام : «ان كان هذا شعراً فما قالته العرب باطل»[3] . وتكثر في كتب النقد التي تهاجم أبا تمام ، خصوصاً في الموازنة ، عبارات مثل «شعره لا يشبه أشعار الأول ولا على طريقتهم لما فيه من الاستعارات البعيدة والمعاني المولدة» ؛ «زال عن النهج المعروف والسنن المألوف» ؛ «يخرج الى المحال» ؛ «عدل عن المحجة» ، «عدل في شعره عن مذاهب العرب . . . الى الاستعارات البعيدة المخرجة الكلام الى الخطأ أو الإحالة» ؛ «غرابة مذهبه» .

ومثل هذا النقد يفسر مدى الحِدّة في غضب النقاد على أبي تمام ، حتى ليوحي بأنهم كانوا يعتبرون شعره أشبه بِوَبأٍ يصيب الذهن العربي .

لكن ، اذا كان أبو تمام خرج على عمود الشعر العربي ، فهل خرج على روح الشعر العربي؟

يتمثل اتجاهه في النقاط الأربع التالية :

١ ــ المعنى غير المألوف .

٢ ــ الغموض .

٣ ــ الصورة الشعرية غير المألوفة .

٤ ــ استخدام الكلمة العربية بطريقة غير مألوفة ، أي نقل اللفظ من معناه المعروف ، إلى معنى غير معروف .

١ــ ابن رشيق ، العمدة ، جزء ٢ ، ص١٧٧ .

٢ــ ابن طباطبا العلوي ، عيار الشعر ، ص١٠ ، القاهرة ١٩٥٦ .

٣ــ الصولي ، أخبار أبي تمام ، ص٢٤٤ .

هذا اتجاه جديد ، لاشك ، مخالف للطريقة العربية في كتابة الشعر آنذاك . لكنه اذا كان خروجاً على الطريقة ، فهو ليس خروجاً على الروح الشعرية العربية ، بل انه أفق آخر يتفجر منها ويغنيها .

والواضح ان معظم النقاد الذين انتقدوا أبا تمام والمحدثين اجمالاً فهموا أصولية الشعر العربي بوصفها عادة واستعادةً . واذا كان هذا الفهم يوافق التقليد العربي فهو يناقض روح الشعر . لقد أدرك أبو تمام والمجددون طبيعة تراثهم الشعري وجوهره ، واحتفظوا بالقسم الأكبر من تقنيته وخصائصه . لكنهم ، شأن كل مبدع في التاريخ ، رفضوا ان يكرروا الشعر الذي سبقهم ، لأنهم أدركوا بحدس الخلاّق ان التكرار في الشعر لا نفع منه ، على الصعيد الفني ، ولا بقاء له . هكذا عبروا بطريقة جديدة ، دون ان يقطعوا اتصالهم بجوهر الماضي ، فمثل هذا الانقطاع يقتل الشعر ــ بل انه مستحيل . لأن الشعر يحيا أيضاً بقوة الدفع في تراثه .

لم يفعل الخارجون على عمود الشعر إلا شيئين : لم يكتبوا بالطريقة الماضية المعروفة السهلة ، ولم يتحدثوا عن أشياء لم يروها رؤية ورؤيا . أما الروح الشعرية العربية ــ روح الأصولية ــ فلم يخرجوا عليها ، ولا يستطيعون ، لأنها تجري في دمهم وحياتهم ، ولأنها تتصل بجوهر الأصالة الروحية الأخيرة لشعب ما ، فهي ضميره ونسغ تاريخه .

تفهم بعض النقاد القدامى معنى الموقف الشعري الذي وقفه أبو تمام فتبنوه ودافعوا عنه . من هؤلاء أبو اسحاق الصابي الذي رأى في غموض الشعر قيمة أساسية تميزه عن النثر ، فهو يقول : «إن طريق الاحسان في منثور الكلام يخالف طريق الاحسان في منظومه ، لان الترسل هو ما وضح معناه ، وأعطاك سماعه في أول وهلة ما تضمنته ألفاظه . وأفخر الشعر ما غمض ، فلم يعطك غرضه إلا بعد مماطلة منه .»[1] .

---

١ ــ المثل السائر ،جزء ٢ ، ص٤١٤ .

ومنهم الصولي صاحب كتاب «أخبار أبي تمام» . والكتاب كله دفاع عن أبي تمام ، ورد على خصومه . وقد صنفهم صنفين : الأول قسمان : قسم «سلك سبيل غيره في أشعار الأوائل ، في تفسير واستجادة الجيد وعيب الرديء» ، والقسم الآخر ممن قصروا في فهم شعر المحدثين «فجهلوه فعادوه» . أما الصنف الثاني فهو الذي يجعل من نقده لأبي تمام «سبباً لنباهة واستجلاباً لمعرفة ، إذ كان ساقطاً خاملاً»[1] .

وفي كتابه هذا يستشهد على صحة «مذهب الطائي» بأقوال كثيرة لغيره فيما هو يدافع عنه . يصفه بأنه «رأس في الشعر مبتدئ لمذهب سلكه كل محسن بعده ، فلم يبلغه فيه ، حتى قيل : مذهب الطائي»[2] . ويفسر ابداع أبي تمام قائلاً ان الشعراء قبله كانوا يبدعون في البيت والبيتين من القصيدة ، أما هو فقد «أخذ نفسه وسام طبعه ان يبدع في أكثر شعره . . وليس أحد من الشعراء يعمل المعاني ويخترعها ويتكئ على نفسه فيها أكثر من أبي تمام»[3] .

ويتهجم على ناقديه ، قائلاً : «وليت أبا تمام مني بعيب من يجل في علم الشعر قدره ، أو يحسن به عمله ، ولكنه مني بمن لا يعرف جيداً ولا ينكر رديئاً إلا بالادعاء»[4] . ثم يقول لا يجوز ان «يجسر على الحكم على الشعراء وتمييز ألفاظهم والحكم بالجيد والرديء لهم ، من لم يكن أعلم الناس بالكلام ، منظومه ومنثوره»[5] وبين الكلمات التي يدعم بها آراءه كلمة لعمارة بن عقيل يقول فيها عن أبي تمام : «لقد وجد ما أضلته الشعراء ، حتى كأنه كان مخبوءاً له»[6] .ويختم الصولي دفاعه بقوله : «لو سكت من لا يدري استراح الناس»[7] .

١ـ أخبار أبي تمام ، ص١٤ و ٢٨ .
٢ـ المصدرنفسه ، ص٣٧ .
٣ـ المصدر نفسه ، ص٥٣ .
٤ـ المصدر نفسه ص٣٨ .
٥ـ المصدر نفسه ، ص٣٨ .
٦ـ المصدر نفسه ، ص٩٦ .
٧ـ المصدر نفسه ، ص١٢٨ .

الواقع ان من يدرس موقف النقاد الذين تهجموا على أبي تمام والشعر المحدث متسترين وراء الأصولية ، يتضح له ان معظمهم لا يعرفون معنى الأصولية ويجهلون معنى الشعر . والآمدي مثل بارز . فهو من القائلين بخروج أبي تمام «الى المحال» ، ذلك انه ، مثلاً ، يشبه عنق الفرس «بجذع من الأراك» ، ويصف العقل بأنه ثوب رقيق ، ناعم ، والعرب يصفونه بالرزانة والعظم والرجحان والثقل ، كما يشير الآمدي . وهو يشبه خلخال المرأة بالوشاح ، والوشاح واسع بينما الخلخال يجب أن يكون ضيقاً حتى يوصف بأنه «يعض في السواعد» ، وهذا كله ، كما يعلق الآمدي «ضد ما نطقت به العرب» . ويستطرد الآمدي فيقول ان أبا تمام يقول عن الفرقة بأنها «أسرت قلباً» ، وهذا غير جائز ، فالقلب يأسره الحب لا الفراق .

ويلخص الآمدي رأيه في طريقة أبي تمام قائلاً : «وجعل المجد مما يحقد عليه الخوف ، وأن له جسداً وكبداً ، وجعل لصروف النوى قدّاً ، وللأمن فرشاً ، وظن ان الغيث كان دهراً حائكاً ، وجعل للأيام ظهراً يركب ، والزمان كأنه صبٌّ عليه ماء . . . وهذه استعارات في غاية القباحة والهجانة والبعد عن الصواب . وانما استعارت العرب المعنى لما ليس له اذ كان يقاربه ، أو يدانيه ، أو يشبهه في بعض أحواله ، أو كان سبباً من أسبابه فتكون اللفظة المستعارة حينئذ لائقة بالشيء الذي استعيرت له ، وملائمة لمعناه»[1] .

وهذا كلام لا يصحّ قوله في الشعر ، فما يصفه بالقباحة والهجانة داخل في جوهر التعبير الشعري . أمّا قول الآمدي بأن الشعر الجيد مبني على «الكلام الذي يدل بعضه على بعض ، ويأخذ بعضه برقاب بعض . اذا أنشدت صدر البيت علمت ما يأتي في عجزه . . . الخ»[2] . فإننا لو أردنا أن نحدد اللاّشعر ، لما وجدنا تحديداً أفضل من هذا التحديد .

١ــ الموازنة ، ص٢٣٥ .

٢ ــ المصدر نفسه ، ص٢٦٦ .

يصف أبو تمام نفسه في قصيدة يتحدث فيها عن القمر، رمز حبيبته، فيقول:

لِيَ في تركيبه بدعٌ شغلت قلبي عن السُّنن[1].

هذا هو أبو تمام؛ هذا هو الشاعر، كل شاعر: مأخوذ بالبدعة والإبداع. أما السنّة المشروعة، المشرعة للجميع فمشغول عنها. ذلك ان الشعر عالم غريب من المعاني الغرائب العجائب[2]؛ وهو «كالنجم» بعيد قريب[3]؛ وهو سحر، وبكارة، وسراب مخادع[4].

ان شعراً كهذا يفاجئ؛ يهدم الصور المستقرة في الذهن، بتأثير العادة والوراثة، عن الشعر، وعن فهم الشعر وتذوقه. وقد هدم شعر أبي تمام هذه الصورة، على صعيد الكلمة لأنه استخدمها استخداماً جديداً، وهدمها على صعيد المعنى، لان القصيدة لم تعد عنده نمواً أفقياً بخط واحد، بل أصبحت تنمو عمودياً: صارت شبكة مشعة من المعاني والأخيلة والمشاعر. لم تعد تتوالد انفعالياً وحسب، بل أصبحت تتوالد في التأمل، والوعي، والتخيّل والفكر. الموهبة طاقة بلا شكل، إن لم تدعمها ثقافة النظر، والاختيار، والمؤالفة، والتركيب. ثقافة العمل، فنياً، بالأذن والعين والذاكرة والقلب والجلد؛ ثقافة السفر في الماضي والحاضر والمستقبل، وفهم التاريخ واختراقه، ثقافة استقصاء العالم والكشف عنه بحيث يظل سلسلة لا نهاية لها من البدايات.

لقد خلق أبو تمام لغة جديدة تغاير لغة الحياة اليومية ولغة الحياة الشعرية السائدة. هكذا جاءت معانيه مغايرة للمعاني المألوفة، وجاءت صوره وتعابيره مغايرة للمألوف أيضاً، ومن هنا غموضه.

١ـ الديوان رقم ٧٧، ص٢٢٦.
٢ ـ المصدر نفسه رقم ٥، ص١٩٦.
٣ ـ المصدر نفسه، رقم ٢١، ص٢٠٣.
٤ـ المصدر نفسه، رقم ٢٤، ص٢٠٥.

في مناخ الغرابة والمفاجأة يتحدث أبو تمام عن المطر مثلاً فيصف هطوله بأنه خيوطٌ تنْحلُّ من ثوب السّماء[1] ، وأن «المطر صحوٌ» و«الصحو ممطر»[2] ، وأن الشتاء جمل»[3] . وانه لكثرة ما يلذ ويطيب ، يجعل الروض «يكشف رأسه» و «المحلَ يستسر»[4] ، وان الأرض تحته ، تشبه امرأة «تحتجب وتسفر» وان للثرى شعراً يدّهن بالندى»[5] . هكذا يخلق للمطر جواً غريباً ، حتى كأن العالم مزيج بين يديه يلعب به ، حيث كل شيء فيه ينطبق على كل شيء ، وحيث تصبح العلاقات والصفات الانسانية علاقات بين الأشياء وصفات لها . بهذه الحساسية الخلاقة يصف أيضاً الخمر بأنها «مطية الشوق في الأحشاء»[6] وبأن لها «مسافة كمسافة الهجر في صدر الحزين»[7] ، ويتحدث عن «الظلام الذي يكتسي نوراً» وعن «الضياء المظلم»[8] .

ويقول ان للهموم شجراً في القلب يثمر الوساوس[9] ، وانه «يسافر بهمومه»[10] . ويصف حبيبته بقوله :

نظرت فالتفتُّ منها إلى أحلى سواد رأيته في بياض[11] .

يمكن أن نسمي هذا كله غامضاً . لكن الغموض عند أبي تمام صادر عن صفاء ذهنه ورهافته ، وعن بعده التأملي ، لا عن تشوشه الروحي أو ضعف تعبيره .

١ـ الديوان رقم ١ ، ص١٩٣ .
٢ـ المصدر نفسه رقم ١٦ ، ص٢٠١ .
٣ـ المصدر نفسه ، رقم ٦ ، ص١٩٧ .
٤ـ المصدر نفسه رقم ٧ ، ص١٩٧ .
٥ـ المصدر نفسه ، رقم ١٦ص٢٠١ .
٦ـ المصدر نفسه ، رقم١ ، ص١٩٣ .
٧ـ المصدر نفسه ، رقم ١ ، ص١٩٤ .
٨ـ المصدر نفسه ، رقم ٣٤ ، ص٢٠٨ .
٩ـ المصدر نفسه رقم ١٨ ، ص٢٠٣ .
١٠ـ المصدر نفسه رقم ١٥ ، ص٢٠١ .
١١ـ المصدر نفسه رقم ٢٠ ، ص٢٠٣ .

وهو غموض غير معتم ، بل شفاف يصح وصفه بما قاله كوكتو عن مالارميه : «غامض كالماس» . كل شاعر كبير هو ، بالضرورة ، غامض غموضاً ماسيّاً .

كان الوصف قبل أبي تمام تحديداً حسياً للواقع ، لكنه صار معه خلقاً جديداً للعالم . وقد ظهر عند شعراء كثيرين بعده ، أبرزهم الشريف الرضي ، فتجاوزوا شكل الأشياء الخارجي وذهبوا الى جوهرها . كان الوصف عندهم أعلى من الطبيعة ، لانه لم ينقلها ، وكان يتضمن طاقة ايحائية كبيرة بحيث بدت الأشياء حية وصارت كلمات تقرأ ، وفعلاً يجري . الغبار مثلاً ، كما يراه الشريف الرضي ، «سيل يتحدر» و«الجياد قوارب» سابحة فيه[١] ، و «للسحاب أعناق تنحر» فوق تراب الوطن[٢] ، والعتمة سلاسل تحيط بأعناق النجوم[٣] ، والنجوم فقاعات في نهر الليل[٤] ، والمجرة غصن مورق بأحداق النجوم[٥] ، وقلب الشاعر وشاح لحبيبته[٦] .

أبو تمام بداية جديدة في الشعر العربي . ربما كتب أكثر شعره بفشل كثير ونجاح قليل ، لكنه في كل ما كتب خلاق ، لا متأرجح يخبط وراء انفعاله . انه الشاعر العربي الأول الذي خلق لنفسه سلاسل فنية وعاش يرقص ضمنها ، كما يعبر نيتشه . انه سجين إبداعه ؛ تسيِّر شعره ارادة حادة ، ويحكمه تصميم آسر . انه قبل كل شيء ، مسكون بهاجس الفن ، فالشعر عنده ليس أسير الحياة ، بل آسرها ، يكيِّفها ويختارها ويخلقها على مثال فني خاص . انه خبير جمال : ينام مع صوره ومعانيه نومه مع حبيبته[٧] . وهو بغموضه الغني الشفاف ، وصوره لا

١ــ المصدر نفسه رقم ١ ، ص٤٣١ .

٢ــ المصدر نفسه رقم ٣ ، ص٤٣١ .

٣ــ المصدر نفسه رقم ٨ ، ص٤٣٤ .

٤ــ المصدر نفسه رقم ١٠ ، ص٤٣٦ .

٥ــ المصدر نفسه رقم ١٥ ، ص٤٣٧ .

٦ــ المصدر نفسه رقم ٢٣ ، ص٤٤٢ .

٧ــ والشعر فرج ليست خصيصته طول الليالي إلا لمفترعه (الديوان رقم ٢٤ ص٢٠٥) .

يوجه النظر الى القصيدة فحسب ، بل أيضاً الى كيفيتها : شكلها وصناعتها . ولقد خلق في هذا كله ، طقساً جديداً هو طقس الابداع حيث لا مجال للسهولة ، وحيث يكون الشاعر شجرة تثمر ثمراً غريباً نادراً وان كانت تثمر بصعوبة : حيث لا يكون مديناً لأحد غير نفسه ، «فهو وحده جنس»[(١)] .

وهو بهذا كله يمهد للشعر الرمزي والشعر الصافي . انه حد فاصل : كان الشعر قبله قدرة على التعود والالفة ، فصار بعده قدرة على التغرب والمفاجأة .

٣

حرر أبو تمام الشعر من «الشكل الجاهز» ، أما أبو نواس فحرره من «الحياة الجاهزة» ، مستلهماً «جدة الزمان» ، بحسب تعبيره . فشعره شهادة على التغير وتعبير عنه في آن . كانت صرخته الأولى «ديني لنفسي» . هذه نفسها صرخة العالم الحديث منذ بودلير .

«ديني لنفسي» تعني انقطاع الشاعر الى عالمه الداخلي الخاص ، حيث يضيئه صوت الأعماق ، ويصير الشعر فاعلية مستقلة عن الخارج وأوضاعه وأخلاقه وعاداته ؛ ويصير مطهراً ، وتعزية ، ووسيلة خلاص .

أدرك أبو نواس ، شأن أسلافه ، ان الزمن تيار يجرف ويمحو . لكنه قرن هذا الادراك بمعرفة ثانية هي ان الزمن أيضاً يمنح الأشياء حضورها وقوتها ، ويرينا عمق حياتنا الماضية ، وأفق حياتنا الآتية ، وكثافة حياتنا الحاضرة . الزمن يأخذنا ، لكنه يأتي بنا ويستبقينا في العالم ويتركنا ، لأجَلٍ قريب أو بعيد ، وجهاً لوجه مع الطريق وأبعادها . دور الشاعر اذن هو ان يشارك بطاقته كلها في تكامل الانسان خلال الزمن ــ بين شهوة الحياة وغبار العالم . فللشاعر ميزة مزدوجة : عالق بالتاريخ ملتصق به حتى الانصهار ، منفصل عنه ، بعيد حتى الغربة . انه لا

١ــ المصدر نفسه ، رقم ١٧ ، ص٢٠٢ .

٢ــ المصدر نفسه ، رقم٤٠ ، ص٩١ .

يؤخذ بالحياة إلا فيما هو يبحث عن حياة ثانية وراءها .

شعر أبي نواس مصابيح تضيء الزمن : الزمن حاضراً . الحاضر هو وحده ، الكثيف ، المليء ، اليقيني . فيه يمتلك الانسان نفسه ويسيطر ، لأنه يريد ويختار ، وما يريده ويختاره يعوض عن السقوط في المستقبل . لذلك لا يخاف العقاب ، بل يفعل ما يؤدي فعله الى العقاب[1] .

في الحاضر خلاص الانسان الذي تتقاذفه رياح الموت . وحين يستحضر الشاعر الموت الغريب ويحيا في حضرته ، يدجّنه ؛ يجعله أليفاً ، ويفرغه مما فيه من رهبة الوعيد والسقوط . انه يلقاه ارادة لا استسلاماً ؛ ويعيش نهايته بدل أن يظل شاعراً بتهديدها الدائم . انه «يتداوى بالداء» .

من هنا انفتاح أبي نواس ، وهو الكائن الوقتي المهدد ، على الفرح والسعادة واللذة . تخلص من سراب الذهن المنطقي ، موقناً ان المسألة ليست في أن نهرب ، بل في ان نواجه المجهول ونبقى في مواجهته ، بعمق ورحابة . هذا هو الزمن العموديّ ؛ هذا هو حاضر الروح ؛ هذا ما يتيح لنا أن نستبق الوجود نفسه ، ونكون ما لا يقدر ان يكونه : البدء والنهاية ،الحياة والموت في لحظة واحدة .

المسألة ، بالنسبة الى أبي نواس ، هي العيش بامتلاء ، هي تحويل كمية الوجود الى نوعية ، وتحويل كتلة الزمان ، الى قيمة . فليست الحياة هي التي تهمه ، بل قيمتها . هكذا يبدل الذاكرة بالحلم ، والغيبة بالشهادة ، والتذكر والحنين بالمغامرة وطلب اللذة . ان شعره هو فنّ يجعل الزمن كله حاضراً يتطاول ويشع ؛ زمناً ثانياً ، رديفاً آخر للزمن ، هو زمن الهيام والنشوة : الزمن النواسي بامتياز .

الهيام يغمر الزمن ويتجاوزه . انه جنة التراب ، في سماء الانخطاف ، وفي وقت سحري لا يعرف الوقت . هكذا تتغير وظيفة الزمن : هو عادة آلة الموت ؛ لكنه يصير في هذه الجنة آلةَ اللذة .

---

١ ـ الديوان رقم ٢٥ ، ص٨٥ :

ان كنتما لا تشربان معي خوف العقاب شربتها وحدي

تتمّ التجربة النواسية في مناخ من الرمز ، حيث يبدو العالم والطبيعة «مجتمعاً» آخر تتحقق فيه ، بقوة الشعر ، أحلام الشاعر ولقاءاته مع نفسه . ان هناك تشابهاً بين الانسان والطبيعة ؛ ومن هذا التشابه يستمد الشاعر مجازاته واستعاراته وكناياته وصوره ؛ فشعره اكتشاف للأشباه والنظائر بين الانسان وصفاته والعالم وصفاته . الطبيعة في شعر النواسي غير موجودة بحد ذاتها ومن أجل ذاتها ؛ ان وجودها وظيفي : فهي خزان لا نهاية له من الأشباه والنظائر . فلكل شكل أو حركة أو لون أو رائحة في النفس ما يقابله في الطبيعة ويشابهه . هكذا تسيطر الروح على العالم . يصير كل شيء فيه ظلاً لها ووسيلة . لا تعود الطبيعة أشياء وموضوعات ، بل تصبح رموزاً وكلمات وصوراً . تبطل الأشياء ان تكون امتداداً للطبيعة ، لتصير امتداداً للانسان .

برزت هذه النظرة القائمة على ادراك مبدأ الأشباه والنظائر عند شعراء كثيرين جاؤوا بعد أبي نواس . وتكشف تجربة هؤلاء ، خصوصاً في شكلها العاطفي الشخصي عند أبي فراس ، عن تعلق بالأرض وأشياء الأرض ، نلمح فيه بوادر الرومنطيقية . ويمكن أن نعدّ قصيدة أبي فراس التي يناجي بها ، وهو في سجنه ، جارته الحمامة[1] ، أول قصيدة عربية رومنطيقية بالمعنى الحديث لهذا المصطلح . بل ان معظم شعره ، من حيث انه مرثية للشباب الضائع[2] ، ذو نسغ رومنطيقي .

الحياة في هذا الشعر مزيج من الحلم والتشوّق والحنين . والشعراء هنا ، اذ يصفون الطبيعة يعيدون اكتشافها ؛ يؤنسنونها ، ولا يرون فيها غير الانسان وأشباحه وظلاله . السحابة فتاة[3] ، والأرض امرأة[4] ، وأشجار السرو غوان عاريات الأفخاذ[5] . فليست الأرض في هذا الشعر موطن قسوة ، بل موطن

١ـ الديوان رقم ١٩ ، ص٣٦٥ .
٢ـ المصدر نفسه ، اقرأ خاصة رقم ٥ ، ص٣٥٧ .
٣ـ الديوان رقم ٦ ص٢٥٤ .
٤ـ المصدر نفسه ، اقرأ خاصة رقم ١٩ ، ص٢٨٢ .
٥ـ الديوان رقم ٦ ، ص٣٢٠ . (واقرأ خاصة ، علي بن الجهم ، وابن المعتز ، والصنوبري) .

جمال ، بل هي الموطن الذي يستحيل هجرانه في نظر أبي فراس كما يقول ، في صورة رائعة مشيراً إلى حلب :

أسير عنها ، وقلبي في المقام بها كأن مهري لثقل السير محتبَس
مثل الحصاة التي يُرمى بها أبداً إلى السماء ، فترقى ثم تنعكس...[1]

الخمرة ، مثلاً ، عند أبي نواس ينبوع تحولات تتقمص الشكل الذي يتطلع اليه هوى الشاعر وجموح خياله . فهي مصباح وصباح[2] ، وهي نار تلتهب ولغة أولى[3] وهي عجوز وجنين في آن[4] ؛ وللخمرة عينان[5] ، وهي معرفة[6] ؛ الكؤوس نفسها التي تُصب فيها ، نجوم جارية والأيدي بروجها[7] . والخمرة ، لهذا كله ، زمن غريب آخر : زمن من الضوء والشمس لا يعرف الليل[8] .

ليست الخمرة ينبوع تغير فحسب ، وانما هي أيضاً ينبوع تغيير ؛ «فليل شرابها نهار»[9] ، كأنها تمنحهم السيطرة على الزمن «فلا يصيبهم إلا بما شاؤوا[10]» ؛ وهي تبدل القيم في العالم فتجعل القبيح جميلاً والسقيم صحيحاً[11] ؛ وتغير أجل الحياة ، فتبسط الأمل و «تترك الطويل من العيش قصيراً»[12] ؛ والخمرة روح ثانية في الجسد[13] ، وهي سحر تلعب بالزمن ، فتترك

١ــ الديوان رقم ١٣ ، ص٣٦٢ .

٢ــ الديوان رقم ١ ، ص٧٤ .

٣ــ الديوان رقم ٤ ، ص٧٦ ورقم ١٨ ، ص٨٢ .

٤ــ الديوان رقم ٦ ، ص٧٦ .

٥ــ الديوان رقم ١٠ ، ص٧٨ .

٦ــ الديوان رقم ٢٥ ، ص٨٤ .

٧ــ الديوان رقم ٩ ، ص٧٨ .

٨ــ الديوان رقم ١٥ ، ص٨١ .

٩ــ الديوان رقم ١٥ ، ص٨١ .

١٠ــ الديوان رقم ٣ ، ص٧٥ .

١١ــ الديوان رقم ٧ ، ص٧٧ .

١٢ــ الديوان رقم ١٤ ، ص٨٠ .

١٣ــ الديوان رقم ١٦ ، ص٨١ .

من يذوقها «يرى الجمعة كالسبت وكالليل النهارا[١]» .

هذه الطاقة المغيرة المتغيرة هي طاقة الروح . من أجلها يتمرد الشاعر على الله نفسه[٢] ، أما الناس فكلما زاد لومهم ازداد شهوة ، فعيبهم ثناء[٣] . فالخمرة عنده مقدسة ، وهو لذلك يشربها ، في هالة من الطقوس الدينية الاحتفالية ، فينقل تقاليد الأسرار والطقوس الدينية الى مجالسها ، فهي كريمة «يجل اللئيم عنها» ولا يشرك بين ندامه إلا المختارين وحدهم[٤] .

أبو نواس شاعر الخطيئة لانه شاعر الحرية ، فحيث تنغلق أبواب الحرية تصبح الخطيئة مقدسة . بل ان النواسي يأنف ان يقنع إلا بالحرام ولذيذه[٥] . واذ تمنحه الخطيئة الراحة يغالي في تمجيدها ، فلا يعود يرضى بالخطايا العادية ، وانما يطلب الخطايا الأكثر خرقاً وجمالاً التي يستطيع أن يتباهى بها على الخطايا الأخرى ، ويتيه[٦] . فالخطيئة ضرورة روحية ، لانها رمز الحرية ؛ رمز التمرد والخلاص .

هذه الخطيئة الضرورية الممجَّدة تنقلب عند ديك الجن الى جريمة ممجَّدة وضرورية ، كتوكيد أعلى ومطلق ، للحرية والشرف ، جوهر الشخص . ولا يدفع لمثل هذه الجريمة ، الكره بل الحب . فلقد قتل ديك الجن حبيبته بمحبة تصل الى التقديس ، لا تقدر أن تقبل الخطأ مهما كان بسيطاً . ان حبه لا يعترف بالسقوط ، لذلك حين يسقط لا يرى ما يبقي على نقائه إلا قتله . هكذا قتل حبيبته التي أخطأت[٧] .

١ـ الديوان رقم ٢١ ، ص٨٣ .
٢ـ الديوان رقم ١٧ ، ص٨١ .
٣ـ الديوان الرقم السابق ، ورقم ٥٠ ، ص٩٥ .
٤ـ الديوان رقم ٥٦ ، ص٩٧ .
٥ـ الديوان رقم ٧٥ ، ص١٠٧ .
٦ـ الديوان رقم ٥١ ، ص٩٦ .
٧ـ الديوان رقم ٢٣ ، ص٢٣٨ .

ديك الجن أيضاً شاعر خطيئة ؛ شاعر الآن واللحظة . يؤمن بالحب الجديد لا الماضي[1] ؛ والبعث عنده خرافة[2] . انه يؤمن بنار اللحظة ، وفي سبيل ذلك يوطّن نفسه ، قاصداً مختاراً ، على دخول نار الأبدية[3] .

هكذا يؤسّس أبو نواس فصل الشعر عن الأخلاق والدين ، رافضاً حلول عصره ، معلناً أخلاقاً جديدة هي أخلاق الفعل الحر والنظر الحر : أخلاق «الخطيئة» . فالنواسية استقلال يثير ويحرّك ؛ وقوف على حدة ، يغري ويشجّع ، مقابل المجتمع وأخلاقه ، ضمن المجتمع وخارجه في آن . والانسان النواسي هو الانسان العائش مع ذاته ، المتخذ من العالم كله وسيلة لذاته ، الساخر من القيم العامة النهائية ، ومن القائلين بها والقيمين عليها . انه الانسان الذي لا يواجه الله بدين الجماعة ، وانما يواجهه بدينه هو ، ببراءته هو ، وخطيئته هو . انه أكمل انموذج في تراثنا الشعري لإنساننا العربي الحديث في شعرنا الحديث .

لأبي نواس نظر آخر يحيل الظواهر إلى صور ورموز ، ويرى عبرها ملامح وانعكاسات عالم آخر فيما وراء الحس . الطبيعة في شعره مرآة للروح ؛ مكان يتجلى فيه الخيالي والغيبي . الأشخاص الذين يحبهم والأشياء التي يؤثرها عائلة واحدة تعيش في بيت واحد . ان شعره سير نحو تحقيق حلم عميق بكون سحري لا يشعر فيه الانسان أنه متميز عن الأشياء ، لكنه كون تبقى فيه السيادة للروح . هذا الاحساس العميق بالعلاقة الوثيقة بين المادي والروحي ، بين العقل والغريزة ، بين الصحو والغيبوبة ، بين الخمرة والفرح ، بين الحب الجسدي ونشوة الروح ، هو شعور بوحدة الحياة النفسية وهو من أهم الكشوفات الشعرية . ان في العالم نعمة ورحمة ولطفاً ، مهمتها ان تخلق في الأشياء طاقة العطاء . هذا اللطف المحيط هو أحد ينابيع النشوة النواسية التي تخلق حول أكثر الأشياء عتمة ومادية ، صفاء رائعاً يضيء شفافيتها الداخلية ، ويملؤها بالمعاني الجديدة .

١ـ الديوان رقم ٢٠ ، ص٢٣٧ .

٢ـ الديوان رقم ١٣ ، ص٢٣٤ .

٣ـ الديوان رقم ١٤ ، ص٢٣٤ .

الشعر عند أبي نواس يجيب عن ضرورة ملحة هي ضرورة السفر إلى أقاصي الكيان البشري والعيش في حالات روحية نادرة ، حيث يتلاقى الزمان والأبدية وينفي كل من الخير والشر الآخر ، وحيث لا يتميز الذاتي عن الموضوعي ، وحيث يصبح الوهم الذي تخلقه القصيدة أكثر الحقائق يقيناً : حكماً على كل ما يحد حرية الإنسان . كل قصيدة نواسية بشارة تجرف الحدّ والعتمة ، معلنة نهاية ضيق روحي ؛ فللشعر عنده وظيفة مقدسة .

هكذا يحقق الشعر مهمته : السحر[1] ؛ حيث يصير العالم كله حباً : السحاب ، والسيل ، والمدينة ؛ حيث لا يبقى حول الشاعر الا الحب ورياح الحب[2] .

٤

في شعر المتنبي ، يأخذ تمرّد الشاعر على المجتمع بعداً أكثر تألقاً وشخصانية . المتنبي يفرز نفسه ويعرضها عالماً فسيحاً من اليقين والثقة والتعالي في وجه الآخرين وضدهم . وهو في ثنايا شعره كله ، يحتضن ذاته ويناجيها ، ويحاورها بنبرة عبادة آسرة . ان شعره كتاب في عظمة الشخص الإنسانية ، يسيّره جدل اللانهاية والمحدودية : الطموح الذي لا يعرف غاية ينتهي عندها[3] ، والعالم الهرم الذي لا يقدر أن يتحرك ويساير هذا الطموح[4] . بل ان المتنبي يريد من الزمن ما لا يستطيع الزمن أن يبلغه[5] . شعره وهو يتجهان صعداً ، في آفاق العظمة ، دون ان يبلغا عظمة أخيرة يرتاحان اليها ويقفان عندها . هكذا تبقى الحياة ، بالنسبة اليه ، شروعاً دائماً .

١ــ الديوان رقم ٨١ ص١٠٩ .

٢ــ المصدر نفسه ، رقم ٦١ ، ص٩٨ .

٣ــ الديوان رقم ٨ ص٣٣٦ ، رقم ٢٢ ص٣٤٢ ، رقم ٣٢ ص٣٤٨ .

٤ــ المصدر نفسه رقم ٣٤ ، ص٣٥٢ .

٥ــ المصدر نفسه رقم ٣٨ ص٣٥٣ .

لكن ، اذا كان المكان ضيقاً عليه والزمن هرماً ، فان له زماناً ومكاناً خاصين وهما طليقان واسعان بلا تخوم . ذلك انه مسكون بهاجس وحيد : ببداية أعمق أصلاً ، وبكارة أكثر عذرية .

يعرف ان الممكن المباشر سرعان ما يصير آسناً ، فالوقوف عنده دلالة العجز . ولكي ينقذه من التعفن يصله بالمستحيل : ينفخ فيه الروح اللينة ، المرنة ، المتطاولة ، المطاوعة التي تجعل منه مهد المستقبل . وليس شعره إلا أغنيات تتصاعد وتتموج حول هذا المهد ، حيث نلمس تجاعيد العالم والناس ، وحيث يتعانق موكب الكلمات وموكب الأرض .

لقد خلق المتنبي طبيعة كاملة من الكلمات ، في مستوى طموحه ، تهز ، تتقدم ، تجرف ، تهجم ، تقهر ، تتخطى . . . كأنها جواب كيانه الداخلي وامتداده وتكملته . هذه الكلمات تخلق بدورها من خيال المتنبي وطموحه المعجز كوناً أسطورياً تعبره الأصداء والأصوات ، ويملؤه الضجيج والصراخ ، ويملؤه الصمت الأمير .

المتنبي روح جامحة ، تياهة ، تتلاقى فيها أطراف الدنيا . انه وحيد[١] ، بل الوحيد ، فوحدته قدر محتوم لأن الانسان «خليل» نفسه[٢] . كل متفرد وحيد . كل وجود خلاّق وحيد . الريح وحدة هائلة . الأرض وحدة صامتة . السماء وحدة متلألئة معتمة . المتنبي وحدة غاضبة لا يرضيها شيء . لكن وحدته ليست هرباً من العالم ، ليست وحدة اللجوء الى الراحة والهدوء ، ليست مملكة مغلقة . انها وحدة المجابهة ــ مجابهة العالم ، واللعب به والسخرية منه ، وحدة الألم الكبير : فمن لا يملك غير آفاق لا يصل اليها ، تمتلئ أعماقه بالمهاوي الأليمة . فآلية العظمة تنقلب الى آلية الفاجعة حين يُراد القبض على اللهب الأول . وحدة الصداقة مع الأطراف القصية : الانتصار أو الموت . وحدة التعالي والمطالب

١ــ الديوان رقم ٦ ، ص٣٣٥ .

٢ــ الديوان رقم ٣٠ ، ص٣٤٦ .

الكبرى والاتصال بينابيع القوة والسيطرة على العالم وتغييره . انها الوطن الأرحب .

سيختار الغربة[١] مؤمناً ألا عظمة إلا في نفسه ، صديق القلق والريح[٢] ، غنياً عن الوطن[٣] ، غيرَ الناس كأنه ليس منهم[٤] ، فكلهم صغار[٥] ، وغنم للراعي العبد[٦] ، الجدير بأن يضرب رأسه كالوثن[٧] . أما المرأة فلها ساعة وحسب وهي ساعة النصيب الحيواني[٨] ، فكيانه مرهون بما لا نهاية له ، بما يجل عن التسمية[٩] ، بالمدى المتطاول الذي يقصر ، مع ذلك ، في عينيه[١٠] .

قد يرهق جسده ، قد يشيب لكن فيه روحاً لا تعرف الهرم[١١] ، حتى كأن له روحاً ثانية[١٢] . الموت نفسه رعاه واحتضنه فصار أنيساً ، حلواً[١٣] ، بل صار دواء هو وحده يشفيه من نفسه[١٤] . منذ هذه اللحظة «هان على قلبه الزمان[١٥]» فاستوى لديه الغياب والحضور ، الموت والحياة ، الفرح والحزن . كوني اذن ، أيتها الطرق ما شئت . . كوني النجاة أو الموت ، لا فرق[١٦] .

١ــ الديوان رقم ٣٢ ، ص٣٤٨ .
٢ــ الديوان رقم ٢٤ ، ص٣٤٣ .
٣ــ الديوان رقم ٥ ، ص٣٣٤ .
٤ــ الديوان رقم ٣٠ ، ص٣٤٦ .
٥ــ الرقم ذاته ، ص٣٤٦ .
٦ــ الديوان رقم ٢٩ ، ص٣٤٥ .
٧ــ المصدر نفسه رقم ، ٣٦ ص٣٥٢ .
٨ــ المصدر نفسه رقم ٥ ، ص٣٣٤ .
٩ــ المصدر نفسه رقم ٣٢ ، ص٣٤٨ .
١٠ــ المصدر نفسه رقم ٢٢ ، ص٣٤٢ .
١١ــ المصدر نفسه رقم ٥ ، ص٣٣٤ .
١٢ــ المصدر نفسه رقم ١١ ، ص٣٣٨ .
١٣ــ المصدر نفسه رقم ٢٥ ، ص٣٤٣ .
١٤ــ المصدر نفسه رقم ٤٠ ، ص٣٥٤ .
١٥ــ المصدر نفسه رقم ٢٣ ، ص٣٤٢ .
١٦ــ المصدر نفسه رقم ١٦ ، ص٣٣٩ .

إنسان المتنبي موجة لا شاطئ لها ــ دائماً على حركة . انه أول شاعر عربي يكسر طوق الاكتفاء والقناعة ، ويحول المحدودية إلى أفق لا يحد . شعره للحركة ، للحرارة ، للطموح ، للتجاوز . انه جمرة الثورة في شعرنا ، جمرة تتوهج بلا انطفاء . انه طوفان من هدير الأعماق ، والموت هو أول شيء يموت في هذا الطوفان .

٥

الحنين الى النشوة ، الى الانتقال ، الى الانخطاف ، شكل آخر من شكال التمرد على المجتمع . فهذه وسائل لتمزيق ستائر الواقع اليومي ، والدخول الى العالم الخفي . لهذا الحنين مرتكز في الطبيعة الانسانية . فالانسان يتوق الى ان يتخطى ظواهر الأشياء الى ما وراءها ، ومهمة الشعر هي ان يفتح دروباً الى ذلك العالم الخفي وراء العالم الظاهر ، ويتيح للانسان ان يتخلص من العوائق ، ويصير أشبه بسائل روحي يتمدّد في العالم .

سيكون الشعر في هذه الحالة مفاجئاً ، غريباً ، عدو المنطق والحكمة والعقل . هكذا ندخل معه الى حرم الأسرار . نتحد بالأسطوري ، العجيب ، السحري . نمزج بين الغريب والأليف ، الوضوح والسر ، النظام والفوضى ، الحقيقة والوهم ، الداخل والخارج ، الذات والموضوع ، الليل والنهار ، الواقع والحلم . نعدّ العالم الداخلي وعجائبه الواقع الوحيد ، ونعلن ان العالم ليس إلا «هوى» الروح وجموحها . نجعل «الهوى رباً»[١] كما يعبر ابن بابك .

هذا الشعر القائم على هوى التخيل والتوهم رأينا بعض نماذجه عند البهراني[٢] ، ويمكن ان نصفه بأنه سفر في فضاء الأعماق ، يواكبه الخيال واليأس من الحياة ، ورجاء الخلاص .

١ــ الديوان ، رقم ١١ ، ص٤٤٩ .

٢ــ راجع الكتاب الأول من ديوان الشعر العربي ، ص٣٣ ، و٤٤٧ .

ليس ابن بابلك يائساً ، بل هو «ابن اليأس»[1] . منذ البداية يرفض العالم . اليأس يحب ويحنو فهو «أخ شفيق»[2] ، واليأس يفرح ويظلل ويمتع ، فهو «سرادق منصوب في كل مكان»[3] . قد يحاول بعضهم ان يجد في الحياة ما يروي ، فيصرخ به الشاعر : هذا غرور[4] ، والوطن ضيق كالصحن[5] ، لا متسع فيه . بلى ، ان الجفاف والقحط عبرة الأرض[6] .

ماذا يفعل الشاعر إذن ، وليس أمامه غير الخيبة؟ يلجأ الى خلق عالم آخر . يؤمن بالعجيب . يبني بيوتاً أخرى ، ويسلك دروباً ثانية . يبحث عما «يطيّر» العقل حتى يصبح البحر جرعة وتصير الجبال كرة[7] . ها هو اذن يتخطى الأرض «ويبلغ السماء»[8] دون أن يتعب . وكيف يتعب وله «خطو كالموج»[9] . والحياة ذاتها تحمله كالموجة[10] . لكنه أحياناً يسافر الى عالمه الآخر ، بطريقة ثانية . يسافر ممتطياً الخيل التي تخبئها له «مساحب الريح»[11] . في ذلك العالم يحادث النجوم وتحادثه[12] ، بل يصير شبيهاً لها حتى لا يعود هناك فرق بينه وبينها[13] ، واذ يصير كوكباً يدخل في النظام الشمسي[14] . وهناك يصير جزءاً

١ــ الديوان رقم ٤ ، ص٤٤٥ .
٢ــ الديوان رقم ٩ ، ص٤٤٧ .
٣ــ المصدر نفسه رقم ٣١ ، ص٤٥٨ .
٤ــ الديوان رقم ٧ ، ص٤٤٦ .
٥ــ المصدر نفسه رقم ٢٧ ، ص٤٥٦ .
٦ــ الديوان رقم ٩ ، ص٤٤٧ .
٧ــ الديوان ، رقم ٥ ص٤٤٥ .
٨ــ الديوان ، رقم ٦ ، ص٤٤٥ .
٩ــ الديوان ، رقم ٨ ، ص٤٤٦ .
١٠ــ الديوان ، رقم ٢٠ ، ص٤٥٢ .
١١ــ الديوان رقم ٢٤ ، ص٤٥٤ .
١٢ــ الديوان رقم ٢٦ ، ص٤٥٦ .
١٣ــ الديوان رقم ٢٣ ، ص٤٥٣ .
١٤ــ الديوان رقم ٢٩ ، ص٤٥٣ .

من عالمه : نجما في جدول المجرة ، وطريقاً على شعرة الصراط[1] . هناك الوجود الحقيقي الذي اشتراه بالمعدوم في عالم الناس[2] . وهناك يجد المتعة في العيش ، ويجد الصبوة ، حتى انه ليقدر ان يغرد ولو لم يكن غريداً[3] . يصبح هو نفسه سحراً يغير ويخلق ما يشاء ، حتى انه ليستطيع ان يخلق سواداً للضوء[4] .

وماذا يشكو؟ ضياع شعره بين الناس؟ لابأس . ليكن شعره برقاً يستهل على الحجر[5] . فهو يعرف انه منزه عن العيب . عيبه الوحيد انه شقي بالشعر ، انه «يدمى من الشعر»[6] ، دون أن يشعر . لكنه يشكو أمراً واحداً : كونه من رجال هذا الزمن[7] .

هذا الاتجاه نحو العجب ، المدهش ، اللامعقول هو ردة فعل ضد يباس الحياة ، وهو تفجير لأرض الألم المعتمة ، حيث ننقذ حريتنا الداخلية ونشفى من داء العيش في مجتمع ليس الا حشداً من «البقر» و «القرود» .

بهذه الخيالية نصف عالماً نتخيله بحيث ان وصفنا له يوهمنا اننا بلغناه واننا عشنا فيه ولو لحظات قليلة . والعجب هنا ليس مستمداً من الاسطورة أو من الذهنية الفولكلورية ، بل هو داخلي نفسي مستمد من خاصية الشعر السحرية ، حيث يسيطر على الشعر هذيان هادئ رصين ، ويصبح السر أليفاً كالهواء . وينقل الشريف الرضي هذا الهذيان في الروح الى هذيان في المكان ، فيقول :

ستسمع بي شارداً في البلاد	لأمر ، أغيّر إنسانيه
عليق جيادي شم النسيم	والظِّمْءُ سائق أذواديه .[8]

١٣٧ــ الديوان رقم ٢٤ ، ص٤٥٤ .

١٣٨ــ الديوان رقم ١١ ، ص٤٤٩ .

١٣٩ــ الديوان ، الرقم السابق ذاته ص٤٤٩ .

١٤٠ــ الديوان ، رقم ٨ ، ص٤٤٦ .

١٤١ــ الديوان ، رقم ١٣ ، ص٤٥٠ .

١٤٢ــ الديوان ، رقم ١٧ ، ص٤٥١ .

١٤٣ــ الديوان ، رقم ٢٥ ، ص٤٥٥ .

١٤٤ــ الديوان ، رقم ٢٤ ، ص٤٥٤ .

هذا هو مناخ الجنة الضائعة ، مناخ الطفولة الأولى ، الذي سيرد عليه فيما بعد ، الشريف العقيلي بالدعوة الى المدينة وعالم المدينة .

٦

«آخر الحيوان الموت»[١] ، كما يعبر أبو تمام ؛ الموت يطارد الانسان ؛ الحياة موت فوق الأرض ، أو هي «غيمة الموت» ، كما يقول أبو العلاء المعري : هذه حقائق ، فماذا يفيد نسيانها أو تجاهلها؟ من هذا التساؤل تنطلق تجربة أبي العلاء .

لم يصل أبو نواس الى أطراف المأساة . بقي في حدود الحوار بين الروح والخطيئة ، بين حاضر اللذة ، ومستقبل النجاة . أبو العلاء المعري حضن الأطراف وتجاوزها . الحياة ، كما يراها أبو نواس ، تبدأ اليوم والآن ؛ وهي عند أبي العلاء تبدأ بعد الموت . انه يفتح في أعماقه جحيماً يهبط فيه ؛ يحاور الموت ويصادقه ويتمناه ويدعوه حتى الموت .

انفعاله المباشر الأول ، ازاء الحياة هو الزهد . لذلك يأنس بالوحدة وتوحشه الجماعة[٢] . والبعد عن الناس يتضمن الملل والتعب منهم . فالحياة «تعب كلها»[٣] . واذا كان هناك ما يدعو الى العجب فهو الرغبة في اطالة الحياة . اذ بقدر ما يطول عمر الانسان يطول شقاؤه[٤] .

لكن أبا العلاء لا يقدم جديداً في ما يتعلق بالدعوة الى الزهد . سبقه اليها أبو العتاهية ، بشكل خاص ، وعبر عن دعوته بنبرة باروقية مشحونة بالرهبة . الانسان «يسقط» كما يقول وحيداً الى الدنيا و «يمضي» عنها وحيداً[٥] ، دون أن

١ـ الديوان ، رقم ٦٢ ، ص٢٢٠ .
٢ـ الديوان ، رقم ٣٣ ص٤٩٤ .
٣ـ الديوان ، رقم ١ ص٤٨١ .
٤ـ الديوان رقم ٣ ، ص٤٨٢ .
٥ـ الديوان برقم ٦ ، ص١٥٧ .

يظفر بشيء منها إلا بحفنة التراب التي تغطيه بعد نزوله في القبر[1] . والقبر هو مكان التحول المرعب : يتعفر الوجه البشري ، وتنتن رائحة الانسان العطرة ، ويتفتت الجسد الناعم ، ولا يبقى غير الجمجمة العارية والأعظم النخرة[2] . لماذا اذن يغتر الانسان بالدنيا ويرفعها «من تحت رجله على رأسه؟[3]» لماذا ، والقبر مسكنه الوحيد؟[4] بلى ان الأرض هي «ديار التزعزع»[5] ،والخلاص الحقيقي هو في الخلاص منها ، في بناء كون مقدس على الأرض يصلنا بالله والآخرة ، عبر انتظارنا الموت الحق .

لكن اذا كان أبو العتاهية قد خلق هذا الكون المقدس بدءاً من الزهد بالدنيا ، فإن أبا العلاء يخلقه بدءاً من الموت ، فالموت هو الإكسير الوحيد الذي يطهر ويشفي وينقذ . انه يتحسر لكونه انساناً يعيش سجين موته الذي يتقطر نقطة نقطة . فهو ميت قبل أن يقبر ، وليست الحياة الا موتاً يسعى : الثوب الذي يلبسه الانسان هو الكفن ، والمنزل قبره ، وعيشه موته ، والموت بعثه ، وهو حياته الأصلية[6] . اذن لماذا لا يتوق الانسان الى الموت الفعلي؟ لماذا يعيش وهمياً؟ موجود غير موجود : عرضياً هنا والآن ، جوهرياً هنالك في أبدية السديم . وفوق ذلك يعيش مع الآخر . الآخر الذي «صاغه ربه من الوسخ»[7] ، فهو دنس محض حتى ان الأرض لا يمكن ان تتطهر «الا اذا زال عن آفاقها الانس»[8] . ان الانسان لعنة اغتراب : غريب بين الناس وغريب بعد أن يموت[9] . فالحق ان شر

١ـ الديوان رقم ١٣ ، ص١٦٠ .

٢ـ الديوان رقم ١٠ ، ص١٥٨ .

٣ـ الديوان رقم ١٢ ، ص١٥٩ .

٤ـ الديوان رقم ١٨ ، ص١٦١ .

٥ـ الديوان رقم ٢٢ ، ص١٦٢ .

٦ـ الديوان ، رقم ٢٠ ، ص٤٩٠ .

٧ـ الديوان ، رقم ١٨ ، ص٤٨٩ .

٨ـ الديوان ، رقم ٣٠ ، ص٤٩٣ .

٩ـ الديوان ، رقم ١٢ ، ص٤٨٧ .

أنواع الشجر وأخبثها هو الشجر الذي يثمر الناس[١] .

الصخرة ، لذلك ، أفضل من أفضل الناس : ألا سحقاً للحياة ولا بورك في كل ما هو حي[٢] . الوطن سجن والموت تسريح والقبر وحده حصن الانسان . وخير له ان يموت اقتلاعاً كالشجرة دون أن يترك وراءه غصوناً أو أصولاً[٣] .

ما أعذب الموت وما أوسعه : فيه يستريح الانسان عائداً الى أصله ، فيتطهر[٤] ويشفى ، فالعيش علة داؤها الموت[٥] . الموت عيد الحياة[٦] ، فالفناء يغني الانسان ، شأن المسك الذي يزيده السحق غنى وطيباً[٧] . بل ان الموت غريزة النفس : فهي في شهوة دائمة لتصبح زوجة له[٨] .

ان أبا العلاء يموت من كونه لا يموت ؛ فأسرع ، أيها الموت :

جسدي خرقة تخاط الى الأرض   فيا خائط العوالم خطني[٩] .

هذا هو الانسان : خرقة تذوب في النسيج الكوني ، وزجاجة تتكسر ولا تسبك مرة ثانية[١٠] . أغلب «الظن» اذن ، ان هذا الزمان ، بكونه وفساده معاً ، ليس إلا عبثاً ولهواً[١١] .

هذا هو العبث ومناخه ، حيث لا يجد الانسان أساساً راسخاً لكيانه ، لا في نفسه ولا خارج نفسه . الحياة فاسدة أصلاً : وولادة الانسان هي أيضاً خطيئة أصلية .

١ـ الديوان ، رقم ٣٢ ، ص٤٩٤ .

٢ـ الديوان ، رقم ٢٩ ، ص٤٩٣ .

٣ـ الديوان ، رقم ٢٢ ، ص٤٩٠ ، رقم ٤٥ ، ص٤٩٧ .

٤ـ الديوان رقم ١٧ ، ص٤٨٩ .

٥ـ الديوان ، رقم ١٩ ، ص٤٨٩ .

٦ـ الديوان ، رقم ٢٦ ، ص٤٩٢ .

٧ـ الديوان رقم ٣٨ ، ص٤٩٦ .

٨ـ الديوان ، رقم ٣١ ، ص٤٩٤ .

٩ـ الديوان ، رقم ٥٠ ، ص٤٩٩ .

١٠ـ الديوان ، رقم ٣٩ ، ص٤٩٦ .

١١ـ الديوان رقم ٢١ ، ص٤٩٠ .

يكشف شعر أبي العلاء المعري عن الغياب الأصلي في الحياة . فالحياة غائبة جوهرياً ـ لا الآن وحسب ، بل أمس وغداً . فليس العالم والتاريخ إلا سلسلة من الغياب الدائم الحضور وليس الانسان إلا سقوطاً متتابعاً ينتظر نهايته . هكذا يستعجل أبو العلاء الموت ، كأنه يرفض وجوداً يحدده الانتظار .

ان أبا العلاء هو أول شاعر ميتافيزيائي في تراثنا الشعري ، من حيث أنه مأخوذ بالعودة الى حضن الأم ـ الأرض ، مأخوذ بالمطلق : بالزمن والموت ، والفناء ، والأبدية . . . انه شاعر ميتافيزيائي ، وليس شاعراً فيلسوفاً ، ذلك ان الفكر الميتافيزيائي تأمل في العالم ، أما الفلسفة فتتضمن أكثر من التأمل : تتضمن طريقة ومنهجاً في تأمل العالم . ولا طريقة لأبي العلاء : انه يثير مشكلات ذات طبيعة ميتافيزيائية ، ويتحدث عنها ويستلهمها في سبيل توكيد الحقيقة التي يشعر انها تملأ يقينه . وهو في شعره يتحدث بنبرة أليفة ، نبرة الذي يعلم الحقيقة . لذلك يتوجه الى الفكر أكثر مما يتوجه الى الشعور . فالمعنى هو ما يهمه في المقام الأول . ولعل هذا ما يفسر السبب في انه لم يترك تقليداً فنياً يمكن التأثر به ، كما ترك مثلاً أبو تمام أو أبو نواس . انه عالم وحده ، لا يتميز عمن تقدموه من الشعراء وحسب ، بل يتميز أيضاً عن معاصريه .

كان أبو العلاء برجاً يرتفع وحيداً ، عالياً ، في مفازة البشر ، وفي الجهات كلها يرى ويتلألأ .

٧

هكذا تبرز الملامح الرئيسية لحركة التحول في الشعر العربي . يتجاذب هذه الحركة طرفان متناقضان : قوة التقليد وقوة التجديد . الأولى تريد أن يكون الشعر شهادة للماضي : تكراراً لنماذج الشهادات السابقة . وتريده الثانية شهادة للحاضر القائم . الحياة في الأولى ، تجريدات ومصطلحات ترزح تحت سلطان التقليد وليست قيمة الشعر ، بالنسبة اليها ، كامنة في تمجيد الحياة ، بل في تمجيد النموذج . وليست في صدوره عن التجربة ، بل عن المثال ، ولا عن الحاضر

والتطور، بل عن الماضي والتاريخ .

ولقد عزز الصراع الاجتماعي آنذاك بين عناصر المجتمع المتنافرة، المطالبةَ بالنموذج والماضي، من جهة_ وعزز من جهة ثانية الإلحاح على التجربة الحية . كان صراعاً بين العتيق والطريف، بين التذكر والنسيان، بين الشيخوخة والفتوة . كانت عناصر الشيخوخة تتمسك بالمثال، بالماضي، بالنماذج، وتحارب التمسك بالحياة والطرافة والتغير . وإذا أدركنا أن مثل هذا الصراع يحدث في المجتمع الواحد، المتجانس، ويحدث قوياً ويغير، فكم يكون عنيفاً في مجتمع غير متجانس لا في عناصره ولا في طبقاته ومستوياته ـ كالمجتمع العربي آنذاك . واذا عرفنا ان السلطة هي مظهر السيادة في الدولة، أدركنا كيف كان ذلك الصراع الثقافي، ولا يزال حتى يومنا هذا، يكتسي شكلاً سياسياً، حيث تمتزج الثقافة بالسياسة، ويحكم على الثقافة وقيمها، بروح السياسة وقيمها .

كانت القوى المحافظة في المجتمع العربي، وهي عادة قوى السلطة، ترى ان الحياة هي المحافظة على ما هو أصلي وقديم . وترى ان التقدم يجب ان يكون سبيكة جديدة من معادن قديمة، وفقاً لتعبير ابن طباطبا العلوي، اي ان التقدم نوع من تحويل الموروث وصياغته من جديد، وليس فهماً للحياة الجديدة وتلاؤماً معها وتعبيراً عنها . كأن الزمن عامل تشويه، وكأن المثال الأعلى هو الفطرة الأولى، وكلما ابتعدنا عنها، ازداد تخلفنا . وهذه نظرة مثالية لا تطورية، تترك أصحابها يدورون في عالم مغلق من الأفكار والمثل . وقد ساعد على ترسيخ هذه النظرة الدين، بوصفه وحياً، وليس في مقدور الذين يرثونه ان يناقشوه أو يشكوا فيه : موقفهم الوحيد هو قبوله حقيقةً مطلقة .

وهذه النظرة تؤدي الى التقليد والانصراف عن الابداع : كمال العالم في الماضي، والابداع الأشمل والأغنى هو الابداع الأول الذي تحقق في الماضي .

كان الشاعر الجاهلي يمثل يقظة الحرية في نظام قبائلي صارم، أما الشاعر العباسي فيمثل اليقظة الفردية في مجتمع يحكمه التقليد والخليفة ـ دون أي دستور مدني ينظم شؤون الفرد والجماعة .

من هنا يتضح لنا كيف ان خصائص الحركة الشعرية والروحية في القرنين الميلاديين الأولين وما قبلهما ، تختلف تماماً عن خصائص الحركة الشعرية في القرنين الثالث والرابع والنصف الأول من القرن الخامس . هناك التلاحم بين المثال والواقع ، بين النظر والعمل ، بين الفرد والمجتمع ، وهنا التنافر والتناقض . هناك القبول بالسلطة ، سياسية وغير سياسية ، وهنا رفض لقوى السلطة الأبوية والدينية والأخلاقية ، وحتى السياسية ، والخروج منها الى حالة مبهمة ــ متمردة وشبه ثورية ، واقعية ووهمية ، عملية وطوباوية . هناك يخضع العقل للعاطفة ، وهنا تنفلت العاطفة وتستسلم للغموض بلا نظام مفروض ، مع محاولة السيطرة على العقل . هناك القواعد والنماذج مقبولة كقيم عليا ، وهنا النقد الصارم للقيم الثابتة ، وتعميق التناقضات . هناك يخضع الممكن للواقع ، وهنا ينقلب الممكن والمستحيل على الواقع : خروجاً الى المحال . هناك التقليد هو السيد : الأدنى يقلد الأعلى ، والمتأخر يقلد السابق ، وهو تقليد يتحول الى منهج عقلي وفني وأخلاقي . وهنا السعي وراء الطرافة والغرابة والجدة . هناك التوازن والقبول بالآخرين والمجتمع والنظام الكوني ، والانضواء . وهنا الاحتجاج والخروج ، وعدم الانضواء ، والسخرية من النظام . هناك النظام والوضوح ، والرؤية ، والاتزان ــ وهنا الحماسة ، والتمجيد ، والرفض ، والتمرد .

ادونيس

(أوائل خريف 1964)

* أرجأت النظر في حركة الشعر الصوفي ، وفي الحركة النقدية ، لأنني سأتناول كلاً منهما في دراسة لاحقة على حدة .

صخر بن الجعد الخضريّ

١ ـ نار كأس

وليل بَدَتْ للعينِ نارٌ كأنّها

سَنا كَوْكَبٍ للمُستَبينِ خمودُها

فقلتُ : عساها نارُ كأسٍ ، وعلّها

تشكّى ، فأَمضي نحوها وأَعودُها

فَتَسْمَعُ قولي قبلَ حتْفٍ يصيدني

تُسَرُّ بهِ ، أَو قبل حَتْفٍ يصيْدُها . . .

٢ ـ زواج كأس

هَنيئاً لِكأْسٍ قطعُها الحبلَ بعدما

عَقَدْنا لكأْسٍ موثِقاً لا نخونُها

وكنّا إذا نحنُ التقَيْنا وما نرى

لعينين إلاّ من حجابٍ يَصُونُها

أَخذنا بأَطراف الأَحاديثِ بيننا

وأَوساطِها ، حتّى تملّ فنونُها . . .

٣ - موت كأس

. . . وغـيَّـبْتُ عنهـا يومـذاكَ ، وليـتـني

شـهـدتُ ، فـيـعلو منكبيَّ سـريرُها . . .

ابن مَيَّادة

١ ـ سحائب

سحائِبُ لاَ مِنْ صَيّفٍ ذي صواعقٍ
ولا مُخْرِفاتٌ ماؤُهنَّ حميمُ
إذا ما هَبَطْنَ الأَرض ـ قد ماتَ عودُها
بكيْنَ بها حتّى يعيشَ هشيمُ . . .

٢ ـ تذوق بالعين

كأنّ على أنيابِها الخمر شابَهُ
بماءِ النّدى من آخر اللّيل عابِقُ
وما ذقتُه إلاّ بعيني تفرّساً
كما شِيَم في أَعلى السّحابة بارِقُ

١ ـ صورة وصفية

. . . حتّى كأنّ وجوهَ الأَرض مُلْبَسةٌ
طرائِفاً مِن سُدى عَصْبٍ وديباجِ .

٢ ـ أسأل الله

أَسأل اللهَ سكرةً قبل موتي
وصياحَ الصبّيان : يا سكرانُ!

٣ ـ ثياب

يكاد بابُكَ مِن جودٍ ومِن كَرمٍ
من دون بوّابه للِنّاس يَنْدَلِقُ
. . . إني لأَطوي رجالاً أن أزورهَمُ
وفيهمُ عَكَرُ الأَنْعامِ والورَقُ
طَيَّ الثيابِ التي لو كُشِّفتْ وُجِدَتْ
فيها المعاوِزُ في التّفتيشِ والخِرَق

وأترك الثَّوبَ يوماً وهو ذو سِعَةٍ

وألبَسُ الثّوب وهو الضَّيِّقُ الخَلَقُ . . .

٤ ـ الضيف والكلب

ومُستَنبحٍ تَستَكْشِطُ الرّيحُ ثوبَهُ

لِيَسقُطَ عنه وهو بالثّوبِ مُعْصِمُ

عوى في سَوادِ اللّيل بعد اعتِسافِهِ

لِيَنْبَحَ كَلبٌ ، أو لِيَفزَعَ نُوَّمُ

فَجاوَبَهُ مُستَسمعُ الصّوتِ للقِرى

له عند إتْيانِ المُهِبِّين مَطْعَمُ

يَكادُ إذا ما أَبْصَرَ الضَّيفَ مُقْبِلاً

يُكَلِّمُهُ ، مِن حبِّهِ ، وهو أعْجَمُ .

علي بن أبي كثير

سكران

سَقاني ثَلاثاً بعدَ سَبْعٍ وأَرْبَعٍ
فَخَشَّرْنَ ما بين الذُّؤَابةِ والنّعلِ
فرحتُ أَجوبُ الأَرضَ ، أَركُلُ مَتْنَهَا
إِذا هيَ مالت بي ، فيعدِلُها رَكْلي
ترى عينيَ الحيطانَ حولي كأَنَّها
بدورٌ ، ولو كلّمَتني قلتَ : ذو خَبْلِ .

اسماعيل بن عَمَّار الأسدي

سكر

نُسقى شراباً لِعُمرانٍ يُعَتِّقُهُ
يُمسي الأَصحَاءُ منه كالمجانينِ
إذا ذكرنا صَلاةً بعد ما فَرَطَت
قُمنا إليها ، بلا عَقْلٍ ولا دينِ
نمشي إليها بطاءً لا حَراكَ بِنا
كأَنَّ أَرجلَنا يُقْلَعْنَ من طينِ . . .

ابن الْمَوْلى

صورة وصفية

رِشْتَ النّدى ، ولقــد تكسَّـــر رِيشُــهُ

فـعــلا النّدى فــوق البــلادِ وطارا . . .

يحيى بن زياد الحارثي

إلى امرأة

سَلَبْتِ عِظامي لحمَها فتركتِها

مُجَرّدةً تَضْحى إليكِ وتَخْصَرُ

وأَخليتِها مِن مُخِّها فتركتِها

أَنابيبَ في أَجوافِها الرّيحُ تَصْفِرُ

إذا سمعت باسْمِ الفراق تَقَعْقَعَتْ

مفاصِلُها مِن هَوْلِ ما تَتَنَظَّرُ ،

خذي بيدي ثم ارْفعي الثّوبَ فانظُري

بِيَ الضّرَّ ، إلاّ أنّني أَتَستّرُ

فما حِيلتي إن لم تكن لكِ رَحْمَةٌ

عَليّ ، ومالي عنكِ صَبرٌ فأَصبرُ ؟

زوجة الشاعر

عَجِبتُ مِن صِبْيَتي يوماً وأُمِّهمُ

أُمّ الدُلامةِ ، لمّا هاجَها الجَزَعُ

لا بَارَك الله فيها مِن مُنَبِّهةٍ

هَبَّت تَلومُ عيالي بعد ما هجعوا

ونحن مُشْتَبِهو الأَلوانِ أَوْجُهُنا

سُودٌ قِبَاحٌ ، وفي أَسمائِنا شَنَعُ

إذا تَشَكَّت إليَّ الجوعَ قلتُ لها

ما هاج جُوعَكِ إلاّ الرِّيّ والشَّبَعُ ؛

ما زِلتُ أُخلِصها كَسْبي فتأكُله

دوني ودون عِيالي ، ثمّ تَضْطَجِعُ . . .

حَمّاد عجْرد

١ ـ إلى صديق زاهد

إن كـان نُسْكُكَ لا يتمُّ بغـيـرَ شَـتْـميَ وانْتِـقـاصي
أَو كنتَ لستَ بغـيـرِ ذاكَ ، تنالُ مَنزلةَ الخَـلاصِ ،
فَـاقْـعُـدْ وقمْ بي كـيف شِـئْـتَ مع الأَداني والأَقـاصي ،
فَلَطالَمـا زَكَّـيْـتَني وأنا المـقـيمُ على المـعـاصي
أَيَّامَ تـأخُـذُها وتُعطي في أَبَاريـقِ الرّصـاصِ . . .

•

٢ ـ أقاد إلى السجون

أُقـاد إلى السّـجـون بغـيـرِ ذنبٍ
كـأَني بعضُ عـمّـالِ الخـراجِ
ولو مـعـهم حُـبـستُ لهـانَ وجـدي
ولكنّي حُـبـست مع الدّجـاجِ ،
أَمِن صَـهْـبـاءَ ، ريحُ المسك منهـا
تَـرقْـرَقَ في الإِنـاءِ لـدى المـزاجِ ؟

عُـــقـــارٌ مـــثل عـــين الدّيكِ صِـــرْفٌ

كـــأنّ شـــعـــاعــهـــا لَهبُ السَّـــراجِ .

٣ ـ صار إنسانا

. . . فَـــصـــارَ إنســـاناً بِذكـــري له

ولم يكن ، مِن قَـــبل ، إنســـانا .

٤ ـ التراب

لم أجِـدْ لي مِن العِـبَـادِ مُـجِـيـراً

فَـاسْـتَـجـرْتُ التّـرابَ والأَحـجـارا .

٥ ـ صورة وصفية

وللبـــخـــيل على أَمـــوالهِ عِللٌ

زُرْقُ العـيـونِ عليـهـا أوجـهٌ سُـودُ .

صالح بن عبد القدّوس

السجن

إذا دَخَل السّـجّـانُ يومـاً لِحـاجـةٍ

عَـجِـبنا وقُلنا : جـاءَ هذا مِن الدُنيـا

ونَفـرحُ بالرّؤيا ، فَـجُلُّ حـديثِنا

إذا نحنُ أَصبَـحْنا ، الحـديثُ عن الرّؤيا

فـإِن حَـسُنَت لم تأتِ عَـجْلى وأَبْطَأَت

وإن قَبُحت لم تَحتبس . وأَتَتْ عَـجْلى ؛

طَوى دونَنا الأَخـبـارَ سِـجنٌ مُـمَـنَّـعُ

له حـارِسٌ تَهْـدا العـيـونُ ولا يَهْـدا

قُـبِـرْنا ولم نُدْفَنْ ونحنُ بمـعـزلٍ

عن النّاسِ لا نُخْشى ، فَنُغْشى ولا نَغْشى .

بشّار بن برد

١ـ يوم قالت

يومَ قــــالت : إذا رأيتك في النّوم

خـــيـــالاً أصــبتَ عــيني بداءِ

واستخفَّ الفؤادُ شوقاً إلى قربكَ

حــتّى كــأنني في الهــواءِ .

٢ـ امرأة

جاورتْنا كالماءِ حيناً ، فلمّا

فــارقَت ، لم يكن لِحرّانَ ماءُ

فَصِلِ اللّيلَ بالنّهار الى أخورَ

فــيــهِ تعــرّضُ والتــواءُ

واستَرحْ بالحبيب فيما تُلاقي

كلّ شيءٍ سوى الحبيبِ عناءُ

ويقول الطّبيبُ : في رحمة الله

غنــاءُ ، وليس عندي غَنــاءُ .

٣ـ صورة وصفية

يا حسْنَها يوم تَراءَت لنا

مكسورةَ الطّرفِ بإغْضاءِ

كأنّما ألْبَسَتَها روضةً

من بين صفراءَ وخضراءِ . . .

٤ـ امرأة

ولها واردُ الغدائرِ كالكَرْمِ

سواداً قد حان منه انتهاءُ

وحَديثٌ كأنَّه قِطَعُ الرّوض

زَهتْهُ الصّفراءُ والحمْراءُ ،

وسألتُ النّساءَ : أبْصرنَ

ما أَبصرتُ مِن حسنِها ؟ فقال النّساءُ :

دونَ وجهِ البغيضِ وحشةُ هَولٍ

وعلى وجهِ مَن تحبُّ البَهاءُ .

٥ـ امرأة

خُلِقت مُباعِدةً مُقارِبةً

حَزناً ، وتمّت صورةً عَجَبا

في السّابريّ وفي قلائدِها

مُنْقادُها عَسِرٌ وإن قَرُبا

كالشّمس إن برَقت مجاسِدُها

تحكي لنا الياقوتَ والذّهبا

أطوي الشّكاة ولا تصدّقني

وإذا اشتكيتُ تقول لي : كَذَبا .

ولقد لَطفْتُ لها بجاريةٍ

رَوتِ القريضَ وخالَطت أدَبا

قالت لها : أصبحتِ لاهِيةً

عَمَّن يراكِ لِحتْفِهِ سَبَبا

لو مُتِّ ماتَ ، ولو لطفْتِ له

لرأى هواكِ لقلبِهِ طربَا

وإذا رُفِعتِ الى مَخيلتِهِ

مطَرت عليكِ سماؤه ذَهَبا . . .

. . . ولقيتُها كالخمر صافِيةً

حلَّت لشاربها وما شَرِبا .

٦ ـ الى امرأة

جلَستْ في الحشَا الى ثُغْرةِ النّحْرِ

بشوْقٍ كأنّه نُشّابَة

ولقد قلتُ ، إذ تلوّى بيَ الحبّ
وفوقي من الهوى كالضّبابَهْ :
إنّ قلبي يشكّ في ما تُمنّيني
ونفسي حَزينةٌ مُرتابَهْ . . .

٧ ـ ذكرى

. . . إذْ نَسوقُ المنى ونَغْتَبق
الرّاحَ ويأتي الهوى على تغْييبِ
قَدَرانَا مِثل اليديْنِ تلقّى
هذه هذه بودٍّ وطيبِ .

٨ ـ صورة شخصية

قد أذْعَرُ الجِنَّ في مَسارِحها
قَلبي مُضيءٌ ومِقْوَلي ذَرِبُ . . .

٩ ـ الشاعر والقوافي

يخرجن مِن فيه في النديِّ كما
يخرج ضوءُ السّراج من لَهبِهْ .

١٠- بديعة الشر

كم مِن بديعــةِ شَــرٍّ قــد فَـتكْتُ بهــا

في ليلةٍ مــثل لُجّ البــحــر يَغـبُــوبِ ،

كــأنّمـــا دُهِنت دُهناً وقـــد عُــرِكت

ليلَ التّـمــامِ ، بتَـغـضـيضٍ وتَقْليبِ . . .

يَرْمــون قلبي بأَسْـحــارٍ وأَمْـحـقُــهــا

عنّي بِحــرْفٍ من القـــرآنِ مكتـــوبِ .

١١- أفرغت دمعي

أَفْـرغْتُ دمـعي على الحـبـيبِ فـأَعْـجبتُ

رجـــالاً ولـم أكـن عَــــجَــــبـــا

مــا كـــان حـــبّي سلمى ورؤيتـــهـــا

إلاّ قـــذىً في مــــدامــــعي نَشِـــبـــا

تـدنو مع الذكـــــر كـلّمـــــا نزحَت

حـتّى أرى شـخـصَـهـا ومـا اقْـتــربا .

١٢- قلب عبدة

ليس من حـبّـهــا مـجـيــرُ ســواها

بَعـــدمـــا ســـار في الفـــؤادِ ودَبّا

ليــتَــهــا تاق قلبُــهــا فــاســتــوينا

أو رُزِقنا ، كــقلب عــبــدةَ ، قَلْبــا .

١٣ـ إلى امرأة

إن تــكونــي غَــنيــتِ عنّــا فــــــإنّــا

عنكِ أَغنى ، فَــيــمّــمي حــيثُ شــيتِ

وإذا مــــــا أَردْتِ وِدّي هــنيــــــنــــاً

فَــصِليني بالصّــبــر عــمّن لقــيتِ ،

أَنتِ ياقــوتَةٌ قَــدرْتُ عليــهــا

لا أُحبّ الشــريكَ في اليــاقــوتِ .

١٤ـ امرأة

شــربتُ زجــاجــةً وبكيتُ أُخــرى

فــراحــوا منتــشــينَ ومــا انتــشــيْتُ

ومــــا يخــــفى على النّدمــاءِ أَنّي

أُجــيــــد بهــا الغناءَ وإن كَنيْتُ ،

نســجْتُ لهــا القــريضَ بمــاءِ ودّي

لتلبــســه وتشــرب مــا ســقــيتُ .

وقــــد قـــامَت وليـــــدتُهـــــا تغنّي

عـــشـــيّـــــة جـــاءَها أنّي اشْـــتكيْتُ

تقـــــول ، ودفـــــهـــــا زَجِلُ النّواحي :

إذا أُمّـــي أبـــت صِـلَــتـــي أبـــيْـــتُ .

١٥ ـ طول الصفاء

ومـــا سُـمْـتُـهـــا هَوْناً فـتــأْبى قَـبــولَه

ولـكنّمـــــا طال الصّـــفـــــاءُ فَـــــملّتِ

فَـيــا عَـجــبــا زَيّنْتُ نفــسي بحبّــهــا

وزانَت بهـــجــري نفـسَـهـــا وتحلّتِ .

١٦ ـ خاتم الملك

ألا يــا خـــــاتَمَ المُلْكِ الذي أملكُ لـو نـلتُــــــهْ

فــــؤادي بكِ مـــجنونٌ ولو أسْطيع سَلْسَلْتُـــــه

بَراني حـــبّك المكنونُ في الأحـــشـــاءِ إذ صُنتُـــهْ

ومـــا ذكـــركِ إلاّ الســـحـــر أو كـــالسّـــحـــر عُلّقْـــتُـــهْ

وأنتِ الحـــجـــرُ الأسْـــودُ لو يخلو لقـــبّلتُـــهْ

فـــإنّي كلّمـــا اشـــتـــقْتُ إلى وجـــهكِ صـــوّرتُهْ . . .

١٧ ـ خلوة

وأحــــجبُ زوّاري اغــــتـــبـــاطاً بخلوةٍ

ومـــا كنت أهوى قـــبلَهـــا خلَواتي

وأُضـــمـــرها في النّفس حـــتى كـــأنّمـــا

أُكلّمــــهـــا بين الحَــــشَـــا ولَهـــاتي .

١٨ ـ هدايا الحب

تَراخَتْ في النّعـــــيم فلم تَنلْهـــــا

حـــواسِـــدُ أَعـــين الزُّرْقِ القـــبـــاحِ

نعم عُلِّقْـــتُـــهـــا فلهـــا حـــيـــاتي

هَدايا الحبّ في نَفَسِ الرّياحِ . . .

١٩ ـ عبيدة

لستُ أَنسى غـــداة قـــامَت تهـــادى

للمُـــــصلّى ، فطار قلبي وطاحـــــا

في نســـــاءٍ إذا أردْنَ ضـــيـــــاءً

لظلامٍ جـــعلنَهـــا مـــصـــبـــاحـــا ،

لم أَزَلْ مِن هَوى عـــبـــيـــــدةَ أهوى

مـــا يليـــهـــا ، حـــتّى هويتُ الرّياحـــا .

٢٠ ـ صورة وصفية

أَقــــامَ في بلدٍ حــــتى بكى ضَــجـــراً
مِن بعـضِـهـا ، وبكت من بعـضـهِ بَلَدُ
إذا أَتـاه غـــــــداً أَو بعـــــــــده ثَقَـلُ
تـغــدو إليـــه بـهِ الأَنـبـــاءُ والبـــرُدُ
وقُـــرِّبت لِمـــســيــرٍ منكَ يومـــنــذٍ
مــــــــراكبُ منـك لـم تُـولَـدْ ولا تَـلِـدُ
تَـغـلـي بـهـنَ طـريـقٌ مــــــا بـهِ أَثَـرُ
في مـسـتـوىً مـا بـهِ حَـزْنٌ ولا جَـدَدُ
لا في السَّـمـاءِ ولا في الأَرض مـسلكهـا
ولا تقـوم ولا تمــشي ولا تَخِـدُ . . .

٢١ ـ وحدة

. . . فَـــاسْكنْ إلى سَكنٍ تُسَــرَ بـه
ذهـب الـزّمــــانُ وأَنـتَ منـفــــردُ
تـرجـــو غـــداً وغَـــدُ كـــحــاملةٍ
فـي الحـيِّ لا يَـدرون مــــــا تَـلِـدُ ،
. . . فَلهــوتَ ، والظّلمــاءُ جــاثِمــةٌ ،
بالشّــــمس ، إلاّ أَنّهـــا جَـــسَـــدُ .

٢٢ ـ امرأة

تمـشي الهُـوَيْنا فيـختـال الصّـعيد بهـا

ويحَـسب القــوم قـد ســارت ولم تَـسِـر

ولو تُـســـاعـــدنا كنّا بِـنَدْوَتِهـــا

كـــالقَـــوْسِ أَيّدها الرّامـــونَ بالوتَـرِ .

٢٣ ـ صورة وصفية

يُنَفِّسُ غَـــمَّـــه نَظَرٌ إليـــهـــا

ويقـــتلُ داخل الشّـــوقِ الجـــوارُ

يـروّعـــه الـسِّـــرارُ بـكـلّ أَمْـــرِ

مـــخـــافَـــةَ أن يكونَ به البـَــرارُ

كـــأنّ فـــؤاده كُـــرَةٌ تـنـزّى

حِـــذارَ البـــين لو نَفَع الحِـــذارُ . . .

٢٤ ـ حنين

أَكـــادُ ، من زَفْـــرةٍ تُبـــاكـــرني ،

أَطيـــر في الطّيـــر حـــين تبـــتكرُ

لا أَســـتطيع الهـــوى وهجـــرتَهـــا

قلبي ضـــعـــيفٌ وقلبـــهـــا حَـــجَـــرُ .

٢٥ ـ السراب

قـــد أَلبس العـــيشَ ذا الرّقـــاع ولا

ألبس ثوبَ الإخـــاء مُنْخَـــرِقـــا

أَصـــبــحتُ مـــثلَ السّـــراب يدنو فــلا

يُوجِــد شــيــئــاً ، وإن نأى خَــفَــقــا .

الحسين بن مُطَيْر الأَسَدي

١ ـ وكنت أذود العين

لقد كنتُ جَلْداً قبل أن تُوقِدَ النّوى

على كَبِدي ، ناراً بَطِيناً خُمودُها

وقد كنتُ أرجو أن تموتَ صبابَتي

إذا قَدُمت أَحْزَانُها وعهودُها . . .

. . . مُخَصَّرةُ الأَوساطِ زانَتْ عقودَها

بِأَحْسَنَ ممّا زَيَّنَتْها عقودُها

يُمنِّينَنا حتّى تَرِفَّ قلوبُنا

رفيفَ الخُزامى باتَ طَلٌّ يجودُها .

وكنتُ أَذودُ العينَ أنْ تَرِدَ البُكا

فقد وَرَدَتْ ما كنتُ عنه أَذُودُها

ولي نَظْرةٌ بعد الصّدودِ من الجَوى

كنظرةِ ثَكْلى قد أُصِيبَ وليدُها .

٢ ـ الناس

فيا عَجَبا للِنّاسِ يَسْتَشْرفونني

كأنْ لم يَروا بعدي مُحبّاً ولا قَبْلي

ويا عَجَبَا مِن حبِّ مَن هُو قاتِلي

كأنّيَ أجْزيهِ المودةَ عَنْ قَتْلي . . .

٣ ـ بكاء السماء

جَاوَرُونا والأَرضُ مُلْبَسَةٌ

نَوْرَ الأَقاحي تُجادُ بالأَنْواءِ

كلَّ يومٍ بِأُقحوانٍ جديدٍ

تَضْحَكُ الأَرضُ مِن بُكاءِ السّماءِ . . .

الأحيمر السّعدي

١ـ الذئب

لئن طال ليلي بالعراق ، لربّما
أتى ليَ ليلٌ بالشّآم قصيرُ ،
كفى حَزَناً أنّ الحمارَ بْنَ جندلٍ
عليّ بأكناف السّتار ، أميرُ . . .
وإني لأَستحيي من الله أن أرى
أُجَرِّرُ حبلاً ليس فيه بعيرُ
وأن أسأَل العبد اللّئيم بعيرَه
وبُعرانُ ربّي في البلاد كثيرُ . . .

عوى الذّئب ، فاستأْنَسْتُ بالذئب إذْ عوى
وصوّت إنسانٌ فكدت أطيرُ . . .

٢ - الصداقة

أَراني وذئب القَفر إلْفَين بعدما

بَدأنا كلانا يَشْمَئِزُّ ويُذْعَرُ

تـألَّفني لمّا دَنا وأَلِفْتهُ

وأمْكنَني للِرّمي لو كنتُ أغدِرُ . . .

السيّد الحِمْيَريّ

١ ـ بشر

قَـد ضَيَّع الله مـا جَـمَّـعتُ مِن أَدَبٍ
بين الحـمـيـرِ وبين الشّـاءِ والبَـقَـرِ
لا يَسـمـعـون إلى قـولٍ أجيءُ بهِ
وكـيف تَستَـمِعُ الأَنْعـامُ للبَـشَـرِ ؟
أَقـولُ مـا سَكَتُـوا : إِنسٌ ، فـإن نَطقـوا
قلتُ : الضَّـفـادِعُ بين المـاءِ والشَّـجَرِ .

٢ ـ اعتراف

مـا جَـرَت خَطرَةٌ على القَلْبِ منّي
فـيكِ ، إلاّ اسْتَـتَـرْتُ عن أَصْـحابي
مِن دُمـوعٍ تجـري ، فـإن كنتُ وَحْـدي
خـالِياً ، أَسْعَدَتْ دموعي انتحابي . . .

عُكّاشَةَ العَمِّيّ

١ـ نعيم

أَنُعَيْـم ، قـد رَحِمَ الهـوى قلبي وقـد
بَكَتِ الثّيـابُ أَسىً على جُثْمـاني
أَنعـيم ، مَـتّلكِ الهُيـامُ لِمُـقْلَتي
فَكأنّني أَلْقـاكِ ، كلّ مكانِ . . .

٢ـ الليل والنهار

طالَبْـتُـهـا حـولَيْنِ لا ليْلي بهـا
لَيلٌ ، ولا هذا النّهـارُ نهـارُ . . .

٣ـ صورة وصفية

وزَعْـفَـرانيّـةٍ في اللّونِ ، تَحسَـبُـهـا
إذا تَأَمّلْتَـهـا ، في جِـسم كـافـورِ
تَخـالُ أَنّ سَـقِـيط الطّلّ بينَهـمـا
دمعٌ تَحيّـر في أَجفـانِ مَـهْجـورِ . . .

١ ـ صورة وصفية

برزتُ من المنازل والقبابِ
فلم يَعْسُرْ على أحدٍ حِجابي
فمنزليَ الفضاءُ وسَقْفُ بيتي
سماءُ الله أو قِطَعُ السَّحابِ
فأنتَ إذا أردتَ دخلت بيتي
عليّ مسلِّماً من غير بابِ
لأنّي لم أجد مصراع بابٍ
يكون من السَّحابِ إلى التّرابِ .

٢ ـ سوء الحظ

لو ركبتُ البحارَ صارت فِجاجاً
لا تَرى في مُتونِها أمْواجا
فلو انّي وضعتُ ياقوتةً حمراءَ
في راحتي لصارت زجاجا . . .

٣ ـ بيت الشاعر

. . . وَدَعــا بالرَّحــيلِ ذِبّانُ بيــتي

بين مَــقْــصُــوصَــةٍ إلى طيّــارة

وأقــامَ السِّنَّورُ في البــيت حَــوْلاً

مــا يرى في جــوانب البــيت فــارَه

يَنْفضُ الرأسَ منه ، من شــدّةِ الجــوعِ

وعــيشٍ فــيــه أذىً ومَــراره

قلتُ ، لمّــا رأيتــهُ ناكِسَ الرأسِ

كــئــيــباً ، في الجــوف منه حَــراره ،

قلتُ : سِــرْ راشِــداً إلى بيتِ خَــانٍ

مُــخْــصبٍ رَحْلُهُ كــثــير التّجــاره . . .

٤ ـ الخبز

مــا جَــمَع النّاسُ لِدُنيــاهُمُ

أَنْفَعَ في البــيتِ من الخُــبْــزِ

وقــد دَنا الفِطْرُ وصِــبْــيــانُنا

لَيْــسُــوا بذي تَمْــرٍ ولا أَرْزِ

فلو رأوا خــبــزاً على شَــاهقٍ

لأَسْــرعــوا للخــبــز بالجَــمْــزِ

ولَو أَطاقُــوا القَــفْــزَ مــا فــاتَهم
وكـــيف للجـــائعِ بالقَـــفْـــزِ ؟

٥ ـ الفقر

أتُــرانــي أرى مــن الــدّهــر يــومـــــــاً
ليَ فـــيـــهِ مَطِيّـــةٌ غـــيـــر رِجْلي
كلّمـــا كنتُ في جَـــمـــيعٍ فـــقـــالوا :
قَـــرِّبوا للِرّحـــيلِ ، قَـــرّبتُ نَعْلي . . .

٦ ـ الفقر

ليس لي شــيءٌ إذا قِـــيـلَ : لِمَــنْ ذا ؟ قلتُ : ذا لي
ولقـــد أُهْزِلْتُ حـــتّى مَـــحَتِ الشَّـــمسُ خـــيـــالي
ولقـــد أفلستُ حـــتّى حَلّ أكْلي لِعـــيـــالي .
من رأى شـــيـــئـــاً مُـــحـــالاً فـــأنا عـــين المُـــحـــالِ .

١- صفراء تفترس النفوس

وخَـــــدينِ لذّاتٍ مُـــــعلَّل صـــــاحبٍ
يَقْـــتـــــاتُ منه فُكاهةً ومــــزاحــــا

نبّــــهـــــتُــــــه واللّيل مُلتـــبِسٌ بهِ
وأزحتُ عنه حُـــشَـــاتَه فـــانزاحـــا

قال : «ابغِني المصباح» ، قلتُ له : «اتّئِدْ
حسبي وحسبك ضوءُها مصباحا»

فـــسكبت منهـــا في الزّجـاجـة شَـرْبَةً
كـــانت له حـــتى الصّـبـــاح صبـــاحـــا

من قـــهـــوةٍ جـــاءَتك قـــبلَ مـــزاجـــهـــا
عُطُلاً ، فـــألبـــســـهـــا المِـــزاج وشـــاحـــا

صـــفـــراءُ تفـــتـــرس النّفـــوس فـــلا ترى
منهـــا بهنّ ســـوى السِّنات جـــراحـــا

عَـــمَـــرت يُكَاتِمك الزَّمـــان حـــديثـــهـــا
حـــتى إذا بلغ الســـآمـــةَ باحـــا

فــأباح من أَســرارها مُــسْــتــودَعــاً

لولا المــسلالة لم يكن لِيُــبــاحــا

فـــأتتك في صـــورٍ تداخلهـــا البِلى

فـــــأزالـهنَّ وأَثـبـت الأَرواحـــــا .

٢ـ صورة شخصية

قُطْربّلُ مَربعي ولي بقُـرى الكرخ مَـصِـيفُ وأمّيَ العِنَبُ

تُرضـعني درَّها وتَلْحَـفُني بظلها والهـجـيـرُ يلتـهبُ . .

٣ـ ساقية وخمرة

قــامت بإبريقِــهــا واللَّيل مــعــتكرُ

فـلاح من وجــهــهــا في البــيت لألآءُ

فــأرسلت من فم الإِبريق صـــافـــيـــةً

كـــأَنَّمـــا أَخـــذُها بالعـــين إِغـــفـــاءُ

رَقَّت عن المـــاءِ حـــتى مـــا يُلائِمُـــهـــا

لَطافـــةً وجـــفـــا عن شكلهـــا المـــاءُ

فلو مـــزجتَ بهـــا نوراً لَمـــازَجـــهـــا

حـــــتى تـولَّـدَ أنـوارٌ وأَضـــــــواءُ

دارت على فِتيةٍ دار الزَّمان لهم
فما يُصيبهمُ إلاّ بما شاؤوا

٤ ـ لغة الألغاز

نغلبها أولاً وتغلبنا فنحن فرسانُها وصَرعاها
تَلتهب الكفُّ من تَلهّبِها وتَخسُرُ العين أن تَقَصّاها
كان لها الدّهر من أبٍ خلَفاً في حِجرهِ صانَها وربّاها
تجمع عيني وعينَها لغةٌ مُخالفٌ لفظُها لمعناها
إذا اقتضاها طَرْفي لها عِدةً عرفتُ مردودَها بفحواها
ذي لغةٌ تسجدُ اللغات لها ألغَزها عاشقٌ وعمّاها .

٥ ـ وصية

خَليليَّ بالله لا تحفرا ليَ القبرَ إلاّ بقُطْربُّلِ
خِلال المعاصر بين الكروم ولا تُدنياني من السُّنبلِ
لَعلّيَ أسمعُ في حُفرتي إذا عُصرت ، ضَجَّةَ الأرجلِ .

٦ ـ وصفراء قبل المزج

ألا دَارِها بالماء حتى تُلينَها
فلن تُكرم الصّهباء حتى تهينَها

وصفراء قبل المزج بيضاء بعده

كأنَّ شعاعَ الشَّمس يلقاك دونَها

كأنَّ يواقيتاً عواكف حولها

وزُرْقَ سَنانير تُدير عيونَها

وشمطاءَ حلَّ الدَّهر عنها بنجوةٍ

دلفتُ إليها فاستللتُ جنينَها

كأنَّا حلولٌ بين أكناف روضةٍ

إذا ما سلبناها مع اللَّيل طينَها .

٧ ـ لا تلمني

لا تَلمْني على التي فَتَنَتْني

وأَرتْني القبيحَ غيرَ قبيحِ

قهوةٌ تترك الصَّحيح سقيماً

وتُعير السَّقيم ثوبَ الصَّحيحِ .

٨ ـ نشوتان

تسقيكَ من عينها خمراً ومن يدها

خمراً فما لك من سُكْرين من بُدِّ

لي نَشْوتان وللنّدمان واحدةٌ

شيءٌ خُصصتُ به من بينهم وحدي . . .

٩ـ بروج

فـي كـــؤوسٍ كـــأنـهـنَّ نجــــومُ

جـــاريـاتٌ بُروجُــــهـــا أيـديـنـا

طالـعـــاتٍ مع الـسُّـــقـــاة عـلينا

فـــإذا مـــا غـــربْنَ يَغْـــربْنَ فـــينا .

١٠ـ نزو الجنادب

تـنزو فــواقــعُــهــا منهـا إذا مُــزجت

نَزْوَ الجنـادب من مَـــرْجٍ وأَفــــيـــاءِ

لهــا مـن المــزْج في كـاسـاتِهـا حَـدَقٌ

ترنـو إلى شَـربْهـا من بعـد إغـضـاءِ .

١١ـ دار الندامى

ودارِ نَـدامـى عـطّـلوهـا وأَدلجـــــوا

بـهـــا أَثرٌ مـنـهم جــــديـدٌ ودارسُ

مــســاحبُ من جَـرِّ الزِّقـاق على الثّـرى

وأَضـــغــــاث ريحـــانٍ جَنيٍّ ويابسُ

حـبـستُ بهـا صَحـبْي فـجـدَّدتُ عـهـدهم

وإنّي على أمـــثـــال تـلك لحـــابِسُ

تُدار علينا الرَّاحُ في عســـجـديّةٍ

حـبَـتْـهـا بألوان التّصـاوير فـارسُ

قَـرارتُهـا كـسـرى وفي جنَباتِهـا

مَـهـاً تدَّريهـا بالقسـيِّ الفـوارسُ

فَلِلْخـمـر مـا زُرَّت عليـه جـيـوبُهـا

وللمـاءِ مـا دارت عليـه القـلانسُ .

١٢ـ ترب الدهر

يـا شـقـيـقَ النَّفس من حَكَمِ

نِـمـتَ عـن لـيـلـي ولـم أنَـمِ

فَـاسْـقني الخـمـر التي اخـتـمـرتْ

بخـمـار الشّـيـب في الـرَّحِمِ

فـهي للـيـوم الـذي بُـزلـت

وهـي تِـرْبُ الـدَّهـر فـي الـقِـدَمِ

عُـتّـقت حـتى لـو اتّصلت

بـلـسـانِ نـاطـقٍ وفَـمِ

لاَحْـتَـبتْ في القـوم مـاثـلةً

ثـم قَـصَّت قِـصَّـةَ الأمـمِ

قَـــرَّعــــثـــــهــــا بالـمــــزاج يَدٌ

خُــلــقــت لــلِــكــأس والـــقــلَــمِ

فــي نــدامــى ســــــــــادةٍ نُــجُــبِ

أَخـــــــــــذوا الـلَّـذاتِ مــن أَمَـم

فـــتـــمـــشَّت في مـــفـــاصلهم

كــتـــمــشِّي الـبُـــرءِ في السَّــقَمِ

فَـــعـلت في الـبـــيـتِ إِذ مُـــزجت

مـــثـل فـــعـل الصُّـــبْح في الظُّلمِ

فـــاهتـــدى ســـاري الظَّلام بـهـــا

كـــاهتـــداءِ السَّـــفْـــر بالـعلَمِ .

١٣ـ شكوى

هُبُّــوا خـــذوها فـــقـــد شـكانا

إلى الإبـريـق من طـول نومِنا القــدَحُ .

١٤ـ بعد السراب

. . . فَـاشـربْ على جِـدَّة الزَّمان فـقـد

أَصــبح وجــه الزَّمــان مــقــتــبــلا

كَـرَخـيَّـةً تتـرك الطويل من العـيش

قـــصــــيـــراً وتبــــسط الأَمــــلا

تلعب لِعَب السَّـــراب في قــــدح

القـوم إذا مـاحَـبـابُهـا اتّصــلا .

١٥ـ صورة وصفية

تُـخُــــيِّـــرت والنجــــوم وَقْفٌ

لم يتـــمكّن بهـــا المــــدارُ

لا ينـزل اللّـيل حـــيـث حلّت

فليل شـــرّابهـــا نهـــارُ .

١٦ـ روحان في جسد

مـــا زلتُ أستلّ روحَ الدّنّ في لُطُفٍ

وأستـقي دمَـه من جـوف مـجـروحِ

حـتى انثنيتُ ولي روحـان في جَـسَـدٍ

والدّنُّ مُنطرحٌ جـسـمـاً بلا روحِ .

١٧ـ أيها العاتب

أيُّها العاتبُ في الخمر متى صرتَ سفيها ؟

لو أطعنا ذا عتـابٍ لأَطعْنا الله فـيـهـا

فَاصْطبحْ كأَس عقارٍ يا نديمي واسْقِنيـها
إنني عند مُلام النَّاس فيـها أَشْـتهـيـها .

١٨ـ الراح والنار

وفـتـيـةٍ نازعـوا ، واللَّيل مـعـتكرُ
بَـرقـاً تـلـوحُ بـه أَيْـدٍ وأَقـداحُ
أَذكى سـراجاً ، وسـاقي القـوم يمـزجـهـا
فـلاحَ في البـيت كـالمـصـبـاح مـصـبـاحُ
كـدنا على علمنا ، للشك ، نسـأله
أَراحُـنـا نـارنـا أَم نـارُنـا الـرَّاحُ!

١٩ـ سمير

وليـلـةٍ سـامـرتُ لـذّاتِـهـا
بـشـادنٍ أَحـورَ مـيَّـاسِ
أَشـرب من ريقـتـهِ مَـرَّةً
ومـرَّةً من فَـضـلـة الـكـاس
مـتـى يرم فـي سُـكـرهِ مَـنطـقـاً
تـقـلْ بـه خَـطْـرَةُ وسـواسِ .

٢٠ ـ خلوة

خلوتُ بالرَّاح أناجيـــــــــهـــــا
آخـــذُ منهـــا وأعـــاطيـــهـــا
شــربتــهـا صِــرفـاً على وجـهـهـا
فكنت ســاقـيـهـا وحـاسـيـهـا
مـــازلتُ ، خـوفَ العــين ، لمَّــا بدت
أَنفُثُ في كـــأسي وأرقِـــيـــهـــا .

٢١ ـ تترك المرء

تتـــرك المـــرءَ إذا مـــاذاقـــهـــا ، يُرخي الإزارا
ويرى الجـمـعـة كـالسّـبتِ وكـاللَّيل النَّهــارا .

٢٢ ـ يا ساحر الطرف

يا ســاحــرَ الطَّرفِ ، أَنتَ الدَّهرَ وسَنْانُ
سِــرُّ القلوب لدى عـــينيكَ إِعــــلانُ
تبــدو السّـــرائر إِن عــيناك رنّقــتــا
كـــأنّـمـــا لك في الأَوهام سُلطانُ ،
مــالي ومـالكَ قـد جـزَّأتني شِـيَـعـاً
وأَنتَ مـمَّـا كَـســاني الدَّهر عـريانُ ،

أراك تعـــــمـل في قـــتـلي ، بـلا تِرَةٍ
كـــأنّ قَـــتْلِيَ ، عند اللهِ قـــربـانُ . . .

٢٣ـ صفراء

صـفـراءُ تضـحك عند المـزج من شـغبٍ
كـــأنّ أَعــينهـــا أنصـــاف أجـــراسِ
كـــأنّ كـــاســاتِنا والليل مـــعـــتكرٌ
سُـــرُجٌ تَوقّــدُ في مــحــراب شَـمــاسِ .

٢٤ ـ صورة وصفية

مـــــازال يجلوها تقـــادُمـــهـــا
حـــتى غـــدت روحـــاً بلا جِـــسْمِ ،
فكأنّمـــــا أجـــفـــان شـــاربهـــا
مـطروفـــــةٌ بتـــــلألـؤ النّجمِ .

٢٥ ـ دفاع

لا تَـغـــــذِلا في الرّاح ، إنكمـــــا
في غـــفلةٍ عن كُنْهِ مـــا تُـشْـــدي

لو نلتـمـا مـا نلتُ ، مـا مُـزجت

إلاَّ بِدَمْعِكمـا من الوجـدِ

هاتـا بمـثل الرَّاح مـعـرفـةً

بلطافـة التَّـأليف والودّ

مـا مـثل نُعـمـاها إذا اشـتملت

إلاَّ اشـتـمـالُ فمٍ على خـدّ

إنِ كنتـمـا لا تشـربان مـعي

خـوف العـقـاب شـربتـهـا وحـدي

٢٦ - صورة وصفية

حـتى إذا مـا اجـتـمـعـوا واصْطَفَـوا

تكشّـفـوا واعـتنقـوا والتـفّـوا

فـبـعـضـهم أرضٌ وبعضٌ سَـقْفُ . . .

٢٧ - حوار مع إبليس

نـمت إلى الصُّـبح وإبليس لي

في كلّ مـا يُؤثمني خـصمُ

رأيتـه في الجـوّ مُـسْـتَـعْلِيـاً

ثم هوى يتـبـعـه نجمُ

أرادَ للسمع استراقاً فما

عَتَّم أن أهْبَطَهُ الرَّجْمُ

فقال لي لمَّا هوى مرحباً

بتائبٍ توبته وَهْمُ

هل لك في عذراءَ ممكورةٍ

يزينها صدرٌ لها فخمُ

ووارِدٌ جثلٌ على متنها

أسود يحكي لونَه الكَرْمُ ؟

فقلت : لا . قال فتىً أمردٌ

يرتجّ منه كَفَلٌ فَعْمُ

كأنَّه عذراءُ في خِدرها

وليس في لَبَّته نظمُ ؟

فقلت : لا ، قال : فتىً مُسمعٌ

يحسن منه النَّقر والنَّغْمُ ؟

فقلت : لا ، قال : ففي كلِّ ما

شابَه ما قلت لك الحزمُ

ما أنا بالآيس من عودةٍ

منك ، على رغمك يا فَدْمُ .

٢٨ ـ الحب

حــــامل الهــــوى تَعِبُ يَســـتـــخــــفُّــــه الطَّربُ

إن بــكــى يـحــقّ لـه لـيـس مـــــــــــا بـه لـعـبُ

تضــــحكين لاهيــــةً والمــــحبّ ينتـــحبُ

تعــجــبـين من سَــقَــمي صِـحَّـتي هي العـجَبُ

كلَّمــــا انقــضى ســبـبٌ منكِ عــاد لي ســبَبُ .

٢٩ ـ الحسن

وذات خَـــدٍّ مـــورّدْ فَـــتَّــانَةِ المُـــتَـــجــرِّدْ

تأمّل النَّاس فــيــهــا مــحــاسِناً ليس تَنْفَــدْ

ألحــسنُ في كل جــزءٍ منهــا مُــعــادٌ مُــردَّدْ

فـــبــعــضــهُ في انتـــهـــاءٍ وبعــضــه يتــولَّدْ .

٣٠ ـ ناران

صَليتُ من حـــبّـــهـــا نارين واحــدةً

بين الضّلوع وأُخـــرى بين أَحــشـــاني

وقـــد حَـــمـــيت لِســـاني أَن أُبينَ بـهِ

فـــمـــايعـــبّــر عنّي غـــيـــر إيمـــاني

. . . لو كان زُهدكِ في الدّنيا كزهدكِ في

وصلي ، مـشـيـتِ بلا شكٍّ على المـاءِ .

٣١ ـ امرأة

فَـتَنتْ قلبي مُـحـجَّـبـةٌ

وجـهُـهـا بالحُـسنِ مُنْتَـقِبُ

خَليت والحُـسْنُ تأخـذه

تـنـتـقـي منه وتـنـتـخبُ

فـاكـتـسـت منه طرائفـه

واسـتـزادت فـضلَ مـا تَهبُ

فـهي لو صـيَّـرت فـيـه لهـا

عـودةً لم يَـثـنـهـا أَرَبُ .

٣٢ ـ قمر

إنِـي صـرفتُ الهـوى إلى قـمـرٍ

لا يتـحـدّى العـيـون بالنَّظَرِ

إذا تأمّلتـه تعـاظمك الإقـرارُ

فـي أنَّـه مـن الـبـشـر

ثم يعـــود الإنكار مـــعـــرفـــةً
منك إذا قـــســـتـــه إلى الصُـــورِ
مُـــبـــاحَـــةٌ ســـاحـــةُ القلوب له
يأخـــذ منهـــا أطايبَ الثَّـــمَـــرِ . . .

٣٣ ـ المأتم

يا قَـــمـــراً أبـرزه مـــأتـمُ
يـنـدب شـــجـــواً بيـن أتـرابِ
يبـكـي فَـــيَـــذْري الـدرَّ من نـرجسٍ
ويـــلـــطـــم الـــوردَ بـــعـــنَّـــابِ
لا تبكِ مـــيـــتـــاً حلَّ في حُـــفْـــرةٍ
وابْكِ قـــتـــيـــلاً لك بالبـــابِ .

٣٤ ـ الوهم

كـــأنَّمـــا أنتِ شيءٌ حـــوى جـــمـــيع المـــعـــاني
لَيـنْـعـــتـَنْـكِ وَهمي إن كلّ عنكِ لســـانـي .

٣٥ ـ الخيالان

إذا التـــقى في النَّوم طيـــفـــانا
عـــادَ لنا الوصلُ كـــمـــا كـــانا

يا قـــرَّة العــــينين مــــا بالُنا
نشـــقى ويلتـــذّ خـــيـــالانا ؟

٣٦ ـ زهد

زَهدت جِنانٌ في الذي رغـبت إليـهـا فـيـه نفـسي
فــزهدت في الدّنيـا وصـارت منيـتي في زور رَمْـسي
وطويتُ عـيني أن تَراني عـينُهـا وأَمَتُّ جَـرْسي
كـيلا يروِّع ذلك الوجـه المليح سـمـاعُ حِسِّي . . .

٣٧ ـ العجب

نَفَــر النَّومُ واحـتـمـى من جُـفـوني كـأنَّمــا
هو أيضـاً من الحـبـيـبِ جَـفـاءَ تَعَلَّمــا ،
أَنتِ يا عــين كنتِ لي للِصَّـبـابات سُلَّمــا
ثمَّ حَـمَّلتني الثِّـقـيل وأبكيـتني دَمـا
ثم أَلَّفتِ بين طرفيَ والنَّجم في السَّـمـا
عـجـبَـاً كـيف لم يَصـر هو مـثلي مُـتـيَّـمـا ؟

٣٨ ـ سلام

وكم قـتـيـلٍ ولا سـلاحَ له
غـيـر الخـلاخـيل والدَّمـاليجِ . . .

٣٩ ـ طيب الطيب

عَلّمتِ دمـــعي سكبـــاً ومـــقلتيَّ نحـــيـــبـــا
مـــا مَـــسَّكِ الطّيبُ إلاّ أهديتِ للطيب طيـــبَـــا
عَـــــددتِ أَحـــــسنَ مـــــا فِيّ يا ظَـلومُ ذُنوبا
أقـــمتِ دمـــعي على مـــا يطوي الضـــمـــيـــر رقـــيـــبـــا
ألقـــيتِ مـــا بين طَرْفي وبين قلبي حُـــروبا . . .

٤٠ ـ الناس

مـــا لي وللناس كم يَلْحـــونني سَـــفَـــهـــاً
ديني لنفـــسي ودين النَّاس للنَّاسِ . . .

٤١ ـ مغنية

مـــــا بَراها اللـه إلاّ فِـــــتنةً حـــــين بَراها
تـنـثـــر الدرّ إذا غَنَّت علينا شـــــفـــــتـــــاها
وأرى لـلعـــــود زهـواً حـــــين تـحـــــويه يداها
ربَّمـــا أغـــضـــيتُ عنهـــا بَصَـــري خـــوف سناها . . .

٤٢ ـ امرأة

تَغَـمّس في العـبيـر قـمـيـصُـهـا حتى شَكا الغَـرَقـا

وســالت من عَـقـيـصـتِـهـا سَـلاسل كُـسّـرت حَلَقـا
على بَشَـــرٍ كـــأنَّ الـدرَّ يعلوهُ إذا عَـــرِقـــا . . .

٤٣ ـ امرأة

تَمَّتْ وتَمَّ الحـــسنُ في وجـــهـــهـــا
فكلّ شيء مـــا خـــلاها مُـــحـــالْ
لـلنَّـاس فـي الشَّـــــهـــــر هلالٌ ولـي
في وجـــهـــهـــا كلّ صـــبـــاحٍ هلالْ .

٤٤ ـ لو تستطيع الأرض

مُـــتـــتَـــايِهٌ بجـــمـــاله صَلِفٌ
لا يُسْـــتَطاعُ كـــلامُـــه تِيـــهـــا
لـلِـحـــــــســن فـي وَجـنـاتـه بِـدَعٌ
مـــا إنْ يَمَلُّ الدَّرسَ قـــاريهـــا
لو كـــانت الأَشـــيـــاء تعـــقله
أجْلَلْنَهُ إجـــلال باريـهـــا
لو تســـتطيع الأَرض لانقـــبـــضت
حـتى يصـيـر جـمـيـعـهُ فـيـهـا .

٤٥ ـ قالب الجمال

مَــــــرَّ بنا والعــــيــــون تأخـــذهُ

تجــــرحُ منه مــــواضعَ القُـــبَلِ

أُفــرغ في قـــالبِ الجــمـــال فــمــا

يـصلُح إلاّ لـذلـك الـعَـــــــمـلِ .

٤٦ ـ قبلة

يا حــــبَّــــذا ليلة نعــــمتُ بهــــا

أَشــرب فــضل الحــبــيب في القَــدح

ســـألتُــــه قـــبلةً فــجـــاد بهـــا

فلم أصــــدّق بهـــا من الفــــرَحِ . . .

٤٧ ـ وقت الرحيل

دمـــعـــةٌ كـــاللؤلؤ الرَّطب على الخـــدّ الأَســـيلِ

قطَرت في ســـاعـــة البـــين من الطَّرف الكحـــيلِ

إنّمـــا يُفـــتــــضح العـــاشق في وقت الرَّحـــيل .

٤٨ ـ خطة

لمَّـــا جَــفـــاني الحـــبـــيبُ وامــتنَعتْ

عنِّي الرَّســـــالاتُ منه والخــــبَــــرُ

إشـــتَـــدّ شـــوقي فكاد يقـــتلني

ذِكْـــرُ حـــبـــيـــبي والـهمّ والفكَرُ

دعــــــــوت إبـلـيسَ ثـمَّ قـلـت لـه

في خلوةٍ والـدّمـــوع تـنـهـــمـــرُ

أَمـــا ترى كـــيف قـــد بُليت وقـــد

أقـــرح جـــفني البكاءُ والسَّـــهـــرُ :

إن أنـتَ لـم تُـلقِ لي الـمـــــودّة في

صـــدر حـــبـــيـــبي وأنتَ مـــقـــتـــدرُ

لا قلتُ شـــعـــراً ولا ســـمـــعت غِناً

ولا جـــرى في مـــفـــاصلي السّكَرُ

ولا أزال الـقـــــرآنُ أدرسُـــــــه

أروح فـــي درســــــــه وأبـتـكـــرُ

وألـزم الـصّـــــوم والـصّـــــلاة ولا

أزال دهري بـالـخـــيـــــر آتـمـــــرُ ،

فـــمَـــا مـــضت بعـــد ذاك ثالثـــةٌ

حـــتى أتاني الحـــبـــيب يعـــتـــذرُ .

٤٩ ـ ليلة

أُضْـــمِـــرُ في البـــعـــد عـــتـــاباً له

فـــإن دنا أُنســـيتُ من هَيـــبـــتِـــهْ

يحـــارُ رجع الطَّرف في وجـــهـــهِ
وصـــورة الشـــمس على صُـــورته
ينتـــسِب الحـــسنُ إلى حُـــسْنِه
والطيّب يحـــتـــاج إِلى نَكْهـــتـــه
. . . وليلةٍ قَـــصَّـــر في طولهـــا
بالكَرخِ ، أَن مُـــتِّـــعت من رؤيتـــه
خـــمـــرتُه في الكأس مـــمـــزوجـــةٌ
كـــالذَّهَب الجـــاري على فِـــضَّـــتـــه
وكلّمـــا عـــضَّضَ تُفَّـــاحـــةً
قَـــبَّلت مـــا يفـــضلُ من عَـــضـــتـــه
حـــتى إِذا أَلقى قناع الحَـــيـــا .
ودار كَـــســـرُ النَّوم في مُـــقلتـــه
ســـرت حُـــمـــيّـــا الكأس في رأســـه
ودبّت الخـــمـــرة في وجنتـــه
فـــصـــار لا يدفع عن نفـــســـه
وكـــان لا يأذن في قُـــبلتِـــهْ . . .

٥٠ ـ كأنما أثنوا

مـــا حَطَّك الواشـــون عن رتبـــةٍ
عندي ولا ضـــرك مـــغـــتـــابُ

كـــأنّمــــا أثنـوا ولم يشـــعـــروا

عـليـك عنـدي بـالـذي عــــــابـوا .

٥١ ـ ذنب

أَصِـــــــبْني منـك يا أمَلي بـذنـبٍ

تتـــيــــهُ على الذنوب به ذُنوبي . . .

٥٢ ـ صورة وصفية

. . . فـاحـمـرَّ حـتى كـدت أن لا أرى

وجنتَـــــه مـن كـــــثــــرة الـوردِ .

٥٣ ـ العين والقلب

ومن غـــاب عن العـــين فـــقـــد غـــاب عن القلبِ .

٥٤ ـ النفس الثانية

وخـالَط النَّفسَ حـتى قـد صــار للنَّفس نَفْـسـا . . .

٥٥ ـ صورة وصفية

يُناجي بعــضــهُ بعــضــاً بتكبــيـــرٍ وتهليلِ . . .

٥٦ـ أنا ابن الخمر

أَنا ابنُ الخمر ، مالي عن غِذاها
إلى وقتِ المنيَّةِ من فصام
أُجلّ عن اللئيم الكأسَ حتى
كأَنَّ الخمر تُعصر من عظامي
وأَسقيها من الفتيان مثلي
فتختالُ الكريمة بالكرامِ .

٥٧ـ صورة وصفية

تخالُ خدَّيه لاحمرارهِما
يُفتِّح الوردَ فيهما الخجَلُ
تراه كسلانَ من تساقطِه
وما به غير نعمةٍ كسَلُ .

٥٨ـ الجمال الفريد

سبَقَ القضاءُ لحسنهِ أَلاّ يكونَ له قرينُ .

٥٩ـ أظل يقظان

أَظلّ يقظانَ من تذكّرهِ
حتى إذا نمتُ كان لي حلُما

لو نظرت عـــينه إلى حَـــجـــرٍ
ولّد فيــه فتــورُها سـقــمـا . . .

٦٠ ـ تركت جسمي

يا عــاقـــدَ القلب مِنّي هَلاّ تذكّـــرتَ حَـــلاّ ؟
تركت جــســمي عليـــلاً من القليل أقَـــلاّ .

٦١ ـ الحب

. . . فالحبُّ فوقي سَحابُ والحبُّ تحتي سيولُ
فـــذا يســـيخُ بِرجْلي وذا عَليَّ هَطُولُ
ولِلصّـــبـــابة حـــولي مـــدينةٌ وقـــبـــيلُ
وللحنين بقلبي مـــحلّةٌ ومـــقـــيلُ
وليس حـــوليَ إلاّ رياحُ حبٍّ تجـــولُ .

٦٢ ـ الصقر

ونديمٍ لم يزل ســـاقِـــيَـنا
وعلى الصّـــبح من اللّيل إزارُ
فَـــاخــتَـنى حـــتّى تولّى ليلهُ
فكَســـاهُ الصّـــبح ثوباً مـــا يُعـــارُ

فَـــتــغَـــشَّــــاه كَـــراهُ فَـــهــــذَى

ســـاعَـــةً ثم تَغــشَّـــاهُ الخُـــمـــارُ

فَــاسْــتَــوى كــالصّــقــرِ من رَقْــدتهِ

ينفضُ الرأس ومــا فــيــهِ غــبــارُ . . .

٦٣ ـ حرب اللذة

إذا عَــبَّــا أبو الهــيــجــاء للْهــيــجــاءِ فــرســانا

وشـــبّت حـــربُهـــا واشـــتـــعلت تُلهب نيـــرانا

وأبدت لَوْعَـــة الوقـــعـــةِ أضـــراســـاً وأسنانا ،

جـــعلنا القـــوسَ أيدينا ونَبْلَ القـــوسِ سُـــوسَـــانا

وقَـــــدّمنا مكانَ النّبلِ والمِطْردِ رَيحـــــانا

فـــعـــادت حـــربنا أُنســـاً وعـــدنا نَحنُ خُـــلاّنا

بفـــتـــيـــانٍ يرون القـــتلَ في اللّذةِ قـــربانا

إذا مـــا ضـــربوا الطّبلَ ضـــربنا نحن عـــيـــدانا

وأَحـــجـــار المـــجـــانيق لنا تُفّـــاح لبنانا ،

فـــهـــذي الحـــربُ لا حـــربٌ تعمّ النّاسَ عُـــدوانا

بهـــا نقـــتلهم ثم بهـــا ننشـــر قَـــتْـــلانا . . .

٦٤ ـ خمار

وخـــمّـــارٍ أنختُ إليـــه رَحْلي

إنـاخــــةَ قـــاطنٍ ، والـلّـيـلُ داجِ

فقلت له : «اسقني صهباءَ صِرفاً

إذا مُزِجت تَوقَّدُ كالسراجِ»

فقال : «فإنَّ عنديَ بنتَ عشرٍ»

فقلت له مقالةَ مَن يناجي :

«أذِقْنيها لأعلمَ ذاك منها»

فأَبْرزَ قهوةً ذات ارتجاجِ

كأَنَّ بنانَ مُمْسِكِها أُشيمَتْ

خِضاباً حين تلمعُ في الزّجاجِ

فقلتُ : صدقتَ يا خمّارُ ، هذا

شرابٌ قد يطول إليه حاجي»

فمال إليّ حين رأى سروري

بها ، واللّيلُ مُرتكِبُ الرّتاجِ

فما هجمَ الصّباحُ عليّ حتّى

رأيت الأَرضَ دائِرةَ الفِجاجِ .

٦٥ ـ الطائران

ما أمّتِ العينُ منه ناحيةً

إلاّ أقامت منه على حَسَنِ

نازعتهُ في الزّجاج مِثلَ دَمِ الشّادنِ ،

تنفي طوارقَ الحزَنِ

فَـــدبّتِ الـرّاحُ في مـــفـــاصلهِ

ورنّقَت فـــيــــه فَـــتْـــرةُ الـوَسَنِ

قـلت لـه : ، والكـرَى يغــــازِلـهُ :

«هل لكَ في النّومِ ؟» قــال : لم يَحِنِ!»

يـراقـب الصّـــبحَ أن يَبــيــن لـه

فــيـغـتـدي ســالِمــاً ولم يَهِنِ

حــتى إذا مــا النّعــاس أقْــصـدَهُ

نـامَ ، فنلـتُ السّـــرورَ من سَكَنـي

كـــأننا والفـــســوقُ يجــمــعُنا

بعـــد الكرى ، طائرانِ في غُـــصُنِ .

٦٦ ـ خطوبة

يا خـاطِبَ القـهـوة الصّـهـبـاء يمـهـرُهَا

بِالرّطل يأخـــذ منهـــا مِــلأَهُ ذَهَبـــا

قَـصّـرْتَ بالرّاحِ ، فَـاحْـذَرْ أَن تُسَـمِّـعـهـا

فــيـحلف الكَرْمُ أن لا يحــمـل العِنَبــا

إنّي بَذلْتُ لهـــا لمّـــا بَصُـــرْتُ بهـــا

صـاعـاً من الدُرِّ واليـاقـوتِ مـا ثُقِـبـا

فَـاسْـتـوحـشـتْ وبكَتْ في الـدَنِّ قـائِلةً :

«يَا أُمِّ ويحكِ أَخـشى النّار واللَّهَـبـا»

فـقلتُ : «لا تحـذريهِ عندنا أبداً»

قالت : «ولا الشّمسَ ؟» قلتُ : «الحَرُّ قد ذَهَبا»

قالت : «فَمَنْ خاطِبِي هذا ؟» فقلتُ : «أنا»

قالت : فَبعليَ ؟» قلتُ : الماءُ إنْ عَذُبا .»

قالت : «لقاحي ؟» فقلت : «الثلجُ أَبردُهُ .»

قالت : «فَبَيْتي ، فما أستحسن الخَشبَا»

قلتُ : القنانِيَ والأَقـداحُ ولّدها

فرعونُ...» قالت : «لقد هيّجتَ لي طربًا» .

٦٧ ـ ندمان

ونَدْمـانٍ تَـرادَفَـهُ خُـمـارٌ

فـأَوْرثَ في أنامـلـهِ ارتـعـادا

فليس بِمُـسْـتَـقِلّ الكأسِ مـا لم

تكن يُسْـراه للِيُـمنى عـمـادا

رفـعـتُ لـه يـدي وَهْـنـاً بـكـأسٍ

بهـا منهـا تزيّدَ فـاسْـتَـعـادا

وقال : «ألست مُشبِعَها بأخرى

توقّرني ، فإنّ بِيَ ازديادا »

فقلت له : «بلى وبأُخريَاتٍ

على أنّي سأجعلها جِيادا

فذلك دَأْبُهُ ليلاً ودَأبي

إذا ما زِدتُه منها استزَادا

إلِى أنْ خَرَّ ما يَدْري أأرْضاً

توسَّد عند ذلك أم وسادا .

٦٨ - اللهو والعود

قد أَسْحَبُ الزِّقَّ يَأْبَاني وأُكْرِهُهُ

حتّى له في أديم الأَرضِ أُخْدودُ

إن الملاهيَ أصنافٌ يشيّدها

نايٌ به المِزْهَرُ الغِرِّيدُ معقودُ

فَاسْتَنْطِقِ العودَ قد طال السكوت بهِ

لا ينطق اللهو حتى ينطقَ العودُ . . .

٦٩ - جاءتك

جاءتكَ من بيتِ خمّارٍ بطينتِها

صفراءَ مثل شعاع الشمس ترتَعِدُ

فـقـام كـالغُـصْنِ قـد شُـدّت مناطِقـهُ
ظَبْيٌ يكادُ من التَّـهْـيـيفِ يَنْعَـقِـدُ
فـاسـتلّهـا مِن فم الإبريقِ ، فـانبـعـثَتْ
مثلَ اللّسـان جرى واستَمْسكَ الجسَدُ ،
فلم نزل في صـبـاح السّـبت نأخـذُها
واللّيل يجـمـعُنا حـتى بدا الأَحَـدُ
. . . في مجلسٍ حوله الأشجارُ محدقة
وفي جـوانبـهِ الأنـهـار تَطّرِدُ
لا نَسْـتَـخِفّ بِسَـاقِـينا لِعـزّتهِ
ولا يردّ علينا حكمَـهُ أَحَـدُ . . .

٧٠ ـ طوى عليها الدهر

سُـلافَـةٌ لم تَعْـتَـصِـرْها يدُ
ولم تُدَنِّسْـهـا الأعـاصـيـرُ
تنزو إذا المـاءُ تراءى لهـا
كـمـا رمى بالشـرر الكِيـرُ
طوى عليـهـا الدهر أيامـه
وعُـمِّـيت عنهـا المـقـاديرُ

جـــاءَت كـــروحٍ لم يقم جـــوهَرٌ

لُطْفــــاً بـهِ ، أو يُخـــصـــهِ نورُ ؛

أَحـــسنُ من ســيـــرٍ على ناقـــةٍ

سَـيْــرٌ على اللّذةِ مـــقـــصـــورُ .

٧١ ـ أوهام

غـــيـــر أَنِّي قـــائِلٌ مـــا أَتاني

مِن ظنوني ، مُكْذِبٌ للعـــيـــانِ

آخِـــذٌ نـفـــسي بتـــأليفِ شيءٍ

واحـدٍ في اللّفظِ ، شــتّى المـعــاني

قـــائِمٌ في الوهم حـــتى إِذا مـــا

رُمْـــتُـــهُ ، رُمْتُ مـــعُـــمّى المكانِ

فـكـأَنـي تـابِعٌ حُـــــسْنَ شـيءٍ

مِن أَمــامي ليس بالمُـسْـتَـبـانِ .

٧٢ ـ قوم

. . . قَـومٌ تَواصَـوْا بِتَـرْكِ البـرِّ بينهمُ

تقـــول ذا شـــرّهم ، بل ذاك ، بل هذا

هناك لا تتخطّى الأذْنَ لانمةٌ

ولا ترى قائلاً : مَنْ ذا ،ولا ماذا .

٧٣ ـ سطور فارسية

. . فأدرك منها الغابرون حُشاشَةً

لها هَيَجانٌ مرةً وسكونُ

كأنّ سطوراً فوقها فارسيّةً

تكاد ، وإن طال الزّمان ، تبينُ

لدى نرجسٍ غَضٍّ القطافِ كأنّه

إذا ما منحناهُ العيون عيونُ .

٧٤ ـ خصلتان

ما مَرَّ يومٌ وليس عندي

مِن طُرَفِ اللّهو خصلتانِ

كأسُ رحيقٍ ووجْهُ ظَبْيٍ

تضلّ في حسنهِ المعاني

نلتُ لذيذَ الحرامِ منه

ونالَهُ النّاسُ بالأماني!

كم لَذَةٍ قلتُ : قـــــد وَعَــــاها

فـي وَسَطِ الـلّـوحِ ، حـــــــافظـانِ .

٧٥ ـ الحرام

قد تمتّعتُ منه في يَقَظاتي وبِطَيف الخيالِ في الأَحلامِ

وتَبطَّنْتُــهُ وحــارِسُنا اللّيلُ علينا منه لِحــافُ ظلامِ

أَنِفَتْ نفــسي العَــزيزةُ أن تقنعَ إلاَّ بكلِّ شيءٍ حـرامِ .

٧٦ ـ أقول له

أقـــولُ له ، وقـــد أَخْلَتْـــهُ عـــينٌ

من الرّقـــبـــاءِ نـاظرُها جـــديدُ :

أتمنع ريقكَ المـــعـــســـول عنّي

وأنـتَ على الجـــدار بهِ تـجـــودُ ؟

فـقــال : لو اقـتــصـرتَ عليـه جُـدنا

ولـكن قـــد علمـنا مـــا تُريدُ .

٧٧ ـ الذكرى

يُقَـــرّبه التّـــذكـــار حــتى كــأنّني

أُعـــايِنُه فـي كلِّ أحـــوالهِ عندي

فـقـد كـادتِ الذكـرى تكونُ كـأَنَّهـا

مـشـاهَدةٌ ، لولا التـوحّشُ للِفَـقْـدِ .

٧٨ ـ ولادة

وُلِدْتُ في حـبّكِ يا مُنْيـتي

بِطـالـعٍ لـيس بـمـعـطـاءِ .

٧٩ ـ عذاب

جـسـدي قـائِمٌ وروحي مَـوَاتٌ

وسُـهـادي مـعـاً ونومي سُـبـاتُ

وثِيـابي تـجـرّ منِّي عِظامـاً

لا سُكونٌ لهـا ولا حَـرَكـاتُ .

٨٠ ـ جنان

يا ذا الذي عن جنانٍ ظلّ يُخْـبـرني

بالله قُل وأَعِـدْ يا طيّبَ الخَـبَـرِ

قـال : اشْـتَكَتْكَ وقـالت : مـا بُليتُ بهِ

أَراهُ من حـيـثـمـا أَقـبلتُ في أثري

ويُعـمـل الطّرْفَ نحـوي إنْ مَـررْتُ بهِ

حـتّى لَيُـخـجِلَني من حِـدّة النَّظرِ

وإن وقَـــفتُ له كـــيـــمـــا يُكلّمني

في المـوضع الخِلْوِ لم ينطق من الحَـصَـرِ

مـــــا زال يـفـــــعل بـي هذا ويُـدمنـهُ

حـتى لقـد صــار من هَمِّي ومن وَطَري .

٨١ ـ ناهدة الثديين

وناهدةِ الثّــديين مِن خَــدَم القَــصْــر

سَبَـتْني بحـسنِ الجيـد والوجـه والنَّحْـرِ

فـمـا زلتُ بالأشـعـارِ في كلِّ مَـشـهـدٍ

أُلَيِّنهـا ، والشّـعـر من عُـقَـدِ السِّـحْـرِ

إلى أن أجـــابت للوصــــالِ وأقـــبلت

على غـيــر مـيـعــادٍ إليّ مع العَــصــرِ

فطالبـتُـهـا شـيـئـاً ، فـقـالت بعَـبْـرةٍ :

أَمـوتُ إذن منه ، ودمـعـتـهـا تجـري

فـمـا زلتُ في رِفْقٍ ، ونفـسي تقـول لي :

جُــوَيْرِيَةٌ بِكْرٌ ، وذا جَــزَعُ البِكْرِ . . .

٨٢ ـ الطيف

دَسّتْ له طيــفَــهـا كـيـمـا تصـالحـهُ

في النَّومِ ، حـــين تـأبّى الصّلحَ يَقْظانا

فلم يَجد عند طيفي طيفُها فَرحاً

ولا رَثّى لِتَشكّيهِ ولا لانا

ظَنَّتْ بأنَ خيالي لا يكونُ لِما

أَكونُ مِن أَجلهِ غضبانَ ، غضبانا . . .

٨٣ ـ راصد الحب

بكلّ طريقٍ لي من الحبِّ راصِدُ

بكفّيهِ سيفٌ للهوى وسِنانُ

فمالِيَ عنه من مَفَرٍّ ، وإنني

لأَجْبُنُ عنهُ ، والمحبُّ جَبانُ

فقد صِرتُ بين البابِ والدّارِ ليس لي

خَلاصٌ ، ولا لي إن خرجْتُ أَمانُ .

٨٤ ـ خطة

فِداؤكَ نفسي قد طَربتُ إلى الكاسِ

وتُقْتُ إلى شَمّ البَنَفْسَجِ والآسِ

فهل لك في أن نجعلَ اليوم نُسْكَنا

ونشربها في البيتِ سراً من النّاس

فَإن فَطِنوا قلنا : نَصارى وَعيدُهمْ

وليس لشرب الرّاحِ في العيدِ من باسِ

وإنْ أكبروا الإفطارَ أو شنَّعوا بهِ

أعدْنا لهم يوماً جديداً على الرَّاسِ .

٨٥ ـ صورة وصفية

وكأنَّما هيَ ، حين تُبرزُها

للشاربين ، عُصارةُ الوَرْسِ

وإذا تُرامُ ، تفوت لامِسَها

مثل الهباءِ يفوتُ باللَّمْسِ .

٨٦ ـ ظن

ومُستطيلٍ على الصّهباءِ باكَرها

بفِتيةٍ باصطباح الرَّاحِ حُذّاقِ

فكلُّ كفٍّ رآها ظنَّها قَدَحاً

وكلّ شخصٍ رآه ظنَّه السَّاقي . . .

٨٧ ـ إلى الهلال

لقد سَرَّني أنّ الهِلالَ غُدَيَّةً

بدا ، وَهْو مَمْشوقُ الخيالِ دقيقُ

أَضَرَّت به الأيَّام حتى كأنَّه

عِنانُ لَواهُ باليدَيْنِ رفيقُ

وقَـفتُ أُعـزِّيهِ ، وقـد دَقّ عظمـهُ
وقـد حـانَ من شـمس النَّهـار شُـروقُ
لِيَـهْنِ وُلاَةَ اللّهـو أنّـكَ هالِكٌ
فـأنتَ بمـا يجـري عليكَ حـقـيقُ
وإني بشـهـر الصّـوم ، إذْ بانَ ، شـامِتٌ
وإنّك يا شـوّالُ لي لَصـديقُ . . .

٨٨ ـ عين الديك

وكـأسٍ كـعـين الدّيكِ باتَت تعلّني
على وجـه مـعـبـودِ الجـمـالِ رخـيمِ
إذا قلـتُ : عَلِّلْني بريقكَ ، أقـبلت
مَـراشِـفُـه حـتى يُصِـبْنَ صـمـيـمي
بنينا على كـسـرى سـمـاءَ مُـدامـةٍ
مُكَلَّلةٌ حـافـاتُهـا بنجـومِ . . .

٨٩ ـ امرأة

نَـمَّ بـمـا كـنـتُ لا أبـوحُ بـهِ
عـلى لِسـانٍ بـالـدمعِ مِـنْـطيـقِ
شـوقـاً إلى حـسنِ صـورةٍ ظفـرتْ ،
من سَلْسـبـيلِ الجِنانِ ، بالـرّيقِ

تَشُوبُ ذُلاً بِعِزّةٍ ، فلها

ذلُّ محبٍّ وعزّ معشوقِ

أَمشي إلى جَنْبِها أزاحِمُها

عَمْداً ، وما بالطريقِ مِن ضيقِ

كقولِ كسرى ، فيما تَمثَّلهُ :

مِن فُرَصِ اللّصِ ضَجَّةُ السُّوقِ!

٩٠ـ الموت والنشور

إذا الطّاساتُ كَرَّتْها علينا

تكوّنَ بينَنا فَلَكٌ يدورُ

تسيرُ نجومهُ عَجَلاً وَرَيْثاً .

مُشَرّقةً ، وتاراتٍ تَغورُ

إذا لم يُجْرِهنَ القُطْبُ مُتْنا

وفي دَوْرَاتِهنَّ لنا نُشُورُ . . .

٩١ـ زمان القرود

هذا زَمَانُ القُرودِ ، فَاخْضَعْ

وكن لها سامِعاً مُطيعا . . .

١ـ عدمتك من نفس

عَـدِمـتُـكِ من نفسٍ ، فـأنتِ سَـقـيـتني
كـــؤُوسَ الرّدى في حُبِّ مَن لم يُـوالِكِ
فــمـــا بكِ من صَـبْـرٍ ولا من جَـــلادَةٍ
ولا مِن عَـــزاءٍ فـــاهْلكِي في الهــوالكِ .

أرى النّـاس يرجـــون الـرّبيع وإنّمــــا
ربيـــعي الذي أرجـــو نوالُ وصـــالِكِ
تعـــالَلْتِ كي أشـــجى ومـــا بكِ عِلّةٌ
تـريدين قـــتلي ؟ قـــد ظفـــرتِ بذلكِ
وقـــولُكِ للعـــوّادِ : كـــيف تـرونَه
فــقـــالوا : قـــتـــيـــلاً! قلتِ : أَهْونُ هالِكِ
أَبيـني ، أَفي يُمْنى يـديكِ جَـــعلتِني
فَـأفـــرحَ ، أم صـــيّـــرتِني في شــمـــالِكِ
لئن سَـــاءني أن نِلتني بمـــســـاءةٍ
فـقــد ســرّني أنّي خطرتُ ببـــالكِ . . .

٢ ـ سؤال وجواب

هل الحـــائِم الحـــرّانُ يُســقى بِشَــربةٍ
من العَــذْبِ تشــفي مــا بهِ فَــتَــريحُ ؟
فــقــالت : لعلّي لو ســقــيــتُك شَــرْبةً
تخــبّــر أعــدائي بهـــا فـــتــبــوحُ ،
إذن ، فَـــأَنَاخَـــتْني المنايا وقـــادَني
إلى مجزرٍ ، عَضْبُ السّلاحِ سَفُوحُ . . .

٣ ـ طاعة الحب

. . .وما حُبّ أُمّ الغَــمْــرِ إلاّ ســجــيّــةٌ
عــلــيـــــهــــــا بَراني الله ثم طَواني
تذودُ النّفــوسَ الحــائمــاتِ ، عن الهــوى
وهُــنّ بــأعْــنــاقٍ إلــيــــــــــهِ ثَــوانِ .
. . . أطعتُكِ حتّى أبْغضتْني عشيرتي
وأَقْــصى إمــامي مــجلسي وجــفــاني
وراميتُ فــيكِ النّفسَ حــتى رمــيــتِني
مع النّابلِ الحَــرّانِ حــيث رمــاني . . .
. . . ألا هل أدلّ الواردينِ عـــشــيّـــةً
على مَنْهلٍ غـــــيــــــر الذي يَرِدانِ

على منهلٍ سَهْلِ الشّريعةِ باردٍ
هو المُستَقى لا حيث يَستَقيانِ
فإنّ على الماء الذي يَرِدانِهِ
غريماً لَواني الدَّينَ منذ زمانِ
لو انّي جُلِدتُ الحدَّ فيه صبرتُه
وقُيّدتُ ، لم أمْلَلْ من الرّسَفانِ
فُمرّا فَقُولا : نحنُ نطلبُ حاجةً
وعودا فَقُولا : نحن مُنْصَرفانِ . . .

٤ـ حيرة

. . . فو اللهِ ما أدرى إذا ما حمدتُها
عَلامَ ولا في أيّ ذنبٍ ألومُها
نأت ونأينا ثم لم ندر مُذْ نَأت
أتقطعُ أسبابَ الهوى أم تُديمُها ؟

٥ـ عينا العاشق

أعينيَّ مالي لا أبيتُ ببلدةٍ
مِن الأرض ، إلاّ كان دمعي قِرَاكُما

أَعــينيَّ ، أَغْنى أُمَّ ذي الطَّوقِ عنكمــا

بنونَ ومــالٌ فَــانظُرا مــا غِناكُــمــا

أَعـينيَّ ، مـهـلاً أَجْـمِـلا الصَّـبـرَ تَحَظَيا

فقد خِفْتُ مِن طول البُكاء عماكُما . . .

٦ ـ امرأة

لو يَســتطيع ضــجــيعُ الحبّ أدخلَهــا

في جـوفـهِ ، عـجـبَاً مـمـا يرى فـيـهـا

فـلا يَمـيلُ ولا يَكْرى مُـضـاجِـعُـهـا

ولا يملّ من النّجـوى مُناجِــيــهــا . . .

٧ ـ أمنية

ألا ليــتَنا نحـيـا جـمــيـعـاً ببلدةٍ

وتبلى عِظامي حــيث تبلى عِظامُــهــا

نكونُ كــمــا كــان المــحـبّــون قَــبلنا

إذا مـات مـوتاها ، تَعـارَفَ هامُـهـا . . .

أبو حَيّة النميْريّ

١ ـ رميم

يَرى النّاسُ أَنّي قَدْ سلوتُ ، وإنّني
لَمُدْنَفُ أَحْناءِ الضّلوعِ سقيمُ ؛
رمتْني وستْر الله بيني وبينها
عشيّةَ أَحْجار الكِناسِ رَميمُ ـ
رَميمُ التي قالت لجاراتِ بيتِها
ضمنتُ لكم أَن لا يزالُ يَهيمُ .
أَلا ربّ يومٍ لو رمَتْني رميتُها
ولكنّ عهدي بالنِّضالِ قَديمُ . . .

٢ ـ حزن

. . . لَعَيْناكَ يومَ البَيْنِ أَسرعُ واكِفاً
مِن الفَنَنِ المَمْطُورِ وَهو مَروُحُ
إِذا ما تَغنّى أَنّ مِن بعد زفرةٍ
كما أنّ من حرّ السّلاح جَريحُ

فلو أنّ قولاً يجرح الجلد ، قد بدا

بِجلديَ من قول الوشاةِ قروحُ .

٣ ـ السحر

وقامت ، فلمّا أفرغتْ في فؤاده

وعينيهِ منها السّحر ، قالت له نَمِ

فأصبح لا يدري ، أفي طَلْعةِ الضّحى

تروّح ، أم داجٍ من الليل مظلمِ . . .

٤ ـ حديث

حديثٌ إذا لم تَخْشَ عيناً كأنّه ،

إِذا ساقطتَهُ ، الشّهدُ أو هو أطيبُ

لو انّك تستشفي به بعد سكرةٍ

من الموت ، كادت سكرة الموت تذهبُ

إبراهيم الموصليّ

١ ـ نعاس الليل

ربّمـــــا نَبّـــــهني الإِخـــــوانُ واللّيل بـهـــــيمُ
حـــينَ غـــارت وتدلّت في مـــهـــاويهـــا النّجـــومُ
ونُعـــاس اللّيل في عـــينيَّ كـــالثّـــاوي مُـــقـــيمُ ،
للّتي تُعـــصَـــرُ لمّـــا أَيْنَعت منهـــا الكرومُ . . .

٢ ـ الرّبا

سَــقْـيــاً لمنزلِ خَــمّــارٍ قَــصَــفتُ به
وَسْطَ الرُّصَــافــةِ يومــاً بعــد يومــينِ
مـــا زلتُ أَرَهنُ أثوابي وأَشْـــربُهـــا
صــفراءَ ، قـد عُـتّـقت في الدّنِّ حـولينِ
حـتّى إذا نَفِــدتْ مني بأجــمــعِــهــا
عـــــــاودتُه بـالـرِّبـا دَنّاً بِدَنَّـيْـنِ . . .

العبّاس بن الأحنف

١ ـ تقسيم الحب

إنَّ الهوى ، لو كان ينفُذُ فيه حكمي أو قضائي
لَطلبتُهُ وجمعتهُ من كلّ أرضٍ أو سماءِ
وقسمته بيني وبين حبيب نفسيَ بالسّواءِ . . .

٢ ـ الداء الشافي

قد رَقّ أعداني لِما حلّ بي
فليت أحبابي كأعداني
أمّلت بالهجران لي راحةً
من جمراتٍ بين أحشائي
فازدادَ جهدي وبلائي بها
أنا الذي اسْتَشْفيتُ بالدّاءِ .

٣ ـ إلى امرأة

ولم أَر مثلَكِ في العالمين نِصْفاً كثيباً ونِصْفاً قضيبا
وأنّكِ لو تَطئينَ التّرابَ لكان التّرابُ من الطّيب طيبا .

٤ ـ جرى السيل

جرى السّيلُ فاستبكانيَ السّيل إذ جرى
وفاضَت له من مُقلتيَ سُروبُ
وما ذاك إلاّ حيث أيْقنتُ أنّه
يمرّ بوادٍ أنتِ منه قريبُ
يكونُ أُجاجاً دونكم ، فإذا انتهى
إليكم ، تلقّى طيبَكُم فيطيبُ
أيا ساكني شرقيّ دجلةَ ، كلّكم
إلى النّفس من أجل الحبيبِ حبيبُ .

٥ ـ ساطع المسك

وَجَدَ النّاسُ ساطعَ المِسك
من دِجْلةَ قد أوسعَ المشارعَ طيبا
فهمُ يعجبون منها ولا يَدرون
أنْ قد حَللْتِ منها قريبا . . .

٦ ـ منزل الحبيبة

منزلٌ أشرقت بساكنهِ الأَرضُ
وأشْقَت به العيونُ القلوبا .

٧ ـ ملالة

أقَلَّ الــزّيــارة لــمـــــــــــا بـدا
له الهـــجـــرُ أو بعض أســبـــابهِ
ومـــا صَـــدّ عـــمـــداً ولكنّه
طريدُ مـــلاَلَةِ أحـــبـــابهِ . . . .

٨ ـ كتاب

هذا كـــتـــابي قـــد أتاكِ بمـــا أُرَدِّدُ في الكتـــابِ
رُدّي الجــوابَ فــإنَّ قلبي مُـــســـتـــهـــامٌ للجــوابِ
وخــذي بكفّكِ قــبــضـــةً مِـمّـــا وطئتِ من التّـــرابِ
تُلقى عليـــه فــإنّ فـــيـــه بعضَ مـــا يُطفي التـــهـــابي
ويكونُ خِلْطاً في طعـامي مـا حـييتُ وفي شـرابي . . .

٩ ـ أميرتي

أمـــيـــرتي ، لا تغـــفـــري ذنبي
فــــإنّ ذنـبـي شـــــدّة الحـبِّ
حـــــدّثـتُ قـلـبي دانـبـــاً عـنكـمُ
حـــتّى قـــد اســتـــحـــيـــتُ من قلبي .

١٠ـ أحسن الأيام

وأحْـــــسَنُ أيّام الهـــــوى يومُك الذي

تُروَّعُ بالهــجــرانِ فـــيــهِ وبِالعَــتْـبِ ،

إذا لم يكن في الحبّ سُــخْطُ ولا رِضـــاً

فـــأين حَـــلاوات الرّســـائِلِ والكتْبِ ؟

١١ـ الفقير والغني

يمـــشي الفــقـــيـــر وكلّ شيءٍ ضـــدُّه

والـنّـاس تُـغـلـق دونَـهُ أبـوابَـهـــــــــــا

وتـراه مـــبـــغـــوضـــاً وليس بمـــذنـبٍ

ويرى العـــداوة لا يرى أســـبـــابَهـــا

حـــــــــتى الـكـلاب إذا رأت ذا ثـروةٍ

خـــضـــعَت لديه وحـــرّكت أذنابَهـــا

وإذا رأت يومـــاً فـــقـــيـــراً عـــابراً

نـبـحت عليـــه وكـــشـّـرتْ أنيـــابَهـــا .

١٢ـ شكوى

حـــــــــتّى إذا داره عـنّـي بـه نـزحَـت

بقـيت أشكو هوى قلبي إلى الرّيحِ . . .

١٣ - إلى امرأة

إنْ دخلتُ البســتــان أذكــرني ريحَك

ريحُ النّســرين والتّــفــاح

أحــســدُ الرّيح إن تمــسَّكِ دوني

أيَّ شيءٍ أغــفلتُ بعــد الرّياحِ ؟

كلّ أرضٍ حللتِ فيـهـا فـمـا تحـتـاج

مِـشْكاتُهـا إلِى مـصـبـاحِ . . .

١٤ - الأرض المضيئة

لو لم يكن قَـمَـرٌ إذامـا زرتكم

يَهْـدي إلى نَهْج الطّريقِ الواضحِ

لَتـوقّـد الشّـوقُ المُـبِـرُّ بمـهـجـتي

حـتّى تُضيء الأَرض بين جـوانحي . . .

١٥ - صيد

لمّـا رأيتُ اللّيلَ سَـدّ طريقَـه

عني ، وعــذّبني الظّلام الرّاكِـدُ

والنّجمُ في أُفق السـمـاء كـأنه

أعــمى تحـيّــر مــا لديه قــائِدُ ،

ناديتُ من طرَد الرّقاد بنومه

عمّا أُعالج ، وهو خِلْوٌ هاجِدُ :

أنّى أصيدُ ، وما لِمثلي قوّةٌ ،

ظبياً يموتُ إذا رآه الصّائدُ ؟

١٦ـ قناعة

إنّي وإن كنتُ لا أراكِ ولا

أطْمَعُ في ذاك آخِرَ الأَبدِ

لَقانِعٌ بالسّلام يبلُغني

أشفي غليلي به من الكمَدِ

وأدفَعُ الهمّ بالسّلوّ إذا

أيقنتُ أنّا جاران في بلدِ . . .

١٧ـ القلب الطائر

كأنّما القلب مِن يوم ابتليتُ بها

بين السّماء وبين الأَرض طيّارُ

طال الوقوف بباب الدّار مِن غُللي

حتى كأنّي لباب الدّارِ مسمارُ . . .

١٨ ـ زمن العاشق

أَليـــومُ مـــثلُ العـــام حـــتّى أرى

وجـــهكِ والسّـــاعـــة كـــالشّـــهـــرِ

مـــــــــــاذا علـى أهـلـكِ أن لا يـروا

عِـطـراً ، وأنـتِ الـعِـطْـرُ لـلـعِـطـر ؟

أَفْـــــســــــد قلبي شـــادِنٌ أحـــورُ

يَسْـــحـــر بالعـــينين والثَـــغْـــرِ

لـو كـنـت أدري أنـه ســـــاحِـــــرٌ

علّقت تعـــويذاً من السِّـــحْـــرِ . . .

١٩ ـ الحب الأصفر

لمّـــا بدت فـــرأيتُـــهـــا في صُـــفـــرةٍ

كَلفَ الفـــؤَادُ بكلّ شيءٍ أصـــفـــرِ .

٢٠ ـ تجربة

أُجـــرّب بالهـــجـــران نفـــسي لعلّهـــا

تُفـيق ، فـيـزداد الهـوى حـين أهجـرُ

أَغـــار على طَرفي لهـــا وكـــأنّمـــا

إِذا رام طرفي غـــيـــرها ليس يُبْـــصِـــرُ

وما عـرضت لي نظرةٌ مُـذْ عـرفـتُـهـا

فـأنظر إلاّ مُـمَثَّلت حـيث أنظرُ

٢١ ـ امرأة

يزيدكَ وجـهُـهـا حـسْناً

إذا مـا زدتَـه نـظَـرا

إذا مـا اللّيلُ سـالَ عليكِ

بـالظّلمـاء واعـتكـرا

وراحَ فلم يكن قَـمَـرٌ

فـأَبْرِزها ، تكن قـمَـرا . . .

٢٢ ـ أشجار الحب

للحبّ في قلبيَ أشـجـارُ

تُنْبِـتُـهـا للشّـوق أنْهـارُ

والعـينُ قـد أسـعـدني دمـعُـهـا

تـمـدّه من كـبـدي نـارُ

بـواكفٍ يُـغـرق إنـسـانَهـا

سـحـابُه بـالمـاءِ مِـدْرارُ . . .

٢٣ ـ استغاثة

أيهـــا الرّاقـــدون حـــولي أعـــينوني
على اللّيل حِـــسْـــبـــةً وانْتـــجـــارا
حَـــدتّوني عن النّهـــار حـــديثـــاً
أوْصِـــفـــوه ، فـــقـــد نســـيت النّهـــارا .

٢٤ ـ النظر الفاسق

أتـــأذنـــونَ لِـــصـــبٍّ فـــي زيـــارتـــكـــم
فـــعندكم شـــهـــوات السّـــمع والبَـــصَـــرِ
لا يُضـــمـــر السّـــوء إن طال الجلوسُ به
عَفُّ الضّـمـيـر ، ولكن فـاسِقُ النّظَرِ . . .

٢٥ ـ لو كنت

كم مِن كـــواعبَ مـــا أبصـــرن خطّ يدي
إلاّ تَـشَـــهَّـــيْنَ أن يأكلن قـــرطاسي
لوكنتُ ، بعض نبـــات الأَرض مِن طَربي
للّهـــو ، مـــا كنت إلاّ طاقـــة الآسِ . . .

٢٦ - اليوم والأمس

إذا سرَّها أمرٌ وفيه مساءتي

قضيت لها في ما تحبّ على نفسي

وما مرّ يومٌ أرتجي فيه راحةً

فأخبره إلاّ بكيت على أمسِ .

٢٧ - جرس الحب

ترى المحبّ ، لما يَلقى ، يُصوِّر مَن

يهوى ، فيشكو إليه حيثما جلسا

وللِهوى جَرسٌ يُدعى المحبّ بهِ

فكلّما كدت أُغفي حرَّكَ الجرسَا .

٢٨ - سكر الحب

وردتُ ، وبعض الورْد فيه مَرارةٌ ،

حياض الهوى من كلّ أفيحَ مُشْرعِ

فما زلتُ أحسوها بكأسين كلّما

شربتُ بكأسٍ لم تزل أختُها معي

وولّيت قد زلّت لسكري مفاصلي

أميل كجذع النّخلة المتزعزعِ . . .

٢٩ ـ كذبت على نفسي

كـــذبتُ على نفـــسي فـــحـــدثّتُ أنني

سلوتُ لكيــمــا يُنكروا حــين أصــدقُ

ومـــا عن قِليَ مني ولا عـن مَــــلالةٍ

ولـكـنـنـي أبـقـي عـلـيك وأُشـــــــفـق

ومـا الـهــجــر إلاّ جُنّةٌ لي لبــســتــهــا

أقـــيكِ بهـــا مـــمَّـــا نخـــافُ ونَفْـــرقُ

عطفت على أســـراركم فكســـوتهـــا

قــمــيــصـاً من الكتـــمـــان لا يتـــمــزَّقُ

وأكـــبـــرُ حظّي منكِ أَني إِذا جـــرَت

ليَ الرِّيح من تلـقـــانكم أتنَشّقُ . . .

٣٠ ـ إضاءة

صــــرتُ كــــأني ذُبالةٌ نُصــــبت

تُضيء للناس وهي تحـــــتـــــرقُ .

٣١ ـ بخل الحب

أَضِنّ عن الدّنيـــا بطرفي وطرفـــهـــا

فــهل بعـد هذا مِن مــقـــالٍ لِمــشــفقِ ؟

أَلا ليـــتَنا نَغـــمى إِذا حـــيل بينَنا
وتُجلى لنا أبصـارُنا حـين نَلْتـقي . . .

٣٢ـ أمنية

مـــجلسٌ يُنسب السُّـــرور إِليـــهِ
بـمـــحبٍّ ريحـــانُه ذكـــراكِ
كلّمـــا دارت الزّجـــاجـــة زادته
اشْـتـــيـــاقـــاً وحُـــرقـــةً فـــبكاكِ
لم يَنَلْكِ الرَّجـــاء أن تحـــضـــريني
وتجـــافَت أمنيـــتي عن ســـواكِ
فَـــتـــمنَّيتُ أن يُغَـــشِّـــينيَ الله
نـعـــاســـاً لـعلّ عـــيني تـراكِ .

٣٣ـ البعد الدائم

. . . فـــيـــا ويحَ من كَلِفت نفـــســـهُ
بمن لا يُطيق إِليـــه ســـبـــيـــلاً
هي الشـــمسُ مـــسكنهـــا في السَّـــمـــاء
فـــعـــزِّ الفـــؤادَ عـــزاءً جـــمـــيـــلاً
فلن تســـتطيع إِليـــهـــا الصُّـــعـــودَ
ولـن تـســـــــتطيـع إِليك الـنّزولا .

٣٤ ـ شفاء العاشق

كـــأنّ الهـــوى لم يجـــد ، للبـــلاء

في صـــدر غـــيـــري لـه مـــدخـــلا :

ســـأَسْـتَـمْطِرِ العـــين إنِ أمـــسـكت

فـــإنَّ شـــفـــائي أن تُـسْــــبِـــلا .

٣٥ ـ القدر

كـــــان خـــــروجي من عندكم قَــــدراً

وحـــــــادثـاً مـن حـــــــوادث الـزَّمـن

مِن قـــبل أن أعـــرض الفـــراق على .

قلبي ، وأن أســـتـــعـــدَّ للْحَـــزنِ . . .

٣٦ ـ ضرر الوفاء

مـــا أراني إلاّ ســـــأهجـــرُ من ليس

يراني أقـــوى على الهـــجـــرانِ

ملّني واثِقـــاً بِحُـــسْنِ وفـــائي

مـــا أضـــرَّ الوفـــاءَ بالإنِســـانِ!

٣٧ ـ الحب والموت

وشـــارب الحبّ وِرْدُ المــوتِ غــايتــهُ

وقـــد وجـــدتُ أمـــرَّ الحبِّ أحـــلاهُ!

٣٨ ـ العصيان الجميل

أَسْـــتــغــفــر اللهَ إلاّ من مــودّتكم

فـــإنهـــا حـــسنَاتي يومَ أَلقـــاهُ

فــإن زعــمتِ بأن الحبّ مــعــصــيــة

فــالحبّ أحــسنُ مــا يُعــصَى به اللهُ .

٣٩ ـ المرأة ـ المفازة

بـانَتْ فليـت فـــراقَـــهـــا ، إذ

كـــان ، مِن صـــدري مَـــحـــاها

فـكـأنـــنـــي ذو غـــــــربـــةٍ

بمـــفـــازةٍ مِلْحٍ حُـــسَـــاها

قـــــد جَـفـَّ ريـقُ لـســـانـهِ

والنَّفس يَجـــهـــدُها صـــداها

عـطـشــــــان أدلـى دَلْـوهُ

خــــوفَ المنيَّـــــةِ ، في دِلاها

فـــــثـــــوى يـمـــــدُ رِشـــــاءَهـا
والـنَّـفـس تـجـــــهـــــدُ مِـن لـظـاهـا
حـــــتَّـى إِذا ارتـفـــــعـت وظـلَّ
يـجـــــرُّهـا ، انـحـلّـت عُـــــراهـا
فـــــهـــــوى وخَـــــرَّ بـإثـرهـا
مـــــتـلـمِّـــــســـــاً مـنـهـــــا ثَـراهـا
فـــأَســـال فـــيـــهـــا نـفـــسَـــه
والـنـفـس تـبـلـغ مـنـتـــــهـــــاهـا .

٤٠ـ امرأة

أَتَقي ســـخطهـــا فـــراراً من الـهـــجـــر .
وإِن أذنـبـت طـلـبـت رضـــــــاهـا
أيـن لا أيـن مـــثلُهـــا ، إِنـمـــا يـحـــسـنُ
مـن فَـــضْلِ حُـــسْنِهـــا مَن سِـــواها . . .

يحيى بن طالِب الحنفيّ

١ ـ حنين

إذا ارتحلت نحو اليمامَةِ رفقَةٌ
دعاكَ الهوى واهتاج قلبُكَ للذِّكْرِ

كأَنَّ فؤادي كلَّما مرَّ راكِبٌ
جَناحُ غرابٍ رام نَهْضاً إلى وكْرِ ؛

أقول لموسى ، والدّموع كأنّها
جداولُ ماءٍ في مَسارِبها تجري

أَلا هل لشيخٍ وابْنِ ستّين حِجَّةً
بكى طرباً نحو اليمامةِ ، مِن عُذْرِ ؟

تعَزّيْتُ عنها كارهاً فتركتُها
وكان فراقيها أمرَّ من الصَّبْرِ

مُدايَنَةُ السُّلْطانِ بَابُ مَذَلّةٍ
وأَشبهُ شيءٍ بالقنوعِ وبِالفَقْرِ . . .

٢ ـ أثلات القاع

. . .ويا أَثَلاتِ القــاعِ ، قلبي مــوكّلُ

بِكنَّ ، وجـــدوى غـــيـــركنَّ قليلُ

ويا أَثَلات القــاعِ قــد مَلّ صــحــبــتي

وقــوفي ، فــهل في ظِلّكنَّ مَــقِــيلُ ؟

أبو الشِّيص

١ ـ الحب

وَقَفَ الهوى بي حيث أَنتِ فليس لي
مُتَأَخَّرٌ عنه ولا مُتَقَدَّمُ
أَجِدُ الملامَةَ في هواكِ لذيذةً
حُبّاً لذكركِ ، فَلْيَلُمني اللوَّمُ
أَشْبَهْتِ أَعدائي ، فَصرتُ أُحبّهم
إذ كان حَظّي منكِ حظّيَ منهمُ . . .

٢ ـ الخمرة والفتوة

. . . فلم تزلِ الشَّمس مشغولةً
بِصِبْغَتِها في بطون الدِّنانِ ،
يطوفُ علينا بها أَخورٌ
يداه من الكأسِ مَخْضوبتانِ
لياليَ تُحسب لي من سِنِيَّ
ثمانٍ وواحدةٌ واثنتانِ

غـــلامٌ صـــغـــيـــرٌ أخـــو شِــرّةٍ

يطيـــر مـــعي للهـــوى طـائـرانِ

أُصـــــــيـب الـذنـوب ولا أتَّـقـي

عـــقـــوبةَ مـــا يكتب الكاتبـــانِ

تَـنافَسُ فِيّ عـــيـــون الرّجـــالِ

وتَعْـثَـر بي في الحـجـولِ الغـواني . . .

٣ ـ صورة وصفية

مـــــا هبّتِ الـرّيح إلاّ هـبَّ نـائـلُه

ولا ارتـقـى غـــايـةً إلاّ تـخطّـاها . . .

عَمْرو الورّاق

أين أذهب؟

فلو كـــان لي قلبـــانِ عِـــشتُ بواحـــدٍ
وخَلّفتُ قلبـــــاً في هواكِ يُعَـــــذَّبُ
ولكنّمـــــا أحـــــيـــــا بقلبٍ مــــروّعٍ
فلا العيشُ يصفو لي ولا الموتُ يقربُ ؛
تعلّمتُ أسـبـاب الرِّضى خـوف هجـرها
وعلّمـــهـــا حـــبّي لهـــا كـــيف تَغـضبُ
ولي ألفُ وجــهٍ قـد عــرفتُ مكانهـــا
ولــكــن ، بــلا قــلـبٍ إلـى أيــن أذهـبُ ؟

محمد بن يَسير الرِّياشيّ

١ـ بستان الشاعر

لِيَ بُستانٌ أَنِيقٌ زاهِرُ

نَاضِرُ الخُضْرَةِ رَيَّانُ ، تَرِفْ

لمجاري الماءِ فيه سُنَنٌ

كيفما صَرَّفْتَهُ فيه انْصَرَفْ

تَملِكُ الرِّيحُ عليه أَمْرَهُ

فإذا لم يُؤْنِسِ الرِّيحَ وَقَفْ

يَنطوي اللَّيلُ عليهِ ، فإذا

واجَهَ الشَّرْق ، تَجلّى وانْكَشَفْ

صابِرٌ ليس يُبالي ، كَثْرَةً ،

جَزَّ بالمِنْجَلِ أو منه نُتِفْ

فترى الأَطْباقَ لا تُمْهِلُهُ

صادراتٍ وارداتٍ ، تَخْتَلِفْ

وَهُو زَهْرٌ لِلنَّدامى أُصُلاً

بِرِضا قاطِفِهم مِمَّا قَطَفْ

وَهْو في الأَيْدي يُحَــــيَّــــون بـهِ

وعلى الآنافِ طَوْراً يُسْتَــتَشَفْ . . .

٢ ـ زوجة الشاعر

مـا تَصْنَعـين بِعَـينٍ عنكِ قـد طَمَحتْ

إلى سِـواكِ ، وقَلْبٍ عنكِ قـد نَزَعـا ؟

إنْ قُلتِ : قـد كنتَ في خَـفْضٍ وتَكْرِمَـةٍ

فـقـد صـدقتِ ، ولكن ذاكَ قـد مُنِعـا

وأيّ شيءٍ من الدُّنيـا سـمـعتِ بهِ

إلا إذا صـار في غـاياتـهِ ، انْقَطَعـا ؟

ومَن يُطيقُ خليـعـاً عند صَـبْـوَتهِ

أمْ من يقـومُ لِمَـسْـتُـورٍ إذا خَلُعـا ؟

٣ ـ رجلا الشاعر

تُبَلِّغـانِيَ حـاجـاتي وإن بَعُـدتْ

وتُدْنِيـانيَ مِـمَّـا ليس بالدَّاني

كـأَنَّ خَلْفي ، إذا مـا جَـدّ جِـدُّهمـا

إعـصـارَ عـاصـفـةٍ مـمَّـا تُثيـرانِ . . .

٤ـ كتاب الشاعر

إذا ما غدا الطّلاّبُ للعلم ، ما لهم

مِن الحظِّ إلاَّ ما يُدوِّنُ في الكُتُبِ

غدوتُ بتشميرٍ وجِدٍّ عليهم

فمخبَرتي أُذْني ودفْتَرُها قلبي . . .

٥ـ حكمة الشاعر

تُخْطي النّفوسُ مَعَ العِيانِ

وقد تُصيبُ مع المَظِنَّهْ

كم مِن مَضيقٍ في الفضاءِ

ومَخْرَجٍ بين الأَسِنَّهْ . . .

٦ـ موت الشاعر

وا غَفْلَتا ـ في كلِّ يومٍ مضى

يَذْكُرني الموتَ وأَنْساهُ . . .

سيف

. . . يَسْتَطيرُ الأَبصارَ كالقَبَس

المُشْعَلِ - ما تَسْتَقِرُّ فيه العيونُ

فكأَنَّ الفِرِنْدَ والرَّوْنَقَ الجاريَ

في صَفْحَتيه ، ماءٌ مَعينُ

وكأَنَّ المنونَ نِيطَتْ إليهِ

فهو ، مِن كلِّ جانبيهِ ، مَنونُ

ما يبالي إذا الضريبة حانت

أَشمالٌ سطت به أَم يمينُ .

مسلم بن الوليد الأنصاري

١ ـ صورة وصفية

ينال بالرِّفْق مــا يعــيــا الرِّجــالُ بــه

كالموت مستعجلاً يأتي على مَهَلِ .

٢ ـ الخمرة

شَقَقْنا لها في الدّنّ عيناً فأسبلتْ

كما أَسبلت عين الخريد بلا كُحلِ

كأنّ حَبَاب الماءِ حين يشجّها

لآلئ عقدٍ في دماليجَ أو حِجْلِ

ظَللنا نناغي الخلْد في مشرَع الصِّبا

علينا سماءُ العيش دائمة الهطْلِ

وحَنّ لنا عودٌ فباح بسرِّنا

كأنّ عليه ساقَ جاريةٍ عُطْلِ .

أَقامت لنا الصَّهباءُ صدر قناتِها

ومالت علينا بالخديعة والخَتْلِ .

إِذا مـــا علَت منَّا ذؤابةَ شـــاربٍ

تمـشَّتْ به مـشْيَ المـقـيَّـد في الوحلِ

فـلا نحن مـتنا مِـيـتـةَ الدَّهر بغـتـةً

ولا هِي عـــادت بعـــد عَلٍّ إلى نَهْلِ .

ســأنقــادُ للذَّات مُـتَّــبعِ الهـوى

لأُمــضيَ همِّي أَو أُصـيب فـتىً مـثلي

هل العــيش إِلاَّ أَن أَروح مع الصِّـبـا

وأَغــدو صـريع الرَّاحِ والأَعـينِ النُّجْلِ .

٣ ـ امرأة وخمرة

وزائـرةٍ رُعْتُ الـكرَي بـلقــائِهـــا

وعـاديتُ فيـهـا كـوكب الصُّبْح والفـجـرا

إذا مـا مـشت خـافت نمـيـمـة حَلْيِـهـا

تُداري على المـشْي الخـلاخـيلَ والعِطْرا .

. . . فَـحثَّ مَطيَّ الرَّاح حـتى كـأَنَّمـا

قَـفَـا أَثَر العنقـاءِ أَو سـايرَ الخِـضْـرا

بركْب خِـفـافٍ من زجـاجٍ كـأَنَّهـا

ثُديّ عــذارى لم تَخفْ من يَدٍ كَـسْـرا

٤ ـ سرب الأشجان

إذا أَلِفَ النَّومُ الجـفـونَ تقـسَّـمت

كـرَاهُ تبـاريحُ الهـوى المـتـجـدِّدِ ،

وسِـرْبٍ من الأشـجـان يُطوى لـه الحـشَى

على شَـــرَقٍ ، من يَلْقَـــهُ يتـــبلَّدِ

بَعــثْنَ إلى خــلأنهنَّ تحــيَّــةً

بألحــاظِ أَبْصــارٍ شــواهِدَ ، جُـحَّـدِ

فلمَّـا اشْـرَأَبَّتْ صـبـوةٌ ومـشى الهـوى

بِهنَّ ، وخـيـفَتْ بَوْحـةُ المـتـجلِّدِ

صـفـحْن قِـيـامـاً ، فـاسْـتـقلَّت نحـورُها

بُمنْقَـدَّةٍ عنهـا الجـلابيبُ ، نُهَّـدِ . . .

٥ ـ صورة وصفية

. . . حتّى إذا الرَّاح قـامت عنه فتـرتُها

ريعَ الكرى ، وأَقـامَتْ حَـسْـرةُ الخَلَدِ

يكادُ يُسليـه مَـرُّ الحـادثاتِ به

لولا بقـايا دواعي قلبـهِ الكَمِـدِ . . .

٦ـ النهر والسفينة

ومُلْتطمِ الأَمـــواجِ يرمـي عـــبــــابُهُ
بِجَـرجَـرَةِ الآذيِّ للْعِــبْـرِ فــالعِـبْـرِ
إِذا اغْــتَنَقت فـيــه الجنوبُ تَكَفّــأت
جـواريه ، أو قـامت مع الرِّيحِ لا تجـري ،
كــشــفتُ أَهاويلَ الدّجى عن مَــهُـولهِ
بجــاريةٍ مــحـمــولةٍ ، حــاملٍ ، بِكْرِ
تجــافَى بهـا النّوتيّ حــتى كــأنَّمـا
يَســيــرُ من الإِشــفـاقِ في جَـبَلٍ وَعْــرِ
فَــحـامت قليــلاً ثم مـــرَّت كــأنَّهــا
عُــقـــابٌ تدلَّت مِن هَواءٍ على وَكْـــرِ ،
إِذا مــا عَـصت أَرخى الجـريرَ لـرأسِـهـا
فـملَّكَهـا عـصـيـانَهـا وَهْي لا تَدْري . . .

٧ـ المسافر

. . . تَلوَّمَ الصُّبح فـيــه ، ثمَّ قـوَّضـه
وارتدَّ وجــه النَّهــار الفــاقع القــاني
ينســابُ في اللَّيل لا يرعى لهــاجـسـهِ
كــأنَّه راكبٌ في رأس ثـعــبـانِ . . .

٨ ـ امرأة

خلوتُ بهـــا والـلَّيل يَـقظانُ قـــائِمُ
على قَـــدَمٍ كـــالرَّاهبِ المـــتَــبــتِّلِ
فلمَّـا اسـتــمــرَّت من دُجَى اللَّيل دولةٌ
وكـاد عـمـودُ الصُّبح بالصُّبح ينجلي ،
تَراءَى الهـوى بالشَّوق فـاستَحدثَ البُكا
وقـــال للِذَّاتِ اللّقـــاء : تَرحَّلي . . .

٩ ـ عذاب الحب

يا ليت مـــاءَ الفـــراتِ يُخـــبـــرنا
أَيـن تولَّـت بـأهلـهـــــا السّـــفُنُ ؟
هذي الحـــمـــامـــاتُ إن بكت ودَعَتْ
أَسْـــعـــدَها في بُكـائِهـــا الفَنَنُ
فَـــمن على صَـــبْــوتي يُســـاعــدني
إذا جَـــفَـــاني الحـــبـــيبُ والسَّكَنُ ؟
عـــــذبنـي حُبّ طَفْـلـةٍ عَـــــرضَتْ
فـــيــهـــا وفي حـــبّـــهـــا ليَ الفِـتَنُ
إذا دنَـت لـلـضَّـــــجـــــيـعِ لَذَّ لـهُ
منهـــا اعـــتـناقٌ ولذَّ مُـــحـــتــضَنُ

كَحْلاءُ لم تَكْتَحِل بكاحلةٍ

وسَنْانَةُ الطَّرْفِ ما بها وسَنُ

حُبَّانِ غَضَّانِ في الفؤَاد لها

فمنهما ظاهِرٌ ومُنْدَفِنُ . . .

١٠ـ الدم والدم

إِذا شئتُما أن تسقياني مُدامةً

فلا تقتلاها ، كلُّ ميتٍ مُحرَّمُ

خلَطْنا دماً من كَرْمةٍ بدمائِنا

فأَظهر في الأَلوانِ منا الدَّمَ الدَّمُ . . .

١١ـ امرأة

. . . وقد قالت لبيضٍ آنساتٍ

يصدْنَ قلوبَ شُبَّانٍ وشيبِ :

أَنا الشمس المضيئةُ حين تبدو

ولكن لستُ أُعرفُ بالمغيبِ

براني الله ربِّي إذ براني

مبرَّأَةً سلمتُ من العيوبِ .

فلو كلَّمتُ إنساناً مريضاً
لمَا احتاج المريضُ إلى الطَّبيبِ
وخَلْقي مِسكَةٌ عُجِنت ببانٍ
فلست أُريد طيباً غيرَ طيبي .

١٢ـ خمرة

تكادُ أن تتلاشى كلَّما مُزِجت
في الكأسِ ، لولا بقايَا الرِّيحِ والحَببِ .

١٣ـ امرأة

تُكاتِمُ القمَرَ الوجهَ الذي ضَمِنت
والوجه منها ترى في مائهِ القَمرا
ثم افترقْنا فضمَّنَّا سرائرنا
دون القلوبِ وفاءَ العهدِ والخطَرا
لم نَأْمنِ اللَّيلَ حتَّى حين فُرقَتِنا
كأنَّما اللَّيلُ يَقْفُو خلفَنا الأَثَرا . . .

١٤ـ امرأة

ومَخُطْفِ الخَصْرِ في أَردافهِ عَمَمُ
يميسُ في خامَةٍ رقَّت حَواشيها

إذا نظرتُ إليـــــه تاهَ عن نَظري

وإن شكوتُ إليـــه زادَني تِيـــهـــا .

١٥ـ النحيب

أَمّـا النَّحـيبُ فـإني سـوف أنْتَحِبُ

على الأَحـــبَّــةِ إن شَطُّوا وإن قَــرُبوا

مـا ضَـرَّ من كـان ينأى عن أحـبَّـتـهِ

ألاَّ يُمَــدّ له في عـمـره سـبَبُ ؟

١٦ـ عبودية

والدّار تملكني ، وبحي ، وسـاكِنُهـا

فـلـي مَـلـيِكـانِ : ربُّ الـدّارِ والـدّارُ

مـا كنتُ أحسـبني أحـيـا ويملكني

مِن بعـد حـريَّةٍ لِبْنٌ وأحـجـارُ .

١٧ـ موت

مـــا مــاتَ من خَـشفٍ ولكنَّه

مــاتَ من الشّـوقِ إلى المـوتِ .

١٨ـ البكاء

أَغْـــشَبَ خَـــدِّي من البُكاء وقـــد

أَوْرَقَ غُـــصْنُ الهـــوى على كَـــبِـــدي .

١٩ـ تمثال

وإنّي لأَخلو مُـــذ فـــقـــدتُكِ دائِبـــاً

فـأنقش تمـــثـــالاً لوجـــهكِ في التُّـــرْبِ

فـأَسْـقـيـه من عـيني وأشكو تَضـرّعـاً

إِليـــه بمـــا أَلقـــاهُ مِن شـــدَّة الكَرْبِ .

٢٠ـ الحجر

أَمـــرُّ بالحَـــجـــرِ القـــاسي فـــأغـــبطه

لأَنَّ قلبكِ عندي يُشـــبـــه الحَـــجَـــرا .

٢١ـ النظر

يا نَظرةً نـلتُـــهـــا على حـــذَرِ

أَوَّلُـهـــا كـــان آخِـــرَ النَّـظَـرِ

إِن يحـجـبـوها عن العـيـونِ فـقـد

حـجـبتُ عـيني لهـا عن البَـشَـرِ .

٢٢ ـ الورد

أَلوردُ في وجنتـــه مُـــشـــرقٌ

كـــأنّمـــا يشـــربُ من مَـــدْمَـــعي .

آبو حَفْص الشّطْرنجي

١ ـ اليوم والأمس

إذا ســرّها أَمــرٌ وفــيــه مَــســاءتي
قَـضَـيْتُ لهـا ، فيـمـا تُريد ، على نفـسي
ومـــا مَـــرَّ يومٌ أرتجي فـــيـــه راحـــةً
فـــأذكـــرَه ، إلاَّ بكيتُ على أَمْسِ . . .

٢ ـ امرأة

أَشْـــبَـــهكِ المِـــسكُ وأَشْـــبَـــهْـــتـــهِ
قـــائـمـــة في لـونهِ قـــاعِـــده
لاشكَّ ، إذ لـونكُـمـــا واحِـــدٌ ،
أنّكـمـــا من طيـنةٍ واحـــده . . .

١ـ مقابر

ما للمقابرِ لا تُجيب إذا دَعاهُنّ الكئيبُ ؟
حُفَرٌ مُسَقَّفَةٌ عليهنّ الجَنادلُ والكثيبُ
فيهنّ وِلْدانٌ وأَطفالٌ وشُبّانٌ وشِيبُ
كم مِن حبيبٍ لم تكن نفسي بفرقتهِ تَطيبُ
غادَرْتُهُ في بَعضهنّ مجدّلاً وهو الحبيبُ
وسَلَوْتُ عنه وإنّما عهدي برؤيتهِ قريبُ .

٢ـ تساؤل

كيف تلهو ، وأنتَ في حَمْأةِ الطّينِ
وتَمْشي ، وأنتَ ذو إِعجابِ ؟

٣ـ الزهد الراغب

تزاهدتُ في الدّنيا وإِنّي لَراغِبٌ
أَرى رغبتي ممزوجةً بِزَهَادتي

ولو طابَ لي غَـــرْسي لطابَت ثِمـــارُه
ولو صحَّ لي غيبي ، لَصحَّت شهادتي . . .

٤ ـ ساعة وشيكة

كَـــفى حَــزَناً أنّي أُحِسُّ ضَنَى البِلى
يُقَـــبِّحُ مــــا زَيَّنْتُ فِيَّ وحَـــسَّنْتُ
تَصَـعَّـدْتُ مُـغْـتَـراً وصَـوَّبْتُ في المُنى
وحــرَّكْتُ من نَفْــسي إليــهـا وسَكَّنْتُ
وكم قــد دَعـتْني هِمَّـتي فـأجـبـتُـهـا
وكم لوَّثَـتْني هِمَّـــــتي فـــــتلوَّثْتُ
ولي ســاعَــةٌ لاشكَّ فـيــهــا وشــيكةٌ
كـأنّيَ قـد حُنِّطْتُ فـيـهـا وكُـفِّنْتُ . . .

٥ ـ قروح

كــــيف إصـــــلاحُ قلوبٍ إنّمــــا هُنَّ قُـــروحُ ؟
. . . مَوتُ بعضِ الناس في الأرضِ على البـعض فُتُـوحُ .

٦ ـ وحدة

ســقَطْتَ إلى الدّنيــا وحــيــداً مــجــرَّداً
وتـمــضي عن الدُّنيــا وأنت وحــيـــدُ .

٧ ـ عبودية

طلبتُ المُسْتَقَرَّ بكلِّ أرضٍ
فلم أرَ لي بأرضٍ مُسْتَقَرّاً
أطعْتُ مطامعي فاستعبدتْني
ولو أنّي قنعتُ ، لكنتُ حُرّاً .

٨ ـ الليل والنهار

لو عقَلْنا إذِ النَّهارُ يسوقُ
اللّيلَ واللّيلُ إذْ يَسوقُ النَّهارا
لرأيناهُما بِمَرٍّ حَثيثٍ
يَطْويانِ الأَعمارَ والآثارا .

٩ ـ معرفة الإنكار

ألموتُ حَقٌّ ولكن لم أزل مَرِحاً
كأنَّ معرفتي بالموتِ إنكارُ .

١٠ ـ سؤال القبر

إنّي سألتُ القبرَ : ما فعلت
بعدي وجوهُ فيكَ مُنْعَفِرهْ

فَأجابني : صَيَّرتُ رِيحَهمُ
تُؤْذيكَ ، بعد رَوائحِ عَطِره
وأَكَلْتُ أجساداً مُنَعَّمَةً
كان النَّعيمُ يهزّها ، نَضِره
لم أُبْقِ غيرَ جَماجِمٍ عَرِيَتْ
بِيضٍ تلوحُ ، وأَعْظمٍ نَخِرِه .

١١ - بنو الدنيا

ما لي رأَيتُ بني الدُّنيا قد اقْتَتَلُوا
كأَنَّما هذه الدُّنيا لهم عُرُسُ
إذا وصَفْتُ لهم دنياهُم ضَحكوا
وإن وصفْتُ لهم أُخْراهُمُ عَبَسُوا .

١٢ - لعب وغرور

أَصْبحتُ أَلعبُ والسَّاعات مُسْرِعةٌ
يُنْقِصْنَ رِزْقي ويَسْتَنْقِصين أنفاسي
إنِّي لأغْتَرُّ بالدُّنيا وأرْفَعُها
مِن تحت رِجْليَ أَحياناً على راسي . . .

١٣ـ التراب

ســيــأتيكَ يومٌ لستَ فــيــه بِمُكرَمِ

بِأكـثـرَ من حَـثْـوِ التّـراب عليكا . . .

١٤ـ وادي الموت

. . . وإنّ رَحْلي ، وإن أوثَقْــتُــهُ لَعلَى

مَطِيَّــةٍ من مطايا الحَــيْنِ مــحــمــولُ

وادي الحــيــاةِ مَــحَلٌّ لا مُــقَــامَ بهِ

لنازليــهِ ووادي المــوتِ مــحلولُ .

١٥ـ عجب

عَــجَــبــاً لامْــرئٍ تَيــقَّنَ أنّ المــوتَ

حقٌّ فــقــرَّ بالعــيش عَــيْنا . . .

١٦ـ الزمان

إنَّ الزَّمــانَ ، ولو يلينُ لأَهلهِ ، لَمُــخَــاشِنُ

خُطَواتُهُ المتـحرّكاتُ كأَنَّهنَّ سواكِنُ . . .

١٧ ـ سجون

نرى وكـــــأنّا لا نرى كلّمـــــا نرى

كـــأنَّ مُنانا للعـــيـــونِ سُـــجُـــونُ . . .

١٨ ـ رحى المنيّة

يا سَـــاكِنَ الحُـجُـراتِ مـالكَ غـيــرُ قـبـركَ مـسكنُ

فكأنَّ شـــخــصكَ لم يكنْ في النَّاسِ ، ســـاعَـــةَ تُدفنُ

وكــــأنَّ أهلكَ قـــد بكوا جَـــزَعـــاً عليكَ ورنّنُوا

فـــإذا مَـــضَتْ لك جُـــمْـــعَـــةٌ فكأنَّهم لم يَحْــزنوا ؛

ألنَّاسُ في غـــفَـــلاَتِهم ورحى المـنيَّـــةِ تَطْحَنُ .

١٩ ـ برد اليأس

ووجـــدت بَرْدَ اليـــأس بين جـــوانحي

فـــأرحْت من حِلٍّ ومن تَـرحـــــالِ .

٢٠ ـ مباراة

يقـــول للِرِيِّح ، كلّمـــا عـــصـــفت :

هل لكِ يـا ريحُ في مـــبـــاراتـي ؟

٢١ ـ الناس

حـــــــتَّى كـــــــأَنَّ النَّـاسَ كـلـهـمُ

قـــد أُفْـــرِغـــوا في قَـــالَبٍ واحِـــدْ . . .

٢٢ ـ شاهدة

عـــشـتُ تـســـعـــين حِـــجَّـــةْ

في ديـار التّـــــــزعــــــــزعِ . . .

آبو فرعون الساسي

١ - وطن الفقر

ليس إغلاقي لبابي أنَّ لي
فيه ما أخشى عليه السَّرَقا
إنَّما أُغلقه كي لا يَرى
سوءَ حالي من يجوبُ الطُّرُقا
مَنزلٌ أوطنه الفقر فلو
دخل السَّارق فيه سُرِقا .

٢ - أولاد الشاعر

. . . حتَّى إذا لاح عمودُ الفجرِ
وجاءني الصّبح ، غدوتُ أَسْري
وبعضهم مُلْتصِقٌ بصدري
وبعضهم مُنْحَجِرٌ بِحجْري
أَسبُقهم إلى أُصولِ الجُذْرِ .

كنَّيتُ نفسي كِنْيةً في شعري :
أَنا أَبو الفقر وأمّ الفَقْرِ .

علي بن جبَلة

١ـ ندم

. . . وأَبـــت إلاَّ الـــبـــكـــاءَ لـــه

ضَـــحِكاتُ الشّـــيب في شَـــعَـــرِهْ

نَـدَمي أنَّ الـشـــبـــاب مـــضى

لم أُبلِّغـــه مَـــدى أشَـــرِهْ . . .

لـستُ أَدري مـــا أَقـــولُ لـه

غـــيـــر أنَّ الأَرضَ في خَـــفَـــرِهْ .

٢ـ مرثية صديق

وقـــد كـــانتِ الدُّنيـــا به مطمـــئنَّةً

فـــقـــد جـــعلت أُوتـادُها تتـــقلّعُ

بكى فَـقـده روح الحـيـاةِ كـمـا بكى

نداه النَّدى وابْنُ السَّـــبـــيلِ المـــدفّع .

٣ ـ خمرة

وصافيةٍ لها في الكأس لِينٌ
ولكن في النفوس لها شماسُ
كأنَّ يَد النديم تدير منها
شعاعاً لا تُحيط عليه كاسُ . . .

٤ ـ دعد *

لهفي على دَعْدٍ وما خَفِلت
بالأ بِحَرّ تلهّفي دعدُ
بيضاء قد لبس الأَديمَ أديمُ الحُسْنِ
فهو بجلدها جِلدُ
ويزين فَوْدَيْها إذا حسرت
ضافي الغدائر فاحِمٌ جعدُ
فالوجه مثل الصبح مبيضّ
والشعر مثل اللَّيل مسودُّ
ضدّان لما اسْتُجْمِعا حَسُنا
والضدّ يُظهر حسنَه الضدُّ
وتخالها وسْنى إذا نظرت
أو مُدْنَفا لمَّا يُفِق بعدُ

بفتور عينٍ ما بِها رَمَدُ

وبها تُداوى الأَعين الرُّمدُ

وكأنّما سُقيت ترائبها

والنّحر ، ماء الورد ، والخَدُّ

والصدرُ منها قد يزيّنه

نهدٌ كحقّ العاج إِذ يبدو

والمعصمان فما يُرى لهما

من نَغمةٍ وبضاضةٍ زندُ

ولها بَنَانٌ لو أَردت له

عقداً بكفك أمكن العقد

وبخصرها هَيفٌ يزيّنه

فإذا تنوء يكاد ينقدُّ

ولها هَنٌ رابٍ مجسّته

وعر المسالك حشوهُ وَقْدُ

فإذا طعنتَ طعنت في لبدٍ

وإِذا نزعت يكاد ينسدُّ .

والتفّ فخذاها وفوقهما

كفَلٌ يجاذب خصره النهدُ

فَقُعودها مثنى إذا قعدت

من ثقله ، وقيامُها فردُ

ومشت على قدمين خُصِّرتا

والتفَّتا فتكامل القدُّ

إِن لم يكن وصل لديكِ لنا

يشفي الصَّبابة ، فليكن وعدُ

قد كان أَورق وصلكم زمناً

فذَوى الوصال وأَورق الصّدُّ

لله أَشواقي وإِن نزحت

دارٌ بنا وطواكمُ البعْدُ

إِن تُتهمي فتهامةٌ وطني

أَو تنجدي يكن الهوى نجد .

أبو يعقوب الخُرَيْميّ

١ ـ مرض

بقلبي سَقامٌ لست أُحسن وصفَه
على أنّه ما كانَ فهو شديدُ
تمرّ به الأَيّام تسحب ذيلَها
فتبلى به الأَيّامُ وهو جديدُ .

٢ ـ الأعمى

أُصغي إلى قائدي ليخبرني
إذا التقينا عمَّن يُحيّيني
أسمع ما لا أرى فأكره أن
أُخطئ والسَّمعُ غير مأمونِ . . .

٣ ـ مرثية بغداد

قالوا ، ولم يلعب الزَّمان ببغداد
وتعثرْ به عواثِرُها

إِذ هيَ مــــثل العــــروسِ بـادِنُهـــا

مـــهـــوَّلٌ للفـــتى وحـــاضِـــرُها

دَرّت خلوف الدُّنيـــا لســـاكنهـــا

وقَلَّ مـــعـــســـورُها وعـــاسِـــرُها .

فلم يـزل ، والزَّمـــانُ ذو غـــيـــرٍ ،

يقـــدح في مُلكِهـــا أَصـــاغِـــرُها

حـــتّى تســـاقت كـــأســـاً مُـــشَـــمِّلةً

مِن فِـــتنـةٍ لا يُقـــال عـــاثِرُهـا

وافـــتـــرقت بعـــد أُلفَـــةٍ شِـــيـــعـــاً

مـــقطوعـــةً بينهـــا أواصـــرُها . . .

يا هـل رأيت الأَمــــلاك مـــا صَنعت

إِذ لم يَزْعـــهـــا بالنّصح زاجـــرُها

أوردَ أمـــــلاكنـا نفـــوســـهـم

هُوَّةَ غَيٍّ أعـــيـت مـــصـــادِرُها ،

يـــا هـــل رأيـــتَ الـــجِـــنـان زاهـــرةً

يروقُ عـــيـنَ البـــصـــيـــر زاهرُها

وهل رأيت القـــصـــور شـــارعـــةً

تُكِنُّ مـــثل الدّمى مـــقـــاصـــرُها

وهل رأيت القـرى التي غـرس الأَمـلاكُ

مـــخـــضــــرةً دســـــاكـــــرُها

مـحـفـوفـةً بالكروم والنّخل والرّيحـانِ ،

قـــد دُمّـــيت مـــحـــاجـــرُها

قـــفــــراً خَـــلاءً تعـــوي الكلاب بهـــا

يُنكر منهـــــا الرســـــومَ داثـرِها

وأَصـــبح البـؤس مـــا يفـــارقُـــهـــا

إِلْفـــاً لهـــا والسّـــرورُ هاجِـــرُها .

أَين الظِّبـــاء الأَبكار في روضـــة الملكِ

تَـهـــــادى بـهـــــا غـــــرائِرُهـا

أَين غـــضـــاراتُهـــاولذّتُهـــا

وأَين مـــحـــبـــورُها وحـــابِرُها

يرفلن في الخـزِّ والمـجـاسـد والمـوشيّ

مـــخطومـــــةً مـــزامِـــرُها

فـــأين رقّـــاصُـــهـــا وزامـــرها

يجـــبن حـــيث انتـــهت حناجـــرُها

تكـاد أَســـمـــاعـــهم تُسلّ إِذا

عـــارض عـــيـــدانَهـــا مـــزاهرُها

أَمست كجوف الحمار خاليةً

يَسعرُها بالجحيم ساعِرُها

يا بؤسَ بغداد دار مملكةٍ

دارت على أَهلها دوائِرها

أمهلها الله ثم عاقَبها

لمَّا أحاطت بها كبائرها

بالخسف والقذف والحريقِ وبالحرب

التي أصبحت تُساوِرُها

حلَّت ببغداد وهي آمنةٌ

داهيةٌ لم تكن تُحاذِرها

طالَعَها السوء من مطالعه

وأدركتْ أهلَها جرائرُها

من يَرَ بغداد والجنودُ بها

قد ربّقت حولها عساكرها

يُحرقها ذا وذاك يهدمها

ويشتفي بالنّهابِ شاطِرُها

والنَّهب تعدو به الرّجال وقد

أَبدت خلاخيلَها حرائِرُها

كُلُّ رَقُودُ الضّحى مخبَّأةٌ

لم تبد في أَهلها محاجِرُها

بيضة خِدْرٍ مكنونة برزت

للناس منشورةً غدائرها

تسأل أَين الطريقِ والهةً

والنَّار من خلفها تُبادِرُها

لم تجتلِ الشَّمس حسن بهجتها

حتى اجتلتها حربٌ تباشرها .

وقد رأَيتُ الفتيان في عَرْصة المَعْركِ

معفورةً مناخِرُها

كلّ فتىً مانعٌ حقيقتَه

تشقى به في الوغى مساعِرُها

باتت عليه الكلاب تنهشه

مخضوبةً من دمٍ أَظافِرها .

أَما رأَيت الخيولَ جائلةً

بالقوم منكوبةً دوائرُها

يَطأنَ أكبادَ فِتيةٍ نُجُدِ

يفلقُ هاماتِهم حوافِرُها

أَما رأيتَ النّساءَ تحت المجانيقِ

تَعادَى شُعْثاً ضفائِرُها

تسأل عن أهلها وقد سُلبت

وابْتُزَّ عن رأسها غفائِرُها ،

هل تَرجِعنَ أَرضنا كما غَنيت

وقد تَناهت بنا مصايِرُها .

محمد بن حازم الباهليّ

١ ـ تيه

وأَظْهَرَ التِّيهَ فَتَايَهْتُهُ
تِيهَ امْرِئٍ لم يَشْقَ بِالنَّاسِ
أَعَرْتُهُ إِعْرَاضَ مُسْتَكْبِرٍ
في مَوْكِبٍ مَرَّ بِكَنَّاسِ . . .

٢ ـ صورة شخصية

أَبيتُ أَن أَشْرَبَ عند الرِّضا
والسُّخْطِ ، إلاَّ مَشْرَباً يَعْذُبُ
أَعَزَّني اليأسُ وأَغْنى ، فما
أَرجو سوى اللهِ ، ولا أَرهبُ . . .

٣ ـ الناس

بَلَوْتُ خِيارَهم فَبَلَوْتُ قَوماً
كُهولُهُم أَخَسُّ من الشَّبَابِ

وما مُسِخوا كِلاباً غير أنّي
رأيتُ القومَ أشباهَ الكِلابِ . . .

٤ ـ ضرورة

صَفَحْتُ بِرَغْمي عنكَ صَفْحَ ضَرورةٍ
إليكِ ، وفي قلبي نُدوبٌ مِن العَتْبِ
خضعْتُ ، وما ذَنْبي إنِ الحُبّ عَزَّني
فأَغْضَيْتُ صَفْحاً عن مُعالجَةِ الحبِّ
وما زالَ بي فَقْرٌ إليكِ مُنازعٌ
يُذَلِّل مِنِّي كلَّ مُمْتَنِعٍ صَعْبِ . . .

٥ ـ الصلاة

وساريةٍ لم تَسِر في الأرض تبتغي
محلاً ، ولم يقطع بها البيد قاطعُ
سَرَت حيث لم تَسْرِ الرِّكابُ ولم تُنَخْ
لِورْدٍ ، ولم يقصُرْ لها القيدَ مانِعُ
تَظَلُّ وراء اللّيل ، واللّيل ساقِطٌ
بأرواقهِ ، فيه سميرٌ وهاجِعُ . . .

. . . وإني لأرجـو اللهَ حـتى كـأنَّني

أرى بجـمـيلِ الظنِّ مـا الله صـانِعُ .

٦ ـ صورة شخصية

لَئِن كنتُ مـحـتـاجـاً إلى الحلم ، إنّني

إلى الجـهل ، في بعض الأَحـايينِ ، أحـوجُ

ولـي فَـرَسٌ للحلم ، بالحلم مُلْجَمٌ

ولي فَـرسٌ للجـهل ، بالجـهل مُـسَـرجُ

فـمن رام تقـويمي فـإني مـقـوَّمٌ

ومن رامَ تَغـويجي فـإنِّي مُـعـوَّجُ . . .

دِعْبِل بن علي الخزاعي

١ ـ رجل

جـــاء من بين صَـــخْـــرتين صلودَيْنِ
عـــقـــامـــينِ يُنْبـــتـــان الهـــبـــاءَ
لا سِـــــفـــــاحٌ ولا نِكاحٌ ولا مـــــا
يُـوجِـبُ الأمّـــــهـــــاتِ والآبـاءَ .

٢ ـ لا أرى أحداً

إنّي لأَفـتحُ عـيني حـين أفـتـحـهـا
على كـــثــيـــرٍ ، ولكن لا أرى أحـــدا .

٣ ـ مرثية الحسين

أيقظتَ أَجـــفـــاناً وكنتَ أخـــا كـــرىً
وأَنَمتَ عـــيناً لم تكن بك تَهْـــجَعُ
مـــــا روضَـــــةٌ إلاَّ تمنَّت أنّهـــــا
لكَ مـضـجعٌ ، ولخِطِّ قـبـركَ مـوضعُ .

٤ ـ الطرق

مـــا أَطول الدّنيـــا وأَعـــرضَـــهـــا

وأَدلّني بمـــســـالكِ الطرُقِ . . .

كُلثوم بن عمرو العَتَّابِيّ

١ ـ إلى غني

أَخِضْني المُقامَ الغَمْرَ ، إن كان غَرَّني

سَنا خُلَّبٍ أو زَلَّتِ القَدَمانِ

أَتَتركني جَدْبَ المعيشةِ مُقْفِراً

وكفَّاكَ مِن ماء النَّدى تَكِفَانِ ؟

٢ ـ صورة وصفية

مُستَنبِطٌ عَزَماتِ القَلْبِ مِن فِكَرٍ

ما بينَهنَّ وبين اللهِ مَغمورُ .

٣ ـ امرأة

فكأنَّها وصَلت بمقلته

تمثالها ، مِن حيث ما ذَهَبا . . .

٤ ـ مسافر

وأشـعثَ مـشـتـاقٍ رمى في جـفـونهِ
غـريبَ الكرى بين الفِجاجِ السّباسبِ
سـحـبتُ له ذيلَ السُّـرى وهَوْ لابِسٌ
دجى اللّيل حـتى مجّ ضـوء الكواكبِ
ومن فـوق أكْـوارِ المـهـارى لُبـانَةٌ
أُحِلّ لهـا أكلُ الذّرى والغـواربِ . . .

يُسِـرّ الهـوى لم يُبْـدِهِ نعتُ فُـرْقـةٍ
صُـراخـاً ولم تسـمع به أُذْنُ صـاحبِ
إذا ادّرعَ اللّـيـلَ انجلى وكـأنّـه
بقـيّـةُ هِنديّ الحُـسـامِ المـضـاربِ
بركبٍ ترى كـسْـرَ الكرى في جـفـونهم
وعـهـدَ الليـالي في وجـوهٍ مَـشـاحِبِ . .

٥ ـ الوحدة

أَوْحشَ النّاس جـانِبَيّ فـمـا آنَسُ
إلاّ بـوحـدتـي وانـفـرادي
قـد رَدَدْت الـذي بـهِ أَتّـقي اليـأْسَ
وأَبـرزتُ للِزّمـان سـوادي . . .

٦ ـ شكر

فلو كــان للشكر شــخصٌ يبــينُ

إذا مــــا تــأمّــلــهُ الــنَّــاظِـرُ

لــمــثّــلــتُــه لك حــتــى تَــراهُ

لِتــعــلمَ أنّي امــرؤٌ شــاكِــرُ .

٧ ـ إلى صديق

مــا زلت في غَــمــراتِ الـمــوت مُطَّرَحــاً

قـد ضـاق عنّي فــسـيح الأَرض من حِيَلي

ولم تـزل دائِبـــاً تــســعى بلطفك لي

حتى اختلستَ حياتي من يَدي أَجَلِي . . .

نَاهِض بن ثُومَة الكلابِيّ

الشيطان

يا حَبَّذا عمل الشّيطانِ من عَمَلِ

إنِ كان مِنْ عَملِ الشّيطانِ حُبِّيها

لَنَظْرَةٌ من سُليمى اليوم واحِدةٌ

أَشْهى إليّ مِن الدُّنيا وما فيها . . .

أبو الشِّبْل البُرْجُميّ

١ـ مرثية طبيب غبي

قَدْ بَكَاهُ بَوْلُ المريضِ بِدَمْعٍ
واكِفٍ، فوق مُقْلَتَيْهِ ذَرُوفِ
ثم شَقَّتْ جيوبَهنَّ القواريرُ
عليهِ ونُحْنَ نَوْحَ اللَّهيفِ...

٢ـ الجمال الأسود

غَدَتْ بِطُولِ الملامِ عاذِلَةٌ
تَلومُني في السَّوادِ والدَّعَجِ، ـ
ويْحَكِ، كيف السّلوُّ عن غُرَرٍ
مُفْتَرِقاتِ الأَرْجاءِ كالسَّبَجِ
يَحْمِلنَ بين الأَفْخاذِ أَسْنِمَةً
تَخْرُقُ أَوْبارُها مِنَ الوَهَجِ،
فإنّني بالسّوادِ مُبْتَهِجٌ
وكنتُ بالبيضِ غيرَ مُبْتَهِجِ...

٣ - مرثية قنديل انكسر

يا عَـيـنُ بَكّي لِفَـقـدِ مِـسـرَجـةٍ
كـانت عـمـودَ الضّـيـاءِ والنُّورِ ،
مَن لي إذا مـا النَّديمُ دَبَّ إلى النَّدمـانِ
في ظُلْمَـةِ الديّاجـيـرِ
وقـامَ هـذا يَبُـوسُ ذاكَ وذا
يُغنِقُ هـذا بغـيـر تَقْـديـرِ
وازْدَوَجَ القـومُ في الظّلامِ فـمـا
تَسـمع إلاّ الرِّشـاءَ في البـيـرِ ؟

أوحَـشَـتِ الدّارُ من ضـيـائـكِ
والبـيـتُ إلى مَـطْبَـخٍ وتَـنُّـورِ ،
إن كـان أودى بكِ الزّمـانُ فـقـد
أبقَـيـتِ منكِ الحـديـثَ في الدُّورِ .

٤ - مرثية قرطاس سرق

كـانَ لِلسِّـرِّ والأَمـانـةِ والكتـمـانِ
إنْ بـاحَ بـالحـديـثِ الرّسـولُ
كـانَ للْهَمّ إن تـراكمَ في الصَّـدرِ
فـلـم يُـشـفَ مِـن عـلـيـلٍ غَـلـيـلُ ،

إنْ شَكا حــاجِــبــاً تَشــدّدَ في الإذْنِ ،

فَلِلْحــــاجِـبِ الـشّـــقيِّ العـــويلُ

يُرْفَعُ الخــيـــرُ عنه والرّزقُ والكســوةُ

فــــهــــو الـمطـرودُ وهـو الـذّليـلُ ،

كـــان يُثْنَى في جَــيْبِ كلِّ فَــتــاةٍ

دونـهــــا خَنْدَقٌ ، وســـــورٌ طويـلُ

وإذا مـــا التّـــوى الهــوى بالأَلِيْــفَــينِ

فلم يَـرْعَ واصِـــلاً مـــوصــــولُ

فـــهـــو الحــاكِمُ الذي قــولُهُ بين

الأَلـيــفــينِ جــائِزٌ مَــقْــبــولُ . . .

ابن أبي عُيَيْنَة

١ ـ دنيا

مـــــــا لِقـلْـبي أَرقُّ مِـنْ كـلّ قَـلْـبِ
ولحـــــبّي أشــــدُّ مِن كلّ حبٍّ
ولِدُنْيـــا ، على جنوني بِدُنيـــا ،
أَشْــتَــهي قُــرْبَهـــا وتكره قُــربي ؟
قل لِدُنْيـــا ، إِن لم تُجِــبْكَ لِمـــا بي
رَطْبــةٌ من دمــوعِ عــينيَ كُــتْــبي .

٢ ـ إلى دنيا

ضَـيَـعْـتِ عـهـدَ فَـتىً لعـهـدكِ حـافِظٌ
في حــفظهِ عَــجَبٌ وفي تَضْــيــيــعكِ
ونأيْتِ عنه ، فـــمـــا له مِن حِـــيلةٍ
إِلاّ الـوقـــوفُ إِلى أوانِ رجـــوعكِ .

مُـتَـخَـشِّـعـاً يُذْري عليكِ دمـوعَـهُ
أَسَـفـاً ، ويُعْـجَبُ من جـمـود دمـوعكِ
إن تَقْـتُليـهِ وتَذْهَبي بفـؤادِهِ
فَـبِحُـسْنِ وجـهكِ ، لا بِحُـسْنِ صنيـعكِ .

٣ـ يوم القصر

لقد كنتُ ، يومَ القَصْر ، ممَّا ظَنَنْتِ بي
بَريئـاً ، كـمـا أَنِّي بَريءٌ مِن الشِّـرْكِ
يذكّـرني الفـردوسَ طوراً فـأرْعَـوي
وطوراً يُواتِيني إلى القَـصْفِ والفَـتْكِ
بِغَـرْسٍ كـأَبْكار الجـواري وتُرْبَةٍ
كـأَنّ ثَراها مـاءُ وَرْدٍ على مِـسْكِ ،
فـيـا طيبَ ذاك القـصـر ، قـصـراً ومَنْزلاً
بأفْـيح سـهْلٍ غـيـر وَعْـرٍ ولا ضنْكِ
كـأَنّ قُـصـورَ القـوم ينظرْن حـوله
إلى مَلِكٍ مُـوفٍ على مِنْبَـرِ المُلْكِ
يُدِلّ عليـهـا ، مـسـتظِلاً بِظلِّهـا
فـيـضـحكُ منهـا ، وهي مطرقـةٌ تـبكي . . .

٤ـ فدعيني لا تقتليني

لا يكنْ منكِ ما بَدا لي بِعينيْكِ

من اللَحظِ ، حيلةً واختداعا

إن يكنْ في الفؤاد شَيءٌ وإلاّ

فَدعيني لا تَقْتُليني ضياعا

فَلعلّي ، إذا قربْتُ تباعدتِ

وأظهرْتِ جَفْوةً وامتناعا

حين نَفْسي لا تَسْتَطيعُ لِما قَد

وقَعَتْ فيه من هَواها ارْتِجاعا . . .

محمود الورّاق

١ـ الظلم

إنِّي وهبتُ لظالمي ظلمي
وشكرتُ ذاك له على علمي
ورأيته أسدى إليّ يداً
لمّا أبان بجهله حِلمي
ما زال يظلمني وأرحمه
حتى رثيتُ له من الظلمِ .

٢ـ البقاء

يحبّ الفتى طول البقاء كأنَّه
على ثقةٍ أنَّ البقاءَ بقاءُ . . .

محمد بنُ وهيب الحِمْيري

١ ـ الزمان العاشق

ولي مـــــالِكٌ أنا عـــبـــدٌ لـه
مُـــــقِـــرٌ بـأنّـي لـه وامِقُ
إذا مـــا ســـمـــوتُ إلى وصلـهِ
تـعـــرّضَ لـي دونـه عـــائِقُ
وحـــارَبني فـــيـــه رَيْبُ الزّمـــانِ ،
كـــأَنَّ الزّمـــانَ له عـــاشِقُ . . .

٢ ـ الشبح

إنّمـــا أبقـــيتَ مِن جَـــسَـــدي
شَـــبَـــحـــاً غـــيـــر الّذي خُلِقـــا ؛

مـــا لِمن تَمّت مـــحـــاسِنهُ
أن يُعـــادي طَرْفَ مَن رَمَـــقـــا
لَكَ أن تـبـــدي لـنـا حُـــسْـنـاً
ولَنا أن نُعـــمِلَ الحَـــدَقـــا

قَـــــدَحت كـــــفَـــــاكَ زَنْد هوىً

في سَـــوادِ القَلب ، فَـــاخْـــتَـــرَقـــا .

٣ ـ داء المرح

فــضَـــحَتْ ضــمـــيـــرَك عن ودائـعـــهِ

أَنّ الجـــــفـــــونَ نَواطِقٌ فُـــــضُحُ ؛

نَشَـــرَ الجـــمـــالُ على مـــحـــاسنهِ

بِدَعــــاً ، وأَذْهَـبَ هَمَّــــه الفَـــــرحُ

يَخْـــتـــالُ في حُلَلِ الشّـــبـــابِ ، بهِ

مَـــــرَحٌ ، وداؤُكَ أَنّـه مَـــــرحُ . . .

٤ ـ علم

عليمٌ بأعـــقـــاب الأمـــور كـــأَنَّمـــا

تُـخَـــاطِبُـــهُ من كلّ أمـــرٍ عـــواقـــبـــهْ .

إسحاق بن خلف

١ ـ لولا أميمة

لولا أُمَيمةُ لم أَجْزَعْ من العَدَمِ
ولم أُقاسِ الدُّجى في حِنْدِسِ الظُّلَمِ
وزادَني رغبةً في العيشِ مَعرفتي
ذلَّ اليتيمةِ يَجْفوها ذَوُو الرَّحِمِ
أحاذِرُ الفقرَ يوماً أن يُلِمّ بها
فَيَهْتِكَ السِّترَ عن لَحْمٍ على وضَمِ
تَهوى حياتي وأَهوى موتَها شَفَقاً
والموتُ أَكْرَمُ نَزّالٍ على الحُرُمِ . . .

٢ ـ السيف

أَلقى بجانبِ خَصْرِهِ
أَمضى من الأَجَلِ المُتاحِ
وكأنَّما ذَرُّ الهباءِ عليهِ
أنفاسُ الرّياحِ . . .

أبو تمّامٍ الطائي

١ـ مسافة الهجر

لا تَسقني ماء الملام فإنني
صَبٌّ قد استعذبتُ ماءَ بُكائي

ومعرَّسٍ للغيث يخفق فوقه
راياتُ كلّ دجنّةٍ وطْفاءِ

نشرت حدائقه فصرن مآلِفاً
لطرائف الأَنواءِ والأَنْداءِ

فسقاه مِسكُ الطلّ كافورَ النّدى
وانحلّ فيه خيطُ كلّ سماءِ

صبّحته بمُدامةٍ صبّحتُها
بسُلافة الخلطاءِ والنّدماءِ

راحٌ إِذا ما الرّاحُ كُنّ مَطِيَّها
كانت مطايا الشّوق في الأَحشاءِ

وكأَنَّ بهجتها وبهجةَ كأسها
نارٌ ونورٌ قُيِّدا بوعاءِ

يُخـفي الزّجـاجـةَ لونُهـا فكأنَّهـا
في الكفِّ قـائمـةٌ بغـيـر إنـاءِ ،
ولـهـا نسـيـمٌ كـالرّياض تنفَّسـت
في أوجُـهِ الأرواحِ بـالأنـداءِ
ومَسـافـة كـمسـافـة الهـجـر ارتقى
في صـدر باقي الحبّ والبُـرَحـاءِ .

٢ ـ حزن

فكأنَّمـا قلبي بمـخلب طائرٍ
وكـأنَّمـا عَلّلْتُـهُ بِطِلاءِ
أَلِف الأَسَى ، وكـأنَّمـا بين الأَسَى
قُـربٌ ، وبين غـوامضِ الأَحـشـاءِ .

٣ ـ فتح الفتوح

فَـتْحُ الفـتـوح تَعـالى أن يُحـيطَ بهِ
نَظمٌ من الشّـعـرِ أو نَثْـرٌ من الخطبِ
فَـتْحٌ تَفَـتَّحُ أبواب السَّـمـاءِ لهُ
وتبـرز الأَرضُ في أثوابِهـا القُـشُبِ

. . . لقد تركتَ ، أميرَ المؤمنين ، بها

للنّار يوماً ذليل الصّخر والخشَب

غادرتَ فيها بهيمَ اللّيل وهو ضُحىً

يُقِلّه وسْطَها صبحٌ من اللّهَبِ

حتى كأنّ جلابيب الدّجى رغبت

عن لونها أو كأنّ الشّمس لم تغبِ

ضوءٌ من النَّار والظّلماءِ عاكفة

وظلمة من دخانٍ في ضُحىً شَحِبِ

فالشّمس طالعةٌ من ذا وقد أفلت

والشّمس واجبةٌ في ذا ولم تَجِبِ .

ما رَبْعُ ميّةَ معموراً يُطيف بهِ

غَيْلانُ ، أبهى رُبىً مِن رَبْعِها الخَربِ

ولا الخُدودُ ، وإنِ أُدْمينَ من خَجَلٍ ،

أشهى إلى ناظري من خَدِّها التَّربِ

سَماجَةٌ غَنيتْ مِنّا العيونُ بها

عن كلّ حُسْنٍ بدا أو مَنْظَرٍ عَجَبِ . . .

٤ـ صورة شخصية

يَومي من الدّهر مثلُ الدّهر مُشْتَهِرٌ

عزماً وحزْماً ، وسَاعي منه كالحُقبِ

فأصغري أنّ شَيباً لاحَ بي حَدثاً

وأكبري أنني في المهدِ لم أشِبِ .

رأت تغيّره فاهتاجَ هانجُها

وقال لاعِجُها للعبرةِ انسَكبي

لا يطردُ الهمَّ إلاّ الهمُّ من رجلٍ

مُقَلْقِلٍ لِبناتِ القَفْرةَ النجُبِ

ماضٍ إذا الهِمَمُ التفَّتْ ، رأيت له

بَوَخْدهِنَّ استطالاتٍ على النُّوَبِ

لا تُنكري منه تخديداً تخلّلَهُ

فالسّيف لا يُزْدَرَى إن كان ذَا شُطَبِ .

٥ - رجل

كأنّ به ضِغْناً على كلّ جانبٍ

من الأَرض أو شوقاً إلى كلّ جانبِ

تكاد عَطاياهُ يُجَنُّ جنونُها

إذا لم يُعوِّذْها بِنَغْمةِ طالبِ

إذا حرّكته هزّة المجد غيّرت

عطاياهُ أَسْماءَ الأَماني الكواذبِ

تكاد مـغـانيـه تهشّ عِـراصُـهـا

فـتـركب من شـوقٍ إلى كلّ راكبِ .

إليكَ أرَحْنا عـازبَ الشـعـر بعـدمـا

تَمـهَّلَ في روض المـعـاني العـجـائبِ

غـرائب لاقت في فِنائِكَ أنْسَـهـا

من المـجد فـهي الآن غـيـر غـرائبِ . . .

٦ ـ الشتاء

لقد انْصفتَ ، والشتاءُ له وجهٌ يراه الرّجال

جَـهْـمـاً قَـطُوبا

في لَيـالٍ تكادُ تُبـقي بخـدّ الشّـمسِ

من ريحـهـا البَليلِ شـحُـوبا

فـضـربتَ الشـتـاءَ في أَخْـدعـيْـهِ

ضَـرْبَةً غـادَرَتْـهُ قَـوْداً رَكُـوبا

لو أصَـخْنا مِن بَعْـدِها لَسـمـعنا

لِقلوب الأيّام منكَ وَجـيـبـا .

٧ ـ المطر

ديمـةٌ سَـمْـحـةُ القـيـاد سَكوبُ

مُـسْـتَـغـيثُ بهـا الثّـرى المكروبُ

لو سَــعت بُقــعــةٌ لإعظام نُـغـمى

لســعى نحــوها المكانُ الجــديبُ ،

لـذّ شــــؤبوبُهــــا وطـاب فلو

تَسطيعُ قــامت فــعــانقــتـهــا القلوبُ

كــشَفَ الرّوضَ رَأْسَــهُ واسْـتَـسـرّ المــحل

منهــا كــمــا اسْــتَـسَــرَّ المــريبُ .

٨ ـ شيب القلوب

شــاب رأسي ومــا رأَيتُ مــشـيبَ الرأس

إلاّ مـن فَــضْلِ شَــيْبِ الفــؤَادِ

وكــــذاك القـلوبُ فـي كـلّ بـؤسٍ

ونـعـــيمٍ طـلائعُ الأَجــســاد .

أنتَ جُــبتَ الظّلام عن سُنَنِ الآمــالِ

إذ ضــلّ كـلّ هـادٍ وحــــادِ

وضــيــاءُ الآمــال أَفْــتحُ في الطَّرْفِ

وفي القلب من ضــيــاءِ البــلادِ ؛

غـيــر أَنّ الرُّبَى إلى سُـبُلِ الأَنْواءِ أَدْنى ،

والــحــظُّ حَــظ الــوهــادِ .

٩ ـ صورة وصفية

مُـــتــــوقِّـــدٌ منه الزّمـــان وربّمـــا

كـــان الزّمـــان بآخـــرين بليـــدا

١٠ ـ نساء

. . . ألسّـالبـاتُ امْـرَأً عــزيمـتَــه

بالسّــحــر والنّافـثـاتُ في عُــقَــدِهْ

لَبِـــسْنَ ظِلّينِ : ظِلّ أَمْنٍ مِنَ الدّهـر

وظـلاً مـن لَـهْـــــــوهِ ودَدِهْ .

١١ ـ صورة شخصية

. . . ولكنّني لم أَحْـوِ وَفْـراً مُـجَـمَّـعاً

فــفــزتُ به إلاّ بشـــملٍ مُـــبَـــدَّدِ

ولم تُـعطني الأيّام نومـــاً مـــسكّناً

أَلَـذُّ بـه إلا بنـوم مـــــشـــــرَّدِ

وطولُ مُـقــام المــرء في الحيِّ مُـخلِقٌ

لِديبــاجَـتَـيْــه ، فـاغْـتَـرِبْ تتـجـدّدِ

فــإني رأيتُ الشــمسَ زِيدت مــحــبّــةً

إلى النّاسِ ، أن ليست عليهم بسـرمدِ .

١٢ـ تبلد

لِمَ تُنكرينَ مع الفِراق تبلّدي

وبَراعةُ المشتاق أن يتبلّدا ؟

١٣ـ ضيعة المطايا

سَيَنبَتّعِثُ الرّكاب وراكبيها

فتىً كالسّيف هَجْعتهُ غِرارُ

أطَلَّ على كُلَى الآفاق حتى

كأنَّ الأَرض في عينيه دارُ .

فَدَعْ ذِكْر الضَّياعِ ، فلي شِماسٌ

إذا ذُكِرَتْ ، وبي عنها نِفارُ

ومَالي ضَيْعَةٌ إلاّ المطايا

وشِعْرٌ لا يُباعُ ولا يُعارُ .

١٤ـ الساعة والدهر

. . . فَمُنَّ بالأذن على نازحٍ

عن أهلهِ ، ساعتُه دَهْرُ

فقد صدقتُ الظنَّ في كلّ ما

رجوتُه ، إذ كَذبَ القَطْرُ .

١٥ ـ الهموم المسافرة

ذُلُلٌ ركـائبُـه إذا مـا استـأخـرتْ

أسـفـارهُ ، فـهـمـومُـه أَسْـفـارُ

يَسْـري إِذا سـرَتِ الهـمـوم كـأَنه

نجم الدّجى ،ويغـيـر حـيث تَغَـارُ .

١٦ ـ المطر والربيع

مطَرٌ يذوب الصـحْـو منه وبعـده

صَـحـوٌ يكادُ من النَّضـارة يُمْطِرُ

غـيـثـان فـالأَنواء غـيثٌ ظاهِرٌ

لك وجـهـه والصـحْـو غـيثٌ مـضـمـر

ونـدىً إِذا ادّهـنـت بـه لِمم الثـرى

خلت السّـحـاب أتاه وهو مُـعـذّرُ

. . . يا صـاحِـبيَّ تقَـصَّـيـا نظريكمـا

تَـريا وجـوه الأَرض كـيف تصـوّرُ

ترَيا نهـاراً مُـشـمـسـاً قـد شـابَه

زهـر الرّبى ، فكأَنمـا هو مُـقْـمِـرُ

دنيـا ، مَـعـاشٌ للورى حـتى إِذا

حلّ الرّبيع فـإِنّمـا هي منظَرُ ؛

أضــحت تصــوغ بطونُهــا لظهــورها

نَــوْراً تــكــاد لــه الــقــلــوب تُــنــوِّر

تبــدو ويحــجبــهــا الجَــمــيمُ كــأنَّهــا

عــــذراء تبــــدو تارةً وتَخَـــفَّـــرُ .

١٧ـ هذب في جنسه

هُذِّب في جنســـــه ونـال المــــدى

بنفــســـهِ ، فـــهـــو وحـــدَه جِنسُ

. . . ضُــمّخ من لونهِ فــجــاء كــأنْ

قــد كُــسِــفت في أديمــهِ الشّــمسُ ،

يَشــتــاقُــه من جــمـــاله غَــدُهُ

ويُكــثــر الوجــــدَ نحـــوه الأَمسُ

أيّــامُـــنــا فـــي ظـــلالـــهِ أبـــداً

فَـــــصْلُ ربيعٍ ودهرُنا عـــــرسُ .

لا كَــأُناسٍ قــد أصْبَـحُـوا صَـدَأَ العـيش

كـــــأنّ الدّنيـــــا بهم حَـــبْسُ

أَلقُـرْبُ منهم بُعْـدٌ مِن الروح والوحــشــةُ

مــن قـــــــــربهم هــي الأُنْــسُ .

١٨ ـ شجر الهموم

. . . لو تَشهدين ، أقاسي الدّمعَ مُنهمِراً

والليلَ مُـرتّتجَ الأَبوابِ مَطْمُـوسَـا

واسْـتَنْبَتَ القلبُ من لوعـاتهِ شَـجـراً

من الهـمومِ فَـأَجْنَتْـها الوسَاوِيسا . . .

١٩ ـ وصية

قـالت ، وقَـد حُمَّ الفِـراقُ فكأسُـهُ

قـد خُـولِطَ السـاقي بهـا والحـاسي :

لا تَنْسِـيَنْ تلك العـهـودَ ، فـإنمـا

سُـمّـيتَ إِنسـاناً لأنّـك ناسي .

٢٠ ـ وداع

نَظرتْ فَـالْتَـفَـتُّ منهـا إِلى أحلى سَـوادِ

رأيتـهُ فـي بيـاضِ

يومَ ولّت مـريضـةَ الطّرفِ واللّحظِ

وليـست جـفـونُهـا بِمـراضِ .

٢١ ـ الشعر

كـالنّجم إِن سـافـرتَ كـان مـوازياً

وإِذا حططتَ الرّحلَ ، كـان جليسـا .

٢٢ ـ حلّتان

. . . حلّةٌ سابريّةٌ ورداءٌ
كَسَحا القيض أو رداء الشّجاعِ
كالسّراب الرّقراق في النّعت إلاّ
أنه ليس مثلَه في الخداعِ
قَصبيّاً تَستَرجف الرّيح مَتْنيه
بأمرٍ من الهُبوب مُطاعٍ ،
رَجَفاناً كأنّما الدّهرُ منه
كَبِدُ الضبِّ أو حَشَا المرتاعِ
يطردُ اليومَ ذا الهجيرِ ولو شُبِّهَ
في حَرِّهِ بيوم الوداعِ ،

سوف أكسوك ما يُعفّي عليها
مِن ثناء كالبُرْدِ ، بُرْدِ الصنّاعِ
حُسْنُ هاتيكَ في العيونِ وهذا
حسنُه في القلوب والأسماعِ .

٢٣ ـ المجد

تَوَجَّعُ أن رَأَتْ جسمي نحيلاً
كأنَّ المجدَ يُدْرَكُ بالصِّراعِ!

٢٤ ـ الشعر

ساحِرِ نَظْمِ سِحْرَ البياضِ من الألوانِ ،

سَابيهِ ، خِبَّهِ ، خَدعِهْ

والشِّعرُ فَرْجٌ ليست خَصيصَتُهُ

طولَ اللّيالي إلاّ لِمُفْتَرِعِهْ!

٢٥ ـ صورة وصفية

واستَلَّ من آرائهِ الشُّعَلَ التي

لو أنّهنَّ طُبِعْنَ كُنّ سيوفا

. . . وَحَشاً تُحرِّقه النّصيحةُ والهوى

لو أنه زَمَنٌ لكان مَصيفا .

٢٦ ـ سنبكي بعده

سنبكي بعدهُ غَفَلاتِ عيشٍ

كأنَّ الدّهرَ منها في وثاقِ

وأيّاماً لنا ولَهُ لِداناً

عَرينا من حواشِيها الرِّقاقِ .

٢٧ ـ صداقة

وشَجَتْ بيننا الأُخوّةُ ؛ إنّ الودّ

عِرقٌ زَاكٍ من الأَعراقِ ،

مـا تـملّيتُ مـثلَ ذاك الحِـجى المُـغـرقِ

في الحِلم ، والسّـجـايا العِـتـاقِ

نـاعـمـاتُ الأَطراف ، لو أَنّهـا تُلْبَسُ

أَغْـنَـت عـن الـمُـلاءِ الـرِّقـاقِ .

٢٨ - الشوق والشجو

وقـد طوى الشَّـوقَ في أحـشـائنا بقـرٌ

عِـينٌ طوتـهُنّ في أحـشـائهـا الكِلَلُ

فَـرغْنَ للشّـجـو حـتى ظلّ كلّ شَجٍ

حَـرّان في بعـضـه عن بعـضـه شُـغُلُ

تـكـاد تـنـتـقـلُ الأَرواح لـو تُـركـت

من الجُسـوم ، إِلـيـهـا حيـن تنتـقلُ . . .

. . . يَسْـتـعـذبون منـاياهم كـأَنّهمُ

لا يَيـأَسُـون من الدّنيـا إِذا قُـتِلوا .

٢٩ - الحجرة البيضاء

مـالي أرى الحُـجْـرةَ البـيـضـاءَ مـقـفلةً

عنّي ، وقـد طال مـا اسْتَـفـتـحْتُ مُقْفَلَهـا

كـأنَّهـا جنّة الفـردوس مـعـرضـةً

وليس لي عـملٌ زاكٍ فـأدخلَهـا . . .

٣٠ ـ المكان العالي

عـادت له أيّامـه مُـسـنـودَةً

حـتى تـوهّم أنـهنّ ليـالي

لا تُـنـكـري عَطَـلَ الكـريـم من الـغنـى

فـالسّـيل حـربٌ للمكان العـالي . . .

٣١ ـ المعركة

وقـد ظُلّلت عُـقـبـانُ أعـلامـه ضُـحىً

بـعـقـبـانِ طيـرٍ في الدّمـاء نواهلِ

أقـامت معَ الرّايات حـتى كـأنَّهـا

من الجـيش ، إلاّ أنَّهـا لم تقـاتلِ . . .

٣٢ ـ بلاد

وأصـرفُ وجـهي عن بلادٍ غـدا بهـا

لسـانيَ مـعـقـولاً وقلبي مُـقـفـلا

وجَـدّ بهـا قـومٌ سـواي فـصـادفـوا

بهـا الصُّنع أعـشى والزّمـان مـغـفّـلا .

٣٣ ـ اشراك الحلم

ظَبيٌ تقَنّصَتُهُ لمّا نصبتُ له

في آخر اللّيل أَشراكاً من الحلُمِ

ثم اغتدى وبنا من ذكرهِ سَقَمٌ

باقٍ وإن كان مغسولاً من السّقَمِ . . .

٣٤ ـ الضياء المظلم

أين التي كانت إذا شاءت جرى

من مقلتي دمعٌ يُعصفره دمُ

بيضاء تسري في الظّلام فيكتسي

نوراً وتسرب في الضّياءِ فيُظلمُ .

٣٥ ـ عين القلوب

ولقد رأيناها له بقلوبنا

وظهور خَطْبٍ دونَها وبطونُ ،

ولذاك قيل : من الظّنونِ ، جَليّةٌ ،

صِدقٌ ، وفي بعض القلوب عيونُ .

٣٦ ـ المنجم

ولقد علمتُ ، لدن لَجِجْتُمْ أنّه

ما بعدَ ذاكَ العرسِ إلا المأتَمُ

عِلْمــاًطلبتُ رســومَــهُ فــوجــدتُهــا

في الظـنّ ، إنّ الأَلـمــــــعيّ مُنَجِّمُ .

٣٧ ـ صورة وصفية

. . . مَن شــرَّدَ الإعــدامَ عن أوطانهِ

بالبــذلِ ، حــتى اسْـتُطرِفَ الإعــدامُ

يتــجنّب الآثامَ ثمّ يخــافُــهـــا

فكــأنّمــــــا حَــــسَـنــاتُـهُ آثامُ

أَوْرَيْـتَ زنـدَ عَــــزائمٍ تحت الدّجى

أَسْــــرَجْنَ فكرَك والبــــلادُ ظلامُ

ومُــقــابِلين إذا انتــمــوا لم تخْـزهم

في نصــركَ الأَخْــوالُ والأَعــمــامُ

مُــسْـتـرسلينَ إلى الحـتُـوفِ كـأنّمــا

بين الحـتــوفِ وبينهم أرحــامُ . . .

٣٨ ـ البعد

نَأَوْا فَظلّت لِوشْكِ البَــيْنِ مــقلتُــه

تندى نَجيـعاً ويندى جسـمُـه سَقَـمـا

أظلَّهُ البـــــينُ حـــــتى أنّه رجلٌ

لو مــات من شُــغلهِ بالبــين مــا علمــا

. . . فكاد شــوقي يتلو الدّمعَ منسـجـماً

إن كان في الأَرض شوقٌ فاضَ فانسجما .

٣٩ ـ امرأة

وَلِهت فَـــــأَظْلمَ كلّ شيءٍ دونَـهـــــا

وأنــار منــهـــــــا كـلّ شــيءٍ مُـظلـمِ

وكــأنّ عــبــرتَهــا عــشــيَّــةَ ودّعت

مُــهْـراقَــةٌ مِن مــاءِ وجــهي أو دمي .

٤٠ ـ صورة وصفية

جـاني نَخـيلٍ سِـواهُ كــان أَلْقَـحـهــا

غَـرْسـاً ، وسـاكِنُ قَصْـرٍ غـيـرهُ البـاني .

٤١ ـ وطن في الدمع

. . . فما وجدتُ على الأَحشاءِ أَوْقَدَ مِن

دَمْعٍ على وطنٍ لي ، في ســـــوى وطني

صَــيّـرتُ لي من تَبـاري عَــبـرتي سَكَناً

مُــذْ صــرتُ فــرداً بلا إلْفٍ ولا سَكَنِ .

٤٢ - الخمرة

غَـدت وَهْي أَوْلى من فـؤَادي بِعَـزْمَـتي

ورحتُ بمـــا في الدَّنِّ أولى من الدنِّ

لقـد تركـتني كـأسُـها وحـقـيـقـتي

مَـجـازٌ ، وصبحٌ من يقـيني كـالظنِّ

إذا اشـتـعلت في الكأس ، فـالطَّاسُ نـارُها

تلقَّـيـتُـهـا من رَاحَـتَيْ فُنُقٍ لَدْنِ

غَـريرِ الصِّـبـا في وَجْنَتـيـهِ مـلاحَـةٌ

بهـا فنيت أيام يوسفَ في السِّـجْنِ

إذا نحن أومـــأنا إليـــه أدارَها

سُلافاً كماءِ الجفن وهْيَ من الجَفْنِ . . .

٤٣ - الصديق الميت

نَسِـيـبيَ في عَـزمٍ ورأيٍ ومَـذْهَبٍ

وإن باعَـدتْنا في الأُصـولِ المناسِبُ

ولم أتجـــهَمْ ريبَ دَهْري برأيـهِ

فلم يجـتـمع لي رأيهُ والنّوائِبُ ،

مضى صاحبي واستَخْلفَ البَثَّ والأَسى

عليَّ ، فلي مِن ذا وهذاك صـاحِبُ

عـجـبـتُ لصبـري بعـده ، وهو مـيّتٌ

وقــد كنتُ أبكيــه دمــاً وهو غــائِبُ

على أنَّهــا الأَيام قــد صــرنَ كلّهــا

عجائبَ حتّى ليس فيهـا عجائِبُ . . .

٤٤ - ميت

أَنزلَتْــهُ الأيّامُ عن ظهــرها مِن بَعْـــدِ

إِثبـــاتِ رجلـهِ في الرِّكـــابِ

حين سَامى الشّباب واغْتَدتِ الدّنيا

عليـــه مـــفـــتـــوحـــةَ الأَبوابِ .

٤٥ - رأس الغريب

راحت وفـــودُ الأَرض عن قـــبـــره

فـــارغـــةَ الأيـدي ومـــلأى القـلوبْ

أدْنَتْـــهُ أيدي العِـــيسِ من ســـاحـــةٍ

كـــأنّهـــا مَـــسْـــقَطُ رأسِ الغـــريبْ ،

أظْـلـمـتِ الآمــــالُ من بـعــــده

وعُــــرِّيت مِن كلّ حُـــسْنٍ وطِيبْ

كـــانـت خـــدوداً صُـــقِلت بُرْهةً

واليـوم صـارت مَـأْلَفـاً للشحـوبْ . . .

٤٦ ـ مرثية أخ

مَـحـا فـقـدُهُ من صورة المـجـد رَونَقـاً

وَرُدّت على أعـــقـــابهنّ المطالِبُ

. . . فـصـرتُ أراه باقِـيـاً ، وهو مـيّتٌ

وكنـتُ أراه شـــاهداً وهـو غـــائبُ ،

أَخٌ كـــان أدنـى مِن يدي يَدُ نـصـــرهِ

إذا بَسَطت كَـــفّـــاً إليّ النّوائِبُ

كِـلانا أصـاب المـوتُ إلاّ حُـشـاشَـةً

مِن الرّوح تحـمـيـهـا الأَمـاني الكواذبُ .

٤٧ ـ موت بطل

. . . فتىً مات بين الطّعن والضَّربِ مِيْتةً

تقـومُ مَـقـامَ النّصـر ، إن فـاتَهُ النَّصْـرُ

وقـد كـان فَـوتُ المـوتِ سَـهْـلاً ، فـردّهُ

إليـهِ الحِـفـاظُ المُـرُّ والخلُقُ الوَعْـرُ

ونَفْسٌ تَعـاف العـارَ حـتى كـأنّمـا

هو الكفـرُ ، يومَ الرَّوْعِ ، أو دونَهُ الكُفْـرُ

فَـأَثْبتَ في مُـسْـتَنْقَعِ المـوتِ رِجْلَهُ

وقـال لها : مِن تحتِ أخـمـصكِ الحَشْـرُ

تردّى ثيابَ الموتِ حُمْراً فما دَجَا

لها اللّيلُ إلاّ وَهْي مِن سُنْدسٍ خُضْرُ .

مضى طاهِرَ الأثواب لم تَبق روضَةٌ

غداةَ ثوى إلاّ اشْتَهت أنّها قبرُ!

٤٨ ـ الأبطال

إذا هُمُ شهدوا الهيجاءَ ، هاجَ بهم

تَغطرُفٌ في وجوهِ الموتِ يطّلعُ

وأَنْفُسٌ تَسَعُ الأرضَ الفضاءَ فلا

يرضون أو يَجْشموهَا فوق ما تَسَعُ

يَودُّ أعداؤُهم لو أنّهم قُتِلوا

وأنّهم صَنعوا بعض الذي صَنَعُوا

عهدي بهم تَسْتَنيرُ الأَرض إن نزلوا

بها ، وتَجتمعُ الدّنيا إذا اجْتَمعُوا .

٤٩ ـ مرثية صديق

. . .عيونٌ حفظن اللّيلَ فيك محرّماً

وأعطينكَ الدّمعَ الذي كان يُمْنَعُ

وقـد كـان يُدعى لابِسُ الصَّبـر حـازِمـاً

فـأصـبح يُدعى حـازِماً حين يَجْـزَعُ . . .

٥٠ ـ مرثية بطل

. . . مـصيفٌ أَفـاضَ الحـزنُ فـيـه جـداولاً

من الدّمع حـتى خلتـهُ صـار مَـرْبَعـا ،

فَـتـىً كلّمـا ارتّادَ الشّـجـاعُ من الرَّدى

مـفـراً ، غـداةَ المـأزِقِ ، ارتادَ مـصـرعـا :

فــمـا كنتَ إلاّ السَّـيفَ لاقى ضـريبـةً

فَـقَطّعـهـا ، ثم انثنى فَـتَـقطّعـا . . .

٥١ ـ الموت الميت

. . . مُسْتَحْسَنٌ وَجْهُ الرّدى في مَعْـرَكٍ

وَجْـهُ الحـيـاةِ بِحَـوْمَـتِـهِ جـمـيلُ ؛

مُـسْـتَـبْـسِلونَ كـأنّمـا مُـهَـجـاتُهمْ

لـيـست لهم إلاّ غَـداةَ تَـسـيلُ

أَلِفـوا المنايا فـالقـتـيلُ لديهمُ

من لم يُخَلِّ الحـربَ وَهْو قـتـيلُ . . .

إنْ كــــان رَيْـبُ الدهر أثْكَلَنِيكُمُ

فــالمــوتُ أيضــاً مَــيِّتٌ مَــشْكُولُ .

٥٢ - أخلاق الشاعر

. . . ولكنني أطْري الحُـسامَ إذا مَـضَى

وإن كـان ، يومَ الرَّوْعِ ، غـيـريَ حـامِلَهْ

وآسَى على جَـيْـحـانَ لو غـاضَ مـاؤُهُ

وإن كـان ذوداً غـيـرَ ذَوْدِيَ ناهِلَهْ . . .

٥٣ - مرثية بطل

جَرى المجدُ مَجْرى النَّوم منه فلم يكن

بغـيــرطِعــانٍ أوْ سَـمــاحٍ ، بحــالمِ

تَبــيَّـنَ في إشــراقــهِ وَهو نـائِمٌ

بأنّ النّدى في روحـــهِ غـــيـــرنائمِ

إذا المــرءُ لم تهــدم عُــلاهُ حــيــاتَه

فليس لهــا المــوتُ الجــمــيلُ بِهــادِمِ

. . . تَسلّبتِ الدّنيـا عليـه فـأصبـحت

حـدائقـهـا مـثلَ الفِجـاجِ القـواتِمِ . . .

٥٤ ـ الحنين إلى الموت

. . . وحَنَّ للمــوتِ حــتّى ظنّ جــاهِلهُ

بأنّه حَنّ مُــشْــتــاقــاً إلى وطنٍ ،

لو لم يَمت بين أطرافِ الرّمــاحِ ، إذنْ

لمــاتَ ، إذْ لم يمت ، من شِـدَّة الحَـزَنِ .

٥٥ ـ مرثية عشيقة

عِنانُ من اللّذاتِ قــد كــان في يدي

فلمَّــا قَــضى الإلْفُ ، اسْـتَـرَدّت عِنانَـهـا

منحتُ الدُّمى هَجْـري فـلا مُـحـسناتُهـا

أَودُّ ، ولا يهـوى فـؤادي حِـسـانَهـا . . .

٥٦ ـ أصدقاء الشهيد

. . . واسْـتـعـذبوا الأَحـزانَ حـتى أَنَّهم

يتَــحــاسَــدُونَ مَــضَــاضــة الأَحْــزان

مــا يَرعــوي أَحَــدُ إلى أحــدٍ ولا

يشْــتــاقُ إنســانٌ إلى إنســانِ .

. . . أَأَصابَ منكَ الموتُ فُرصةَ ساعةٍ

فَــعَـدا عليكَ ، وأنتـمــا أَخَـوانِ . . .

٥٧ ـ مرثية ابن

آخـــرُ عـــهـــدي بـهِ صـــريعـــاً

للمـــوت بالداءِ مُـــسْـــتـكينا

إذا شَكـا غَـــصَـــةً وكَـــرْبـاً

لاحَـــظَ أَو راجَـــعَ الأنـــيـــنـــا

يُـديـرُ في رجـــعـــهِ لســـانـاً

يـمنعـــه المـــوتُ أن يـبـــينا

يَـشْـــــخَـصُ طـوراً بـنـاظـريْـهِ

وتـارةً يُـطبـقُ الجـــفـــونـا . . .

٥٨ ـ مرثية أخ

إنّي أظنّ البِلَى ، لو كـــان يفـــهـــمـــهُ

صَـدَّ البلى عن بقـايا وجـهـهِ الحَسَنِ ،

لله مـــقلتـــهُ والمـــوت يكســـرُها

كـــأَنّ أجـــفـــانَهُ سَكْرى من الوَسَنِ .

يردُّ أنفـــاسَـــه كُـــرْهاً وتعطِفُـــهـــا

يَدُ المنيّـــةِ عَطْفَ الرِّيحِ لِلغُـــصُنِ

لم يبقَ مِن بَدَني جـــزءٌ علمتُ بـهِ

إلاّ وقـــد حَلّهُ جـــزءٌ من الحَـــزَنِ . . .

٥٩ ـ الجواد المضمر

في كلّ يومٍ ، في فؤاديَ وقعةٌ
للشّوق إلاّ أنّها لم تُذكَرِ
أَرني حليفاً للصِّبا جارى الصِّبا
في حَلْبَةِ الأَحْزانِ ، لم يَتَقَطَّرِ
أَمَّا الذي في جسمه فَسَلِ التي
هَجَرتْهُ وهو مُواصِلٌ لم يَهْجُرِ
صفراءُ صُفرةَ صِحَةٍ قد ركّبت
جثمانَه في ثوبِ سُقْمٍ أصفرِ
نظرت إليهِ فما استَتَمّت لحظَها
حتى تَمنَّت أنّها لم تنظرِ
ورأت شحوباً رابَها في جسمهِ
ماذا يُريبك من جوادٍ مُضمَرِ ؟

٦٠ ـ الشمس والقمر

أَعندكَ الشّمسُ قد راقَتْ محاسِنُها
وأَنتَ مُشْتَعِل الأَحشاءِ بالقَمرِ
إنّ النُّفورَ له عندي مَقَرُّ هوىً
يحلُّ عندي محلّ السّمعِ والبَصرِ . . .

٦١ ـ الشيخوخة

نَظَرُ الزَّمـــانِ إليــــهِ قَطَّع دونَه
نَظَر الشـّـقـيقِ تحـسّــراً وتَلهُّــفــا
مــا اسْــودَّ حــتى ابْيضَّ كــالكَرْمِ الذي
لم يَأْنِ حــتى جِيءَ كــيــمــا يُقطفَــا
لمّــا تفــوَّفتِ الخطوبُ ، ســوادُها
ببيـاضِهـا ، عَـبِثَتْ به فَـتـفـوَّفا . . .

٦٢ ـ آخر الحيوان

دنيـا . . . ولكنّهـا دنيـا سـتنصـرمُ
وآخِــرُ الحــيــوانِ المــوتُ والهــرَمُ!

٦٣ ـ العلم

طلعتُ طلوعَ الشّــمسِ في كلّ تَلْعــةٍ
وأشـرقْتُ إشـراقَ السِّـمـاك على الخَـصْم
ومــا أنا بـالغَــيْــرانِ من دون جــارهِ
إذا أنا لم أُصْــبح غــيــوراً على العلم
لَصــيقُ فــؤادي مُــذ ثلاثين حِــجَّــةً
وصَـيْـقَلُ ذِهني والمـروِّحُ عن هَمِّي . . .

٦٤ - المطر

. . . فلو عصرتَ الصَّخْر صار ماءَ
مِن ليلةٍ بِتْنا بها ليلاءَ
إن هِيَ عادت ليلةٌ عداءَ
أَصبحتِ الأَرض ، إذنْ سماءَ .

٦٥ - اليأس ملجأ

. . . نَهْنِهي الحُزْنَ فإنّ الحزنَ إن لم يُنْهَ لَجّا
والبُسي اليأس من الناس ، فإن اليأس مَلْجا . . .

٦٦ - الغمامة

ساريةٌ لم تكتحل بِغَمْض
كَدْراءُ ذات هَطَلانٍ مَخْضِ
تمضي وتُبقي نِعَماً لا تمضي
قَضَت بها السّماءُ حقّ الأَرضِ . . .

٦٧ - الخمرة والسحاب

وكأسٍ كمعسولِ الأَماني شربتُها
ولكنّها أَجْلَتْ وقد شربت عَقْلي

إذا عُــوتِبت بالمــاء كــان اعــتــذارُها

لهــيــبــاً كــوقع النّار في الحطَبِ الجَــزْلِ

إذا هيَ دبَّت في الفــتى خـال جــســمَــه

لمِـا دَبَّ فــيه قَـرْيةَ من قُـرى النّملِ . . .

ســقى الرّائحُ الـغــادي المُــهَــجِّــرُ بلدةً

سَــقــتْنيَ أنفــاسَ الصّــبــابةِ والخَــبْلِ

سَـحــابٌ إذا ألْقَت على خَلْفــهِ الصَّــبــا

يداً ، قــالـت الدّنيــا : أتى قــاتِلُ المَـحْلِ

تـرى الأَرض تهــتــزّ ارتيــاحــاً لوقــعــهِ

كـمــا ارتاحتِ البِكْرُ الهــديُّ إلى البَــعْلِ .

٦٨ ـ الشتاء

عَـدْلٌ من الدّمع أن يُبْكى المـصـيفُ كـمـا

يُبكى الـشّــبــابُ ، ويُبكى اللّهــوُ والغَــزَلُ

أَمـا تَرى الأَرض غَـضــبى والحَـصى قَلِقـاً

والأُفْقَ بِالحَــرْجَفِ النّكبــاء يَقْــتَــتِلُ

مَن يَزْعمِ الصّــيفَ لم تذهبْ بشــاشــتُــهُ

فــغــيــرَ ذلك أمــســى يزعمُ الجَــبَلُ . . .

٦٩ ـ الربيع

إنّ الـرّبـيـعَ أَثَـرُ الـزَّمـــــــانِ :
لو كـــانَ ذا روحٍ وذا جُـــثْـــمـــانِ
مُـــصـــوَّراً في صـــورة الإِنـســـانِ
لَكانَ بسَّـــامـــاً من الفـــتـيـــانِ ،

. . . فَالأَرضُ نَشْوى مِن ثَرىً نَشْوانِ
تخـــتـــالُ في مُـــفَـــوَّفِ الأَلوانِ
في زَهَرٍ كـــالـحَـــدَقِ الرّواني . . .

عـــجـــبتُ مِن ذي فِكْرةٍ يَقْظَانِ
رأى جـــفـــونَ زَهَـرِ الأَلـوانِ
فَـــشَـكَّ أنّ كلّ شـيءٍ فـــانِ . . .

٧٠ ـ غلالة الخمر

باشـــر المـــاءَ وهو في رقّـــة الصنّعـــة
كـــالمـــاء غـــيـــر أن ليس يجـــري
خـــمَش المـــاء جلده الرّطب حـــتّى
خلتـــه لابســـاً غـــلالة خـــمـــرِ .

٧١ ـ الألسن الخرس

سألتُ عن وصفكِ الصّفات فما
نطقنَ إلا بألسنٍ خُرسِ .

٧٢ ـ العرس والمأتم

لقد ضاقت الدنيا عليّ بأسرها
بهجرانه حتّى كأنّي في حبسِ
أُسكّن قلباً هائماً فيه مأتَمٌ
من الشّوق ، إلا أن عينيّ في عرْسِ .

٧٣ ـ أمنية

ليت نِصفي على الفراش لِحافٌ لِنصْفِها . . .

٧٤ ـ مغنية

شَكَرتُكِ ليلةٌ حَسنَتْ وطابت
أَقامَ سرورُها ، ومضى كَراها
إذا وَهَداتُ أَرْضٍ كان فيها
هواكَ ، فلا تَحُنَّ إلى رُباها

. . . فما خلتُ الخدودَ كسبن شوقاً
لقلبي مثلَ ما كسبت يداها

ولم أفهم معانيها ، ولكن

وَرَتْ كَبدي ، فلم أَجهل شَجاها

فبتَ كأنني أعمى مُعنًّى

يحبّ الغانياتِ ولا يَراها . . .

٧٥ - حسرة القلب

ما حَسرتي أنْ كدتُ أَقضي ، إنّما

حَسَراتُ قلبي أنني لم أَفعلِ

نَقِّل فؤادكَ حيث شئتَ من الهوى

ما الحبُّ إلاّ للحبيب الأوّلِ

كم منزلٍ في الأرض يألفه الفتى

وحنينهُ أبداً لأوّلِ منزلِ . . .

٧٦ - دعوة الأحلام

إِستزارتْهُ فكرتي في المنامِ

فأتاني في خِيفةٍ واكْتِتامِ

فالليالي أخفى بقلبي إذا ما

جرّعته النّوى من الأيّامِ

يا لَها لَيْلةً تنزّهت الأرواحُ

فيها ، سِرّاً من الأجسامِ

مـــجلسٌ لم يكن لنا فـــيـــه عـــيبُ

غـــيـــر أنّا في دعـــوة الأَحـــلامِ . . .

٧٧ ـ قمر

. . . قَـــمَـــرٌ أَلْقَتْ جـــواهِرهُ

في فـــؤَادي جـــوهرَ الحَـــزَنِ

كلّ جـــزءٍ من مـــحـــاسنهِ

فـــيـــه أَجـــزاءٌ من الفِـــتَنِ

لِيَ في تـركـــيـــبـــهِ بِدَعٌ

شـــغَلت قلبي عن السُّنَنِ . . .

٧٨ ـ الحزن والحسن

إنْ كنتَ في الحُـــسْنِ واحـــداً فـــأنا

يا واحـــد الحُـــسْنِ ، واحـــدُ الحَـــزَنِ

كـــوائِنُ الحبّ قـــبلَ كـــونِكَ في

أفـــئـــدةِ العـــاشـــقـــينَ لم تكنِ . . .

٧٩ ـ التيه

تاهَت على صـــورة الأَشـــيـــاء صـــورتُه

حتى إِذا كملت تاهت على التِّـيـهِ . . .

محمد بن عبد الملك الزيّات

١ ـ سعي الوهم

رضـــيتُ بســـعي الوهم بيني وبينهـــا
وإن لم يكن للعـــين فـــيـــه نصـــيبُ .

٢ ـ عصيان

عـــصـــيتُ النّاس في حـــبّي كـــأنّي أمّـــةٌ وحـــدي .

٣ ـ الأم والطفل

ألا ، من رأى الطّفل المـــفـــارقَ أمّـــه
بُعـــيْـــدَ الكرى ، عـــيناه تنسكبـــانِ
رأى كلّ أُمٍّ وابنهـــا غـــيـــر أمّـــه
يَبـــيـــتـــان تحت اللّيل يَنْتَـــجِـــيـــانِ
وبات وحـــيـــداً في الفـــراش تُجِنّه
بَلابِلُ قلبٍ دائم الخـــفـــقـــانِ ،

فــلا تَلْحــيــاني إِن بكيتُ ، فــإنّمــا
أداوي بـهـــذا الدَّمع مـــا تـريانِ . . .

٤ـ صورة شخصية

شـــغلَتْني الشّكاةُ عن طَلَب الحـــيلةِ
واسْـــتَـــحـــوذت عليَّ الأَمــــاني
فكـأنّي أَرى الغنـى بضــــمـــيــــري
غـــيـــر أَنّي مُنغِـــصُــــهُ في العـــيــانِ
سِـمَــةُ العـجـز أَقـعـدتْني عن العــزم
وقـــادت بعـــد الشّــمـــاسِ عناني
وقُـنوعي بِـالـدُّونِ أَلْبَـــــسني الذلَّ
وأَلـقـى عـلـيَّ ثـوبَ الـهــــــــوانِ .

ديك الجنّ الحمصيّ

١ـ مرثية

تَرَشّفتُ أيّامي وهُنَّ كوالِحُ
عليكَ ، وغالَبتُ الرّدى وَهو غالِبُ ؛
بَكاكَ أخٌ لم تَخوهِ بِقَرابةٍ
بلى! إنَّ إخوانَ الصّفاءِ أقارِبُ
وأظلَمتِ الدّنيا التي كنتَ جارَها
كأنّك للِدّنيا أخٌ ومُناسِبُ . . .

٢ ـ الملل

للْوَردِ حُسنٌ وإشْراقٌ ، إذا نَظَرتْ
إليهِ عينُ مُحبٍّ هاجَهُ الطّرَبُ
خَافَ الملالَ إذا دامَتْ إقامَتُهُ
فصار يظهر حِيناً ثمّ يَختَجِبُ . . .

٣ ـ الدمع

نَديمُ عَـــيْني ، بعـــدَكِ ، الكوكبُ

ولَوعَـــــةٌ أنّاتُهـــــا تُلهِبُ

مـــا امْـــتَنَع الدَّمعُ وإسبـــالهُ

عليَّ ، لمَّـــا امْـــتَنَعَ المطْلَبُ

إنْ تكُنِ الأيّامُ قـــــد أذْنَبَتْ

فـــيكِ . . . فـــإنّ الدَّمْعَ لا يُذْنِبُ .

٤ ـ قميص يوسف

. . . أتكذبُ في البكاءِ ، وأنتَ خلْوٌ

قَديماً ـ ما جَسَرْتَ على الذّنوبِ ؛

قـمـيصُك ـ والدّموع تجول فيهِ

وقلبُكَ ليس بالقلبِ الكئـــيبِ ـ

شبيهُ قميصِ يوسفَ ، حين جاؤوا

على لَبّـــاتهِ ، بِدَمٍ كـــذوبِ . . .

٥ ـ مرثية ورد

لَيـــــتني لم أكُنْ لِعطْفكِ نلْتُ

وإلى ذلك الوصـــــالِ وصلْتُ ؛

قـــال ذو الجـــهلِ : قـــد حلمتَ ،

ولا أعلمُ أنّي حلمتُ حـــتى جَـــهِلْتُ

لائِمٌ لي بجـــــهلِهِ ـ ولمـــــاذا ؟

أنا وحـــدي أحـــبَـــبْتُ ثمَّ قَـــتَلْتُ ؟

ســـوف آسى طولَ الحـــيـــاةِ وأبكيكِ

على مـــا فَـــعَلْتِ ، لا مـــا فَـــعَلْتُ .

٦ ـ وجه

يا كـــثـــيـــرَ الدَّلِّ والغَنج

لكَ سُلْطانٌ على المُـــــهَجِ

إنّ بيـــتـــاً أنتَ ســـاكِنُهُ

غـــيـــر مُـــحـــتـــاجٍ إلى السُّـــرُجِ ،

وجـــهُكَ المـــأمـــولُ حـــجَـــتُنا

يوم تأتي النَّاسُ بالحـــــجَجِ

لا أتَاحَ اللهُ لي فَـــــرَجـــــاً

يومَ أدعـــو مِنْكَ بِالفَـــرَجِ .

٧ ـ بعد الموت

جـاءَتْ تزورُ فِراشي بَعْدَمـا قُـبِـرتْ

فَظلْتُ أَلثمُ نَحْـــراً زانَهُ الجِـــيـــدُ

وقلتُ : قُــرةَ عــيني قــد بُعِــثْتِ لنا
فكيفَ ذا ، وطريقُ القــبــر مَــسْــدُودُ ؟
قــالت : هناك عِظامي فــيــه مُــودَعَــةٌ
تَعِــيــثُ فــيــه بَنَاتُ الأَرضِ ، والدُّودُ
وهــذهِ الرُّوحُ قــــد جــــاءَتْكَ زائِرةً
هذي زيارةُ مَن في القَــبــرِ مَلْحــودُ . . .

٨ ـ تشرد

فَــتىً يَنْصَبُ في ثَغْــرِ الفَــيــافي
كــمــا يَنْصَبُ في المُــقَلِ الرُّقَــادُ .

٩ ـ الفراق

ودَعــتُــهــا لِفِــراقٍ ، فَــاشْــتكَتْ كَــبِــدي
وشَــبَّكَتْ يَدَها ، مِن لوعــةٍ ، بيــدي ،
فكانَ أَوَّلُ عــهــد العَــيْنِ يومَ نَأَتْ
بِالدَّمْعِ ، آخِــرَ عــهــدِ القَلْبِ بِالجَلَدِ ؛
جَسَّ الطَّبِــيبُ يَدي جَــهْــلاً ، فــقلتُ لَهُ :
إنَ المــحــبَّــةَ في قلبي ، فَــخَلِّ يَدي . . .

١٠ـ نشوة

. . . فـقـامَ ـ تَكادُ الكأسُ تحـرقُ كـفَـه
مِنَ الشَّـمسِ أَوْ مِن وجنتَـيْـهِ اسْـتَـعـارَها
ظَلِلْنا بأيدينا نُتَـعْـتِـعُ روحَـهـا
فـتـأخـذُ مِن أَقـدامِنا الرّاحُ ثَـارَها
مُـوَرَّدةٌ مِن كَفٍّ ظَبْيٍ كـأَنَّـمـا
تَنَاوَلَهـا مِن خَـدِّهِ ، وأدَارَها . . .

١١ـ مرثية ورد

. . . قَـمَـرٌ أَنا اسْتَـخْـرَجْـتُـهُ مِن دَجْنِهِ
لِبليَّـتي ، وجلوتُهُ مِـن خِـدْرِهِ ؛
عَـهْـدي بهِ مَـيْـتـاً كـأَحْـسنِ نائمٍ
والحـزنُ يَسْـفَحُ عَـبْـرتي في نَحْـرِهِ . . .
لو كـانَ يَدْري المـيتُ ، مـاذا بعـدَهُ
بِالحيِّ حَلَّ ، بكى له في قـبـرِهِ
غُـصَصٌ تكادُ تفـيضُ منهـا نفـسُـهُ
وتَكادُ تُخْـرِج قلبَـه من صَـدْرِهِ . . .

١٢ ـ امرأة

. . . لِحُبِّها ، لا عَدِمتُها ، حُرَقُ

مَطْوِيَّةٌ في الحَشا ومُنْتَشِره

ما ذقتُ منها سوى مُقَبَّلِها

وضَمّ تِلك الفروع مُنْحَدِرَهْ

وانْتَهَرتْني ، فَقمتُ من فَرَقٍ

يا حُسنَها في الرِّضا ومُنْتَهِره

ثمَّ انْثَنَتْ سَوْرَةُ الخُمارِ بِنا

خِلالَ تِلْكَ الغَدائرِ الخَمِرَهْ .

١٣ ـ حديث خرافة

أَأَتْرِكُ لَذّةَ الصَّهباءِ عَمْداً

لما وَعدوهُ مِن لَبَنٍ وخَمْرِ ؟

حياةٌ ثمَّ موتٌ ثمَّ بَعْثٌ

حديثُ خُرافةٍ يا أُمَّ عَمْرِو .

١٤ ـ إلى امرأة

لَمَّا نَظَرْتِ إليّ عَن حَدَقِ المَها

وبَسَمْتِ عن مُتَفَتّحِ النُّوَّارِ

وَعـقَـدْتِ بين قـضـيبِ بَانٍ أهْيَفٍ

وكـثـيبِ رَمْلٍ ، عُـقْـدَةَ الزّنّارِ ،

عَـفَّـرْتُ خَـدِّي في الثَّـرى لكِ طائِعـاً

وعـزَمْتُ فـيكِ على دخـولِ النَّارِ .

١٥ـ القهوة والساقي

وقَـهْـوَةٍ كـوكَـبُـهـا يُزْهِرُ

ينفَحُ منهـا المِـسْكُ والعَنْبَـرُ

ورديّةٍ يحـمِلُهـا شـادِنٌ

كـأنّهـا مِن خَـدِّهِ تُعْـصَـرُ

مُـهَـفْـهَفٌ ، لم يَبْـتَـسِمْ ضـاحِكاً

مُـذْ كـانَ ـ إلاّ نُبِـذَ الجـوْهَرُ

١٦ـ حمائم

حَـمـائِمُ وُرْقٌ في حِـمى وَرَقٍ خُـضْـرِ

لهـا مُـقَلٌ تُجـري الدّمـوعَ ولا تَجْـري ؛

فـقلتُ لِنفـسي : هَا هُنا طَلَبُ الأَسى

وَمَـعـدِنُه ، إنْ فـاتَني طَلَبُ الصَّـبْـر ـ

ظَلِلْنا ، ولو أُعْطَى المنى لَصَحِبْتُها
حَماماً ، ولو تُعطَى المُنى لَرَوَتْ شِعْري .

١٧ـ مرثية ورد

بِأَبي . . . نَبذْتُكِ بِالعَراءِ المُقْفِرِ
وسَتَرْتُ وجْهَكِ بالتّرابِ الأَعْفَرِ ، ـ
لو كنتُ أَقدرُ أَن أَرى أَثَر البِلى
لَتركتُ وجهَكِ ضاحِياً لم يُقْبَرِ . . .

١٨ـ اللص

يرقدُ النّاس آمِنينَ وريْبُ الدّهرِ
يرعاهُمُ بِمُقْلةِ لِصٍّ . . .

١٩ـ إذا لم يكن

إِذا لم يكن في البيتِ ملحٌ مُطَيِّبٌ
وخَلٌّ وزيتٌ حولَ حبٍّ دَقيقِ
ولم يَكُ في كيسي دراهِمُ جَمّةٌ
تُنَفِّذُ حاجاتي بكلِّ طريقِ ،

فَــرَأْسُ صـــديقي في حِــرِ امٍّ قِــرابتي
وراْسُ عـــدوّي في حِـــرِ امٍّ صــــديقي .

٢٠ ـ وجودية

إشْــرَبْ على وجــهِ الحــبـيـبِ المُــقْــبِلِ
وعلى الفمِ المــتــبــسِّمِ المــتــقَــبّلِ
شــــــربـاً يـذكِّـــــر كلَّ حبٍّ آخـــــرٍ
غَــضٍّ ، ويُــنْــســـي كـــلَّ حُـــبٍّ أَوَّلِ ؛
مِــقَــتي لِمَنزِليَ الذي اسـتــحـــدَثْتُــه
أَمّـــــا الـذي وَلّـى فـليـس بِـمـنـزلـي .

٢١ ـ معرفة النفس

أَيّهــا السّــائِلُ عنّي لستَ بي أَخْــبَــرَ مِنّي
أَنـا إِنســـــانٌ بَراهُ الله في صُـــورةِ جِنّي
بل أَنا الأَسْمَجُ في العَيْنِ ـ فَدَعْ عنكَ التَّظَنّي
أَنا لا أَسْلَمُ مِن نفسي ، فمن يَسْلَمُ مِنّي ؟

٢٢ ـ جنس

أَنــا مِــن قــــــــولــي : مَــلـيــحٌ
أَوْ قــــبــــيحٌ ، مُــــســـتـــــريحُ

كلّ من يمـــــشي على وجــــه

الـثّـــــــرى عندي مَليحُ ؛ ـــ

حَـــــدُ مـــا يُغـــشَقُ عندي

حَــيَـــوانٌ فـــيـــه روحُ . . .

٢٣ ـ المرثية الأخيرة

يا طَلْعَــة طلَعَ الحِـــمــامُ عليــهــا

وجَنى لهــا ثَمَـر الرَّدى بيــديهــا ،

روّيتُ مِن دَمِــهــا الثّــرى ولَطالَمــا

روّى الهـوى شَـفَـتَّي من شَـفَـتـيْـهـا

حكّمْتُ سـيـفي في مَـجـالِ خِناقِـهـا

ومَــدامــعي تجـري على خَـدَّيْهــا

فَـوَحَقِّ نَعلَيْـهــا ، ومــا وَطِئَ الحَـصى

شَيءٌ أَعَــزُّ عَليَّ مِن نَـعْلَيْـــهـــا ،

مـــا كـــانَ قَـــتْليـــهـــا لأنَّي لم أكن

أَخـشى إِذا سَـقَطَ الغُـبـارُ عليـهـا

لكن ضَنَنْتُ على العـيـونِ بِحُـسْنِها

وأَنِفتُ من نَظَرِ الحَـسُـودِ إِليــهــا .

المُعلّى بن أبي زُرْعة الدمشقي

١ ـ الوصال والهجر

فَكأنّي بين الوصـــالِ وبين الهَــجْـــرِ

مِـــمَّنْ مَــقــامُـــهُ الأَعْــرافُ

في مـــحلٍّ بين الجِنان وبين النَّار ـ

طوراً يرجـــو وطوراً يَخـــافُ .

٢ ـ امرأة

إسْـتَكْتَـمت خلخـالَهـا ومـشت

تحت الظّلام به فـــمـــا نَطقـــا

حـــتى إذا ريح الصَّـــبـــا نسَـــمت

مـــلأَ العـــبـــيـــرُ بسـيـــرِها الطّرُقـا .

عيسى بن زينب

صورة شخصية

مُتَحيِّرٌ ، سُدّت مذاهبهُ
لَهْفانُ حيث غَرامُه يُغْري
لو كان يَسبقُ مَيّتٌ أجَلاً
لَسكنتُ ، قبل منيّتي ، قبري .

عبد الصّمَد بن المعذّل

١ ـ لا مبالاة

وفـــارقتُ حـــتّى مـــا أبالي مِن النّوى

وإنْ بانَ جـــيـــرانٌ عليّ كِـــرامُ ،

فـقـد جَـعَلتْ نَفـسي على النّأي تَنطوي

وعـيني على فَـقْـدِ الحـبـيب تَنامُ . . .

٢ ـ جسد واحد

كـــأنّني عـــانَقْتُ ريحـــانَةً

تَنفَّـــسَتْ في ليلِهـــا البـــاردِ

فلو ترانا في قـــمـــيصِ الدُّجى

حـــسـبـتنا في جَـسَــدٍ واحـــدِ .

٣ ـ الخلف

صَـــرفتُ هواكَ فـــانْصَـــرَفـــا

ولـم تَـدعِ الـذي سَـلَـفـــــا

وبِـنْـتَ فـلـم أَمُـتْ كَـلَـفـــــــــاً

علـيـك ، ولـم تَـمُـت أَسَـــــفــــا

كِـــــــلانـا واجِـــــــدٌ فـي الـنّـاسِ

مِـــــــمَّن مَلَّـه ، خَلَفـــــا . . .

٤ـ البستان الصديق

إذا لـم يَـزُرْنِـيَ نَـدْمـــــانِيـــــهْ

خلوتُ ، فَنَادَمْتُ بُسْــتَــانِيَــهْ

فنادَمْـــتُـــه خَــضِـــراً مُـــؤْنِقــاً

يُهـــيّجُ لي ذِكْـــرَ أشـــجـانِيَـــهْ

يُقَـــرِّبُ مُـــفْـــرَحَـــةَ المُـــسْـــتَلذِّ

ويُبْــعِـــدُ هَمِّي وأحـــزانِيَـــهْ ،

أرى فــيـــه مِـــثلَ مَـــداري الظِّبـــاء

تَـظَلُّ لأَطْلائِهـــا حــانِيَـــهْ

ونَوْرَ أَقَـــاحٍ شَـــتـــيتِ النَّبـــاتِ

كـمـا ابتَـسَـمَتْ ، عَـجَـبـاً ، غـانِيـه

ونَرْجِـــسُـــهُ مِـــثلُ عـــين الفَـــتَـــاةِ

إلى وجـــهِ عـــاشِـــقِـــهـــا رانِيَـــهْ .

٥ ـ صيد بعد الصيد

أَيُّهـــــا الـلاَّحِظـي بِطَـرْفٍ كـلـيـلِ

هل إلى الوَصْلِ بيننا مِن ســـبـيـلِ ؟

عَـــلِــم الــلـــه أنّـنــي أتَــمَــنّــى

زَوْرَةً منكَ ، عنـدَ وَقْتِ الـمَـــقــيـل

بَعْدَمـا قـد غَدوتَ في القُـرْطُق الجَـوْن ،

تَـهـــادى وفي الحُـسَـــامِ الصّـــقـيـلِ

وأطلْتَ الوقــوفَ مِنك ببـــاب القَــصـر

تـلـهـــو بـكلِّ قـــالٍ وقـــيـلِ

وتحـــدّثـت في مُطاردةِ الصّــيْـــدِ

بِخُـــبْـــرٍ بـهِ ورأيٍ أصـــيـلِ

وتـكـلّـمـتَ فـي الـطِّـراد وفـي الـطَّـعْـنِ

ووَثْبٍ على صِـعـــابِ الخُـــيـــولِ ،

فــإذا مـــا تَفَــرَّق القـــومُ أقْــبَلْتَ

كَـــــرَيْـحـــــانَـةٍ دَنَـتْ لِـذُبـولِ

قـــد كَــسَـــاكَ الغُـــبـــارُ منه رِداءً

فــوقَ صُــدْغٍ وجَــفْـنِ طَرْفٍ كــحـيـلِ

وبَدَت وردَةُ القَـــسَـــامــةِ من خَـــدِّكَ

في مُـــشْـــرقٍ نَـقـيٍّ أســـيـلِ

فـأسـوف الغـبـارَ ، سـاعـةَ ألقـاكَ

برَشْفِ الخـدّينِ والتّـقْـبـيلِ

وأَحُلُّ القَـبـاءَ والسّـيف من خَـصـركَ ،

رِفْـقـاً بالُّطْفِ والتَّـعليلِ ،

ثمَّ أَجْلوكَ كـالعـروسِ على الشَّـرْبِ ،

تَهـادى في مُـجْـسَـدٍ مَـصْـقُـولِ

ثمَّ أَسْقـيكَ بَعـد شـربي مِن ريقكَ كأساً

مِن الـرّحـيـقِ الشَّـمُـولِ

وأُغَـنِّـيـكَ ، إنْ هـويـتَ ، غِـنـاءً

غـيـرَ مُـسْـتَكْرَهٍ ولا مَـمْلُولِ ،

فَـإذا ارتَاحت النّفـوسُ اشْـتِيـاقـاً

وتَمـنّى الخليلُ قـربَ الخليلِ

كـان مـا كـان بينَنا ، لا أُسَمّـيـهِ ،

ولكنَّه شـفـاءُ الغَليلِ . . .

٦ ـ الحلم

واصَلَ الحلم بيننا بعـد هَجْـرٍ

فـاجـتـمـعنا ونحن مـفـتـرقـانِ

غيــر أنَّ الأَرواح خــافَتْ رقــيــبــاً

فـطـوَت سِــــــــرَّهـا عــن الأَبـدانِ

مـنـظـرٌ كـــــانَ لـذّة الـقـلـبِ ، إلاّ

أنّه مَنظرٌ بغــيــرِ عـــيــانِ .

٧ ـ البلح

كـــأنّه في نـاضــر الأَغـــصــانِ

زُمـــــرّدٌ لاح على تيــــجــانِ

حـــتى إذا تـمَّ لـه شــــهـــرانِ

رأيتـــه مــــخـــتلفَ الأَلوانِ

من قــانئٍ أحــمــر أرجـــواني

وفــاقعٍ أصــفــر كـــالنيــرانِ

مـــثل الأَكـــاليلِ على الغـــواني .

ابراهيم بن العبّاس الصّوليّ

١ ـ هي

أَلَـم تَـرَنـا يـومَـنـا إذ نَـأَتْ
فـلـم تـأتِ مـن بـيـن أَتْـرابِـهـا
وقـد غَـمـرتْنا دواعي السّـرور
بإشـعـالِـهـا وبإلْـهـابِـهـا
ومـدّت علينا سـمـاء النّعـيمِ
وكـلَّ المـنـى تـحـت أَطْـنَـابِـهـا
ونـحـنُ فُـتـورٌ إلـى أن بَـدَتْ
وبـدرُ الـدُّجـى بـيـن أثـوابِـهـا
فـلمَّـا نـأت كـيـف كنَّا لـهـا
ولـمّـا دَنَت كـيف صِـرنا بـهـا .

٢ ـ مرثية ابن

كنـتَ السّـوادَ لِـمـقـلـتي
فـبـكـى عـلـيـكَ الـنَّـاظِـرُ

مَن شـــاءَ بعــــدكَ فَلْيَـــمُتْ
فـــــعليكَ كنتُ أُحَــــاذِرُ .

٣ـ الليل

وليلةٍ مِن اللّيـــــالي الزُّهْرِ
قــابَلْتُ فـيـهــا بَدرَها بِبــدْرِ
لم تَكُ غــيــرَ شَــفَقٍ وفَــجْــرِ
حـــتى تولّت وَفي بِكْر الدّهْرِ .

٤ـ حب

هَوىً وَغَلَتْ به الأَخْــشَــاء منهـــا
إلى حــيثُ اسْــتَــقَــرَّ بهِ مَــدَاهَا
جَـــرى والمـــاءَ في سَنَنٍ فَلمَّـــا ـ
انْتَــهتْ بالمـــاءِ غـــايَتُــه ، طواها
فَـــحلّ بحـــيثُ لم يبلغ شـــرابٌ
ولم تحللْ به أُنثى سِــــــواها .

٥ـ الأباريق

نَبّــهْـتُــهُ والصّبـاحُ مُـخْـتَجِبُ
واللّيلُ واهي الأَطْنابِ والعَـــمَـــدِ

أرَيْتُـــهُ الكأسَ بعـــد بَهْـــجَـــتِـــهـــا

مَـــسلوبَةً ، فــاسْـــتَـــوى ـ ولم يَكَدِ

وقـــامَ طَيِّـــابُهـــا فـــأسْـــرَجَـــهـــا

بكفِّـــهِ واســـتـــقَلَّهـــا بيـــدِ ،

حَنَى الأباريقَ فـــوق أكْـــؤُسِـــهـــا

كـــمـــا انْحَنى والِدٌ على وَلَدِ .

٦ ـ البعد الجامع

وَرُمْنا وداعـــاً فـــاسْـــتَـــمـــرّت بِنا نَوىً

قَذُوفٌ ، وبعضُ النّأيِ للشّمْلِ أجمَعُ . . .

٧ ـ قتيلان

زَاوَلَ اللّيلَ فلمّـــا أن رأى اللّيلَ طويلا

فَجَّـر الصّبْحَ بِصَهْبـاءَ جَلَتْ عنه السُّدولاَ

لم يزل يقتُلها حتّى انجلَتْ عنه ، قتيلاَ . . .

٨ ـ وطنان

راحت به العِيسُ عن أَرضٍ بهـا شَجَنٌ

يوْمَ داراً بـهِ ، فـــيـــهـــا له سَكَنُ

حتّى إذا وطَنٌ ناداه عن وَطَنٍ
وقلبهُ بهما صَبٌّ ومُرتَهَنُ
أضحى من الفُرقةِ الأولى على ثِقَةٍ
وحالَ عن سَنَنِ الأخرى بهِ سَنَنُ
فلا أقَامَ على عينٍ ولا أثَرٍ
ولا مِنَ الوطنَيْنِ اختارَهُ وطَنُ .

٩ ـ الغيب

واختلجَتْ عيني فأبْصَرتُه
كأنَّ عيني تعلمُ الغَيْبا .

محمد بن صالح العلويّ

في الحبس

طَرِبَ الفــــؤَادُ وعـــاودَتْ أحــــزانهُ

وتَشـعّـبت شُـعَـبـاً بـهِ أَشـجـانُهُ

وبَدا لَهُ مِن بعــدمــا اندمَلَ الهــوى

بَرْقٌ تألّقَ مَــوْهِناً لَمَــعـــانُهُ

يَبــدو كـحــاشـيــةِ الرّداءِ ودونَه

صَــعْبُ الذّرى مُــتَــمَنّعٌ أَرْكــانُهُ

فــدنـا لينظرَ كـيـف لاحَ فلم يُطِقْ

نَظَراً إلِيـــهِ وردّه سَــجّـــانُهُ

فـالنّارُ مـا اشـتَـمَلت عليـه ضلوعُـه

والمــاءُ مــا سَحّتْ بـهِ أَجـفـانُهُ .

علي بن يحيى الآرمني

صورة شخصية

لقــد طالَ حــملي الرّمحَ حــتى كــأَنّه

على فَــرَسي غُــصْنٌ من الدّوح نابِتُ ،

يطول لســاني في العــشــيــرة مــصلحــاً

على أنّه ، يوم الكريهــةِ ، صــامِتُ . . .

علي بن الجهم

١ ـ إلى عاذلة

أَعـــــاذلَ لـو أَضـــــافَكِ جُنْح لـيـلٍ
إِلـيّ ، وأَنـتِ واضــــعــــةُ اللّثــــامِ
لَســـــرّك أن يكـون اللّيل شـــــهـــــراً
وأَلْهـــــاكِ الـسُّـــــهـــــاد عن الـمـنامِ .

٢ ـ صورة وصفية

وأَحكمَــــهُ التَّــــجــريبُ حـتّى كـأَنّمـــا
يُعَـــايِنُ من أَســـراره مـــا تَـوهَّمـــا .

٣ ـ شكوى

كـــادت الأَرضُ أن تـمـــيـــدَ لِشكواكَ
وكـــــادت لـهـــا الـجـــبـــالُ تـزولُ
واســـتـــحـــالَ النَّهـــار واللّيل حـــتّى
كـــادَ أَن يســـبقَ الـغُـــدوَ الأَصـــيـلُ

أَنا أشكو إِليكَ قسوة قلبي

كيف لم ينصدغ وأَنتَ عليلُ ؟

٤ـ قصر

. . . صحونٌ تُسافر فيها العيونُ وتَحْسِرُ عن بُعْد أَقطارِها

وقُبّة مُلْكٍ كأَنّ النّجومَ تُفْضي إِليها بأَسْرارِها

إِذا لمَعت تَسْتَبين العيونُ فيها منابتَ أَشْفارِها

لها شُرُفاتٌ كأَنّ الرّبيعَ كساها الرّياضَ بأَنْوارِها

نَظَمْنَ الفُسَيْفِسَ نَظْمَ الحُلِيِّ لِعُونِ النِّساءِ وأَبْكارِها

فمنهنّ عاقِصةٌ شَعرَها

ومُصْلِحةٌ عَقْد زُنّارِها ،

وسَطْحٌ على شاهقٍ مشرفٍ

عليه النَّخيلُ بأثمارِها

إِذا الرّيحُ هبّت لها أَسْمَعت

غِناء القِيانِ بأوتارِها ،

وفوّارة ثأرها في السّماءِ فليست تُقَصِّر عن ثارِها

تردّ إِلى المُزْنِ ما أَنزلت

على الأَرض من صَوْبِ أمْطارِها .

٥ ـ بركة

كــــأنّهـــــا والرّياض مُـــــخـــــدِقــــةٌ

بهـــا ، عَـــروسٌ تُجلى لخـــاطِبــهـــا

مِن أيّ أقْطارها أتيتَ ، رأيتَ الحسن حيرانَ في جوانبِها .

٦ ـ السحابة

أتَتنا بهـــا ريح الصَّــبَـــا وكـــأنّهـــا

فـتـــاةٌ تُزَجّـيـــهـــا عـــجـــوزٌ تقـــودُها

تَمـيسُ بهـا مَـيْـسـاً ، فـلا هِيَ إن دَنَتْ

نَهَـتْـهـا ، ولا إن أسـرعت تسـتـعـيـدُها

إذا فـــارقـــتـــهـــا ســـاعـــةً وَلِهت بهـــا

كـــأمّ وليـــدٍ غـــاب عنهـــا وليـــدُها

فلمّـــا رأت حُـــرَّ الثَّـــرى مـــتـــعـــقّــداً

بمـــا زَلّ منهـــا ، والرّبى تَســتــزيدُها

وأنّ أقـــاليم العـــراق فـــقـــيـــرة

إليــهـــا ، أقـــامت بالعـــراق تجـــودُها

فـمـــا برحت بغـــداد حـتى تفـــجّـرت

بأوديةٍ مـــا تَســتــفـــيقُ مـــدودُها

وحـــتّى رأينا الطّيــرَ في جنَبــاتِهـــا
تكاد أكفّ الغـــانيـــاتِ تَصــيــدُها .

٧ ـ صورة وصفية

وبِتنا ، على رغم الوشـــاة ، كــأنّنا
خليطانِ من مـاءِ الغـمـامـة والخَـمْـرِ .

٨ ـ الورد

زائِرٌ يُـهـــدي إلِـينا نفـــســـه في كلّ عـــامِ
حـــسَنُ الوجـــه ، زكـيّ الريحِ ، إلِفٌ للمُــدامِ
عـــمــرهُ خـــمــســون يومـــاً ثمّ يمــضي بســلامِ .

٩ ـ الصوت

قلتُ للمــولى ، وقــد دارت حُــمــيّــا الكأسِ فــينا :
ربّ صـــوتٍ حَــسَنٍ يُنْبِت في الرأسِ قُـــرونا . . .

١٠ ـ كتاب الباه

طَـلـعـت فـــقــــال النّـاظـرون إلِـى
تـصـــويـرها : مــــا أعـظَـم اللـهَ

ودنَت فلمَّـــا سلّمت خـــجلت

والتفّ بالتـــفّــــاح خـــدّاها

حـــتى إذا ثملت بنشـــوتهـــا

قـــرأت كـــتـــاب البـــاه عـــيناها .

١١ـ امرأة سوداء

غُـــــصْنٌ مـن الآبـنوسِ أَبـدى

من مِـــسْكِ دارينَ لي ثـمـــارا

ليلُ نعـــيمٍ أظلّ فـــيــه

للطّيب ، لا أشـــتـــهي النّهـــارا .

الحسين بن الضّحّاك

١ ـ الساقي

يَسْـــقِـــيكَ مِن طَرْفِـــهِ ومـن يدهِ
سَـــقْيَ لطيفٍ مـــجـــرّبٍ داهي
كـأســاً فكأســاً ، كـأنّ شــاربَهــا
حَــيْــرانُ ، بين الذكــورِ والسّــاهي .

٢ ـ إلى غلام يحمل النرجس

وصَفَ البدرُ حسْنَ وجهك حتى خِلْتُ أنّي لمّا أراهُ ، أراكا
وإذا مـا تَنَفّس النّرْجِسُ الغَضُّ توهّمـتُـهُ نَسيمَ شَـذَاكـا
وَإخالُ الذي لثمتَ أنيسي وجليسي ، ما باشـرتْه يَداكا
فـإذا مـا لثَـمتُ لَثْمَكَ فـيـهِ فكأنّي بـذاكَ قَبّلتُ فـاكـا ؛
خُـدَعٌ للمُنى تُعلّلني فـيكَ بإشْـراقِ ذا وبَهْـجَـةِ ذاكـا ـ
لأُقيمنّ يا حبيبي على العهد لهذا وذاكَ ، إذ حَكَيَاكا .

٣ ـ السقم

مَنْ بَكَى شَجْوَه استَراحَ وإن كان مُوجَعا ؛
كَبِدي في هواكَ أَسْقَمُ مِن أَنْ تَقَطَّعا
لم تَدعْ سَوْرَةُ الضّنَى فِيَ للِسُّقْمِ مَوضِعا . . .

٤ ـ روحان ممتزجان

إنّ مَن لا أرى وليس يَراني
نُصْبَ عيني ، مُمَثَّلٌ بالأَماني
نحن شَخْصان ، إن نَظَرْتَ ، وروحانِ ،
إذا ما اختَبرْتَ ، يَمْتَزِجانِ ؛
فإذا ما هَمَمْتَ بالأَمْرِ أَو هَمَّ
بِشَيءٍ بَدَأْتُه وبَداني
خَطراتُ الجُفونِ مِنّا سواءٌ
وسَواءٌ تحرّكُ الأَبدانِ .

٥ ـ قصبات العريش

ما لِسُروري بالشَّكِّ مُمتَزِجاً
حتّى كأَنّي أَراه في حُلُمِ

أمسَحُ عيني مُستَثبِتاً نَظري

إخالُني نائِماً ولم أنَم ؛

سَقياً للَيْلٍ أفنَيتُ مُدَّته

ببارِدِ الرّيقِ طيِّبِ النَّسَم

إذْ قَصَباتُ العَريشِ تَجمعُنا

حتّى تَجَلَّت أواخِرُ الظُّلَم

أباحَني نفسَهُ وَوَسّدني

يُمنى يديهِ ، وبات مُلْتَزِمي .

٦ ـ الزائرة

زائِرةٌ زارت على غَفْلَةٍ

يا حبَّذا الزَّورةُ والزّائِره

فلم أزَلْ أخدعُها ليلتي

خديعة السّاحرِ للسّاحره ،

حتّى إذا ما أذْعَنت بالرِّضا

وأنعَمت ، دارَت بها الدّائره

بِتُّ إلى الصُّبحِ بها ساهِراً

وباتتِ الجوزاء بي ساهِره

أفـــعلُ مـــا شِـــنتُ بـهـــا ليلتي

ومِلءُ عـــــينيَ نـعــــمـــــةٌ ظـاهِره .

٧ ـ صورة وصفية

وقـــد شـــربوا حـــتى كـــأنّ رِقـــابَهم

مِـن الـلّـيـنِ لـم تُـخْـلَـق لـهـنّ عِـظـامُ .

٨ ـ زيارة الموت

أَصْـبَـحْتُ مِن أُسَـراءِ اللهِ مُـحْـتَـبَـسـاً

في الأَرضِ ، نحــو قــضــاءِ اللهِ والقَــدَرِ

إنّ الثَــمـــانينَ إذ وفّـــيتُ عـــدتَهـــا

لم تُبْـقِ باقـــيـــةً مِنّي ولم تَذَرِ . . .

أبو هِفّان المِهْزَميّ

صورة شخصية

لَعـمـــري ، لَئِن بَيّـغتُ في دار غُـــربَةٍ

ثِيــابيَ ، أَنْ ضـــاقَتْ عليَّ المـــآكِلُ

فــمـــا أَنا إِلا السّـــيف يأْكل جـــفنَه

لَهُ حِلْيَـــةٌ من نَفْـــســهِ ، وهو عــاطِلُ .

مالك بن طوق

الموت

أرى المـوت بين السَّيف والنَّطع كـامِناً

يلاحظني من حـيثُ مـا أتلَفَّتُ ،

ومـا بيَ خـوفٌ أن أمـوت وإنني

لأعلم أنّ المـوت شيءٌ مـوقَتُ

ولكنَّ خلفي صـبـيـةً قـد تركـتـهم

وأكـبـادهم ، من خـشـيـةٍ ، تَتَـفَـتَّتُ

كـأَني أراهم ، حـين أُنعى إليـهمُ

وقـد خَـمـشـوا تلك الوجـوه وصـوّتوا

فـإن عـشتُ عـاشـوا خـافـضـين بغـبطةٍ

أذود الرّدى عنهم ، وإن مُـتّ مـوّتوا .

ابن الرومي

١ ـ أيلول

يا حبَّذا ليلُ أيلولٍ إذا بردت
فيه مضاجِعُنا والرّيح سَجْواء
وأَسْفَرَ القمَرُ السَّاري فَصَفْحتُهُ
رَيًّا ، لها مِن صفاء الجوِّ لألآءُ
يا حبَّذا نَفْحةٌ من ريحهِ سَحَراً
تأتيكَ فيها من الرَّيحانِ أنْباءُ . . .

٢ ـ الموز

وتَخالُ انسرابَهُ في مجاريهِ
افْتراعَ الأَبكار والإغفاءَ
لو تكونُ القلوبُ مأوى طَعامٍ
نازعَتْهُ قلوبُنا الأَحشاءَ
إنّني للْحَقيقُ بالشّبَعِ السَّائغِ
من أكله ، وإِن كان ماءَ . . .

٣ ـ صداقة

كـــشَـــفتْ منكَ حـــاجـــتي هَنَواتٍ

غُطِّيت بُرْهةً بِحُـــسْنِ اللّقــــاءِ

تَـركــــتْني ، ولـم أكـن سيّئَ الظنِّ ،

أُسِيءُ الظّنون بـالأصــــدقــــاءِ

قلتُ ، لمّـــا بدتِ لعــينيَ شُنْعـــاً :

رُبَّ شَـــوْهاءَ في حَــشَــا حَــسْناءِ

ليــتني مـــا هتكت عنكنَ ســـتْــراً

فَــــثَــــويتُنَّ تحت ذاك الغطاءِ

قُلنَ : لولا انكشـــافُنا مـــا تجلّت

عنكَ ظلمـــاءُ شُــبْــهــةٍ قَــتْــمـــاءِ

قُلتُ : أَغْــجِبْ بكنَّ من كـــاسِــفـــاتٍ

كـــاشِــفـــاتٍ غــواشيَ الظّلمـــاءِ

قـــد أَفَـدتُنَّني مع الخُــبْــرِ بالصّــاحبِ

أنْ رُبَّ كـــاسفٍ مُــسْـــتَـــضـــاءِ

قُلْنَ : أَغْــجِبْ بِمُـــهْـــتـــدٍ يَتَـــمنّى

أنّه لم يَزَلْ على عـــمـــيـــاءِ . . .

أَجَـــزاءُ الصَّـــديقِ إِيطاؤُهُ العــشْـــوةَ

حـــتّى يظلّ كـــالعـــشـــواءِ

تاركاً سَعْيهُ اتكالاً على سَعْيكَ دونَ الصِّحابِ والشُّفَعاءِ
كالذي غَرَّه السّراب بما خَيَّلَ حتَّى هَرَاقَ ما في السِّقاءِ...
أنت عــــيني وليس من حَقِّ عـــيني
غَضُّ أجـــفـــانِهـــا على الأَقـــذاءِ

ربّمـــا هالني وحـــيَّــر عـــقلي
أخـــذكَ اللاّعـــبـــين بالبـــأســـاءِ
واحْـتـراسُ الدُّهاةِ منكَ وإعصـافُكَ بالأَقـوياءِ والضّـعفـاءِ
عـن تـدابيـــــركَ اللّطافِ اللّواتي
هُنَّ أخـفى من مُـسْـتَـسِرِّ الهـبَـاءِ
بل من الســرِّ في ضـمـيـر مـحبٍّ
أدّبتـــه عـــقـــوبةُ الإفـــشـــاءِ
فَـــإِخَـــالُ الذي تُدير على القـــوم
حـــــروباً دوائِـرَ الأَرْحـــــاءِ
وأَظُنُّ افـتـراسكَ القِـرْنَ فَـالقِـرْنَ منايا وشـيكةَ الإرْدَاءِ
وأَرى أنَّ رُقْـــعـــةَ الأَدَمِ الأَحْـــمـــرِ
أرْضٌ عَلَّلْتَـــهـــا بدمـــاءِ
غَلطَ النّاسُ ، لستَ تلعب بالشِّطرنج ، لكن بأنفسِ اللُّعَباءِ

لَكَ مَكْرٌ يَدِبُّ في القـــــومِ أخـــــفى

من دبيبِ الغـــذاء في الأَعـــضـــاءِ .

تقـتلُ الشّاه حيثُ شئتَ من الرُّقعةِ طَبّاً بالقِتْلَةِ النَّكْراءِ

غيـر ما ناظرٍ بعينِكَ في الدَّسْتِ ولا مُقْبلٍ على الرُّسَلاءِ

بل تَراها وأنتَ مُستَدْبِرُ الظّهر بِقَلْبٍ مُصوَّرٍ من ذكاءِ

مـــــا رأينا ســــواكَ قِـــرْناً يولّي

وهو يُرْدي فـــوارس الهـــيـــجـــاءِ

رُبَّ قَــومٍ رأوك ، رِيعــوا ، فـقــالوا :

هل تكونُ العــيــونُ في الأقــفـــاء ؟

تَقْـــرأُ الدَّسْتَ ظاهِراً فــتـــؤَدّيهِ

جـــمـــيـــعـــاً كـــأحـــفظِ القُـــرّاءِ

وتُلَقّى الصــوابَ فـــيـــمـــا سِـــوى ذاك

إذا جـــــــار جــــــائِـرُ الآراءِ

فـــتـــرى أنّ بُلْغَـــةً مــعــهــا الرّاحـــةُ

خـــيــــرٌ من ثَـرْوَةٍ وشـــقـــاءِ . . .

ظُلِمت حاجَتي فلاذَتْ بِحَقْوِيْكَ ، فأَسْلمتَها لِكفِّ القضاءِ

وقَـــضـــاءُ الإلهِ أحـــوطُ للنّاسِ من الأمّـــهـــاتِ والآباءِ

غيـر أنّ اليـقـينَ أضـحى مـريضـاً
مَـرَضـاً باطِناً شـديدَ الخـفـاءِ
لو يَصِحُ اليقينُ ما رَغِبَ الرَّاغبُ إلاّ إلى مليكِ السّماءِ .

إن تكن لَفحةٌ أصابتْكَ مِن عَذلي فعمًا قَدَحْتَ في الأحشاءِ ،
قـد قَـضـينا لُبـانَةً من عـتـابٍ
وجـمـيلُ تَعـاتُبُ الأكـفـاءِ
ولكَ العُذرُ مثلَ قافيتي فيكَ اتّساعاً ، فإنَّها كالفضاءِ . . .

٤ ـ الظمأ

وظَمِـئنا إلى الشّرابِ ، وأنتَ البَحـرُ
يُروى في جـانبـيـهِ الظّمـاءُ
فَاسقِنا من شرابكَ الرّائقِ العَذبِ ولا تَخمِنا ، سقَتْكَ السَّماءُ ،
مِن عـتيقٍ كأنّه دَمعةُ المهجورِ يبكي وعينهُ مَرْهاءُ
يَقْـدحُ الصّـبحَ في الظلامِ ويأبى
أن يُرى في فِنائـهِ الإمسـاءُ .

٥ ـ الصفحتان

يَا لَقَومي ، أأثقَلَ الأرض شَخصي أم شَكَتْ مِن جفاء خَلقي امتلاء ؟

أنا مَن خَفَّ واستَدقَّ فما يُثقِلُ أرضاً ولا يسدّ فضاءَ . . .

فَلأَكُنْ عُوذَةً لمجلسكَ المُونِقِ ، أَرْدُدْ عين الرَّدى عمياءَ
ذا ، ولا تَنْسَني ، إذا نَشَر البستانُ أصنافَ وَشْيِهِ وتراءى
وحكَتْكَ الرّياض في الحُسنِ والطّيبِ وإن كان ذاك منها اعتداءَ
وأَبَدَتْكَ لحظَها قُضُب النّرجسِ ميلاً إليكَ تَحكي النّساءَ ،

وَاهْوَ قُربي ، إذا شرعتَ على دجلةَ في ظلّ ليلةٍ قَمْراءَ
وحكَتْ دجلةُ انهلالَكَ بالنّائلِ والعلم واكْتَست لألآءَ
وأَعارت هواءَ دَارِكَ ثوباً
مِن نَداها فكان ماءً هواءَ
وأَجَابَ الملاّحُ في بَطْنِها الملاّحَ يَحُثُّ بالسّفينِ الحداءَ...

آفتي فيكَ أنْ رأيتَ مُحِبّاً
لا يَرى عنك بالغِنى استِغناءَ .

أنا ذو القَصْدِ ، غَير أنّي متى آنَسْتُ جوراً ، رأيتَ لي غُلواءَ
لا تُقَدِّرْ بِحُسْنِ وجهكَ صيدي
بعد نَفْري كما تَصيدُ الظِّباءَ
صِدْ بذاكَ المَها تَصِدْها ، وهيهاتَ تصيدُ المُصمِّمَ الأَبَّاءَ
أنا ليثُ اللّيوثِ نَفْساً وإن كنت بجسمي ضنيلةً رقْشاءَ

إنني إن نَفَرْتُ أَمْعنْتُ في النَّفرِ ومثلي عَمَّن تَناءى تَناءَى...
أنا ذو صَفْحتَينِ ملساءَ حَسْناءَ وأُخرى تَمَسُّها خَشْناءَ
أنا ذاكَ الذي سَقَتْهُ يَدُ السُّقْمِ كؤوساً من المُرارِ رِواءَ
ورأيتُ الحِمامَ في الصُّوَرِ الشُّنْعِ وكانت ،لولا القضاءُ ،قَضاءَ .

٦ ـ بلاء البر والبحر

أبى أن يُغيثَ الأَرضَ حتَّى إذا ارتَمت
بِرَحْلي أتاها بالغيوثِ السَّواكبِ
سقى الأَرضَ من أجلي فأضحت مَزِلَّةً
تَمايَل صاحيها تَمايُلَ شارِبِ ،
فَمِلْتُ إلى خانٍ مُرِثٍّ بناؤهُ
مَمِيلَ غريقِ الثَّوبِ ، لهفانَ ، لاغبِ
فما زِلتُ في خَوفٍ وجوعٍ ووحشةٍ
وفي سَهَرٍ يَستغرق اللَّيلَ واصبِ
يُؤرِّقني سَقْفٌ كأنِّيَ تحته
من الوَكْفِ تحت المُدْجِناتِ الهواضبِ
تَراهُ إذا ما الطِّين أثْقَل مَتْنَهُ
تَصِرُّ نواحيهِ صريرَ الجَنادِبِ

وكم خَانِ سَفْرٍ خانَ ، فَانْقَضَّ فوقهم

كما انقضّ صَقْرُ الدَّجْنِ فوق الأَرانبِ

. . . فذاك بلآءُ البرّ عِنديَ شاتِياً

وكم ليَ من صَيْفٍ بهِ ذي مشالبِ .

وأَمّا بلاءُ البحر عندي فإنّه

طَواني على رَوْعٍ مع الرّوح واقبِ

ولو ثابَ عَقْلي لم أَدَعْ ذِكْر بعضهِ

ولكنّه مِن هولهِ غيرُ ثائبِ

ولِمْ لا ؟ ولو أُلْقِيتُ فيهِ وصَخْرَةً

لَوَافَيْتُ منه القَعْرَ أَوّلَ راسبِ ،

أَظَلُّ إذا هَزّتْهُ ريحٌ ولألأَتْ

له الشّمسُ أمواجاً طوالَ الغَواربِ

كأنّي أرى فيهنّ فُرْسان بُهْمَةٍ

يُليحون نحوي بالسّيوف القواضِبِ . .

٧ ـ اللوزينج

لا يُخْطِئَنّي منكَ لَوْزيَنَجُ

إذا بدا أَعْجَبَ أو عَجَّبا

لم تُغلقِ الشّهوةُ أبوابَها
إلاّ أَبت زُلْفاهُ أن يُحجبا
لو شاءَ أن يذهبَ في صَخرةٍ
لسَهّل الطّيبَ له مَذْهبا
يَدورُ بالنّفْخةِ في جَامهِ
دَوْراً ترى الدّهنَ له لَولَبا
عَاوَنَ فيه مَنْظَرٌ مَخْبراً
مُستَحسَنٌ سَاعد مُستَعذَبا ،

مُستَكْثَفُ الحَشْوِ ولكنّه
أَرَقُّ قِشْراً من نسيم الصَّبا
كأنّما قُدّت جلابيبُهُ
مِن أعين القَطْر الذي قَبَّبا
يُخَالُ ، مِن رِقّةِ خِرْشائِه
شَارَك في الأَجنحة الجُنْدبا
لَوْ أنّه صُوِّر من خُبزهِ
ثَغْرٌ ، لَكانَ الواضحَ الأَشْنبا
مِن كلّ بيضاءَ يُحِبّ الفتى
أن يجعل الكفَّ لها مركبا

مَـــدهونةٍ زرقـــاءَ مَـــدفـــونةٍ

شـــهـــبـــاءَ تحكي الأَزرقَ الأَشـــهـــبـــا

مَلَـذُّ عـــيْنٍ وفَمٍ حُـــسِّنت

وطُيِّـــبت حـــتّى صَـــبـــا مَن صَـــبـــا .

٨ ـ البهائم

أتُـرانـي دونَ الألَى بَـلـغُـــوا

الآمـــالَ مِن شُـــرطَةٍ ومن كُـــتَّـــابِ ؟

وتِجـــارٍ مـــثلِ البـــهـــائمِ فـــازوا

بـالمنى في النّفـــوسِ والأَحـــبـــابِ

ويظلّون في المناعمِ واللّذاتِ بين الكواعب الأَترابِ

لَهُم المُسْمِعاتُ ما يُطْرِبُ السَّامِعَ والطّائفاتُ بالأَكوابِ

مِن جَـــوارٍ كـــأنّهـنَ جَـــوارٍ

يَتَـــسَلْسَلْنَ مِن مِـــيـــاهٍ عِـــذَابِ

لابساتٍ من الشّفوفِ لَبُوساً كالهواءِ الرّقيقِ أَو كالسّرابِ

ومن الجَـــوهر المـــضيءِ سَنَاهُ

شُـــعَـــلاً يَلْتَـــهِـــبْنَ أَيَّ التـــهـــابِ

فَتَرى الماءَ ، ثَمَّ ، والنّارَ والآلَ بتلكَ الأَبْشار والأَسْلابِ

يُوجِسُ اللّيلُ رِكْـزَهَنَّ فَيَنْجَابُ وإن كـان حالِكَ الجِلْبـابِ

عن وجـــوهٍ كـــأنّهنَّ شـــمـــوسٌ

وبـدورٌ طَـلـعْـنَ غِبَّ ســـحـــابِ

ناهداتٍ مُطرَّفـــاتٍ يُمـــانِعْنَكَ رُمّـــانَـهنَّ بالـعُنّابِ . . .

لو تَرى القومَ بينهنَّ لأَجبَرْتَ صُراحاً ولم تَقُلْ باكتسابِ

مِن أُنَاسٍ لا يُرتَضَـــوْنَ عـــبـــيـــداً

وهُـمُ فـي مـــــراتـبِ الأَرْبـابِ

حالُهم حالُ مَن لَهُ دَارتِ الأَفلاكُ وَاسْتوسَقَتْ على الأَقْطابِ

أصبحوا ذاهلينَ عن شَجَنِ النّاسِ ، وإن كان حبلُهم ذا اضطرابِ

في أُمُـورٍ وفي خُـمـورٍ وسَـمُـورٍ وفي قَـاقُمٍ وفي سِنْجـابِ

وتهــاويلَ غـيــر ذاكَ من الرَّقْمِ ومن سُنْدسٍ ومن زِرْيابِ

في حَـــبـــيـــرٍ مُنَمْنَمٍ وعـــبـــيـــرٍ

وصـــحـــانٍ فـــســـيـــحـــةٍ ورحـــابِ

في مـيـادينَ يَختـرِقْنَ بسـاتينَ تَمَسُّ الرؤوسَ بالأَهدابِ

بـين أفنـانِهـــا فـــواكِـــهُ تَـشـــفـي

مَـن تَـداوى بـهـــا مِن الأَوصـــابِ ،

لم أكن دونَ مالكي هذه الأَملاكِ لَو أَنصفَ الزّمانُ المُحابي .

٩ - إلى صديق مسافر

عِنْديَ الحَنَّةُ الشَجِيّةُ والأَنَّةُ مِمَّا يَئِنُّها المكروبُ

فَلِقلبي تَحرّكٌ وسُكونٌ

كلّما هاج مِن رياحٍ هبوبُ

ومَآبُ الهُمومِ باللّيل صدري

بل فؤادي ، بل مهجتي ، أو تؤوبُ

وَحْشَةَ النِّضْوِ للنَسيم إذا أَعْوزَ وَهو المأكولُ والمشروبُ

وَحْشةَ المُجدبِ المقلِّ دَهشةُ

نُقْلَةُ الغيثِ حين كاد يَصوبُ

وَحشةَ الفَرْدِ غُيِّب النُورُ عنه

في سهوبٍ أمامهنَّ سهوبُ .

كذَب الزَّاعمونَ أنّيَ مَشْؤومٌ ومَانُوا ، والثّالِبُ المَثْلُوبُ

بَل لِيَ اليُمْنُ ، لا مَحالةَ ، كالصُبح إذا لاحَ ضَوْؤُهُ المَشبُوبُ

إن يكنْ ذاك مُغْفَلاً عند عبدٍ

فَهْو لي عند سيّدٍ مكتوبُ .

ثَوبِيَ الرّثُّ والثّيابُ طِراءٌ

وطَعامي ، برغْميَ ، المَجْشُوبُ

مَن رأى منزلي رأى خـــــيـــــرَ عِلْقٍ

فـيـــهِ ، أن ليسَ فـيـــه لي مَنْهـوبُ

ومَـــــحلّي عـــــارِيَةٌ وجِـــــدارات

بيـــــوتي فكلُّهـــــا مَنْقـــــوبُ

ومقيلي في الصّيفِ سُخْنٌ بلا خَيْشٍ فعظمي يَكادُ منه يذوبُ

ومَبِيتي بلا ضَجيعٍ لدى القَرِّ وللوغد شادِنٌ مخضوبُ

وليَ الخُفُّ ذو الرّقاعِ ، أَوِ النَّعلُ وللعبد سابِحٌ يَعبوبُ

وَهُمومي مُحَدّثاتي وبستانيَ شَوْكٌ ثِمارُه الخَرُّوبُ

عكسَت أُمْريَ النّحوسُ فَعنْزي أبداً حائِلٌ وتَيْسي حَلُوبُ .

مَن عَذيري مِن دَولةٍ يَديَ المنكوحُ فيها ورِجْليَ المركوبُ ؟

١٠ـ حظ الشاعر

وَيْحَ القـوافي ، مـا لهـا سَـفْـسَـفَـتْ

حَظّي ، كـأنّي كنتُ سَـفْـسَـفْـتُـهـا ؟

أَلم تكن هُوجـاً فَـسَـدّدتُهـا

أَلم تكن عُـوجـاً فَـثـقّـفْـتُـهـا ؟

كم كـلـمـــــاتٍ حُـكْـتُ أبـرادَهـا

وسّطْتُـهـا الحُـسْنَ وطرّفْـتُـهـا

أَنْحَتْ على حظِّي بِمــبــراتِهــا
شُكْراً ، لأنَّي كنتُ أَرْهَفْـتُـهــا
فَـرَقَّـقَـتْـهُ حـين رقَّـقْـتُـهـا
وهَفْـهَـفَـتْـهُ حـين هَفْـهَـفْـتُـهـا .

حُـرِمْت في سِنِّي وفي مَـيْـعـتي
قِـرايَ من دُنيـا تَضَـيَّـفْـتُـهـا
أغـدو ولا حـالَ تَسَنَّمْـتُـهـا
فـيـهـا ولا حـالَ تردَّفْـتُـهـا ،
وقـد كَـدَدْتُ النَّفسَ مِن بَعْـدِمـا
رَفَّـهْـتُـهـا قِـدْمـاً وعَـفَّـفْـتُـهـا
لا طالِبـاً رِزْقـاً سـوى مُـسْكَةٍ
ولو تـعـدَّت ذاك عَنَّفْـتُـهـا
طَالبْتُ مـا يُمْـسِكهـا مُـجْـمِـلاً
فَطفْتُ في الأَرض وطوَّفْـتُـهـا
ونَاكَـد الجـدُّ فَـمـنَّيْـتُـهـا
ومَـاطَلَ الحظُّ فَـسَـوَّفْـتُـهـا
كم بُلْغـةٍ مـا دونَهـا بُلْغَـةٌ
قـد نافَـرتْني إذ تألَّفْـتُـهـا

فـــــرحتُ لا أَرجــــو ولا أبتــــغي

وتاقتِ النّفسُ فَكَفكَفْــــتُــــهــــا

بل خِـــفتُ من كنتُ له راجِـــيــــاً

ورَجَّتِ النَّفسُ فــخــوَّفْـــتُــهــا

لكنَّني أفْــــرقُ من حِـــــرْفــــةٍ

أَنكرتُ نفــسي مُنذ عُــرِّفْــتُــهــا .

١١ـ امرأة

يَتلقّــــاكَ في الغـــــلائل منهــــا

وجــهُ شــمسٍ وجــسمُ دمــيــةِ عــاجِ

أَسْــبَلت مِن ذُراه جَــعْــداً أثيــثــاً

جــائِزاً حــدّ مَــتْنِهــا الرّجْــراجِ

جَــارِياً فــوقَ مَــتْنها جِــرْيَة المــاءِ

وإِن كــــان حــــالِكَ الأَمــــواجِ

فَهي ، أَمّا السّراج منها فَوهّاجٌ وأَمّا الظّلام منها فَداجي .

ونَعِمنا بليلةٍ ليس للِهَمّ لديهــا قِــرىً سِــوى الإزْعــاجِ

قــد جَــعلنا الكؤوسَ فــيــهــا نجــومــاً

وجــــعــلنــا الأكفّ كــــالأبــراجِ .

١٢ـ نسوة

نبَتت ، في منزله نسوةٌ
يَلْبسْن ثوب اللّيل كالمِبْذَلِ
يعملنَ فيه عملاً صالِحاً
يرفعه الله إِلى أسفلِ
يَستغفر النّاس بأيديهم
وهُنّ يستَغفرن بالأَرجلِ .

١٣ـ المرآة

أَنا كالمرآةِ أَلقى كلّ وجهٍ بمثالِهْ .

١٤ـ المهرجان

ما رأت مثلَ مهرجانكَ عَيْنا
أزدشيرٍ ولا أنوشَرْوان
خُلِقَتْ للأَمير فيه سماءٌ
لم يكن بدء خَلْقِها مِن دُخانِ .

وَقِيانٍ كأَنّها أمّهاتٌ
عاطِفاتٌ على بنيها حَوانِ

مُطْفِلاتٌ وما حملن جنيناً

مُرضعاتٌ ولَسْن ذات لَبانِ

كلّ طِفلٍ يُدعى بأسماء شتّى

بين عودٍ وَمِزْهرٍ وَكِرانِ

أُمُّه ، دهرَها ، تُترجم عنه

وهو بادي الغِنى عن التّرجمانِ

غيرَ أن ليس ينطقُ الدّهرَ إلاّ

بالتزامٍ من أمّه واحتضانِ ؛

لو تُسَلَّى به حديثة رُزْءٍ

لَشفى داء صدرِها الحرّانِ

عَجباً منه كيف يُسلي ويُلهي

مَعَ تهييجِهِ على الأشجانِ

فَترى في الذي يُصيخُ إليه

أَمَراتِ المحزونِ والجَذْلان ،

جَهْوريّ بلا جَفاءٍ على السّمع ، مَشُوبٌ بِغُنّةِ الغِزلان

فيهِ بَمٌّ وفيه زيرٌ مِن النَّغْمِ وفيه مثالِثٌ وَمثاني

فتراه يجلّ في السّمع حيناً

وتراه يدقُّ في الأحيانِ

يَلِجُ السّمعَ مُسْتَتِراً إِلى القلب بلا آذنٍ ولا استئذانِ . .

١٥ ـ مرثية ابن

أَعـينيّ جُـودا لي ، فـقـد جـدتُ للثّـرى
بـأكـثـر مـمّـا تمنعـانِ وأطيـبـا
فـإن تمنعـاني الدّمعَ ، أَرجعْ إِلى أَسىً
إِذا فـتـرت عنه الدّمـوع تلهَّـبـا .

١٦ ـ مرثية ابن

طواه الرّدى عني فـأضـحى مـزارُه
بعـيـداً ، على قـربٍ ، قـريبـاً على بُعـدِ ،
أَلَحَّ عليـه النّزْف حـتّى أحـالَهُ
إِلى صُـفْـرةِ الجـاديّ عن حُـمْـرةِ الوَرْدِ
وظَلّ على الأَيدي تَسـاقَطُ نَفْـسُـهُ
ويذوي كـمـا يذوي القـضـيبُ من الرّنْدِ
عـجـبتُ لِقلبي كـيف لم ينفطرْ له
ولو أنّه أَقـسى من الحَـجَـرِ الصَّلْدِ
ومـا سَـرّني أن بعـثُـه بثـوابِه
ولو أنّه التّـخليـدُ في جنة الخُلْدِ ،

هل العـــينُ بعــد السّــمع تـكفي مكانَهُ

أَمِ السّمعُ بعد العين يهدي كما تَهدي ؟

١٧ـ مرثية ابن

أبُنـيَّ ، إنـك والـعـــزاءَ مـــــعـــاً

بـالأَمس لُفَّ عليكمـــا كـــفَنُ

مــا أَصــبَــحت دنيــاي لي وطَناً

بـل حـــيـث دارُك عـنـدي الـوطَنُ .

١٨ـ رياض

وَرِياضٍ تَخــايَلُ الأَرض فــيــهــا

خُــيَــلاَء الفــتــاةِ في الأَبـرادِ

ذات وَشْيٍ تناسَــجْــتُــه سَــوارٍ

لَبِــقــاتٌ بِحــوكــهِ ، وغَــوادِ

فــهي تُثْني على السّــمــاء ثناءً

طيّب النَّشــر شــائِعــاً في البــلادِ

مِن نَســيمٍ كــأَنَّ مَــسْــراهُ في الأَرواح

مَــسْــرى الأَرواحِ في الأَجــســادِ

حَــمـلت شكـرَها الرّياحُ فــأَدَّت

مـــاتُـؤدّيـهِ أَلْـسُنُ الـعُــوّادِ

تتـــداعى بِهــا خَــمــانِمُ شَــتّى

كــالبــواكي وكــالقِـيــان الشّــوادي .

١٩ ـ الربيع

أَصــبــحَتِ الدّنيــا تروقُ مَن نَظَرْ

بمنظرٍ فــيــه جــلاءٌ للِبَــصــرْ ،

فــالأَرض في رَوْضٍ كــأَفْــوافِ الحِــبَــرْ

تبــرّجَت بعــد حَــيــاءٍ وخَــفَــرْ

تبــرّجَ الأنثى تَصــدّت للِذكَــرْ .

٢٠ ـ راحة اليأس

ومُــدامــةٍ كَــحُــشــاشَــةِ النّفسِ

لَــطُــفَــت عــن الإدراكِ بــالــلّــمــسِ

لِنســيــمــهــا في قلب شــاربهــا

روحُ الرّجــاءِ وراحــــةُ اليــأسِ ،

ومُــهَــفْــهفٍ تمَّت مــحــاسِنُه

حــتّى تَجــاوزَ مُنْيــةَ النَّفْسِ

تصــبــو الكؤوسُ إلى مــراشــفــهِ

وتــهــشُّ فــي يَــدهِ إلــى الــجَــسِّ .

٢١ ـ ربيع الخريف

. . . تُريكَ ربيعاً في خريفٍ وروضةً

على لُجَّةٍ بِدْعاً من الأَمْرِ مُبدعا

وقد رنَّقت شمسُ الأَصيلِ ونَفَّضت

على الأُفقِ الغربيِّ وَرْساً مزعزَعا

ولاحظَتِ النّوار وَهْي مريضةٌ

وقد وَضَعت خَداً إِلى الأَرض أضرعَا

كما لاحظَت عُوّادَه عينُ مدنَفٍ

توجّع مِن أَوصابهِ ما توجَّعا

وظَلّت عيونُ النَّوْر تخضَلُّ بالنّدى

كما اغرورقَتْ عينُ الشّجيِّ لِتَدْمَعا

يُراعِينَها صُوراً إِليها رَوانِياً

ويَلْحَظْنَ أَلحاظاً من الشّجو خُشَّعا

وَبيَّن إِغضاء الفراق عليهما

كأنّهما خِلاً صفاءٍ تَودّعا . . .

٢٢ ـ القدم

وُفِّيَ الحسنَ والملاحة حتّى

ما يُوَفّيه واصِفٌ حقّ وَصْفِ

كَــفَمِ الحِبِّ في الحـلاوةِ بل أَحْلى

وإن كـان لا يُناغي بِحَـرفِ

تنفـذُ العـين فـيـه حتّى تراها

أَخْطأَتْه من رِقّـة المـسْـتَـشَفِّ .

٢٣ ـ حب

أُعـانِقـهـا والنّفس بعـدُ مَـشُـوقَـةٌ

إِليــهــا ، وهل بعـد العِناق تَداني

وأَلثمُ فـاها كي تـزول حـرَارتي

فَـيـشـتـدّ مـا أَلقى من الهـيَـمـانِ

ومـا كـان مـقـدارُ الذي بي من الجـوَى

لِيـشـفـيَـهُ مـا ترشفُ الشّـفـتـانِ

كـأَنّ فـؤَادي ليس يُشـفي غليلَه

سـوى أن يرى الرّوحـين يَمْـتـزجـانِ .

٢٤ ـ تسلية

وتولّى الشّـبـاب فَـازددتُ غـيّـاً

في مـيـادين باطلي إِذ تَولّى

إِنّ مَن سـاءه الزّمـانُ بشيءٍ

لأحقّ امـرىءٍ بأن يتـسلّى .

٢٥ - وحيد المغنية

وزهاها من فـــرعـــهـــا ومن الخـــدّين

ذاك الـسّـــــــوادُ والـتـــــــوريـدُ

أوْقـــدَ الحـــسن نـارهُ في وحـــيـــدِ

فـــوق خـــدٍّ مـــا شَـــانَهُ تَخْـــديدُ

مـــا لِمـــا تضطليـــه من وجنتـــيـــهـــا

غـــيـــر تَرْشـــافِ ريقِـــهـــا تبـــريدُ .

وغـــريرٍ بحـــسنِهـــا قـــال : صِـــفْـــهـــا

قـلـتُ : أمْـــــرانِ هيِّنٌ وشـــــديـدُ

يســـهلُ القـــولُ إنهـــا أحـــسنُ

الأَشـيـــاءِ طراً ويعـــسُـــر التـحـديدُ

شـــمسُ دَجْنٍ ، كِـــلا المنيـــرين من

شـــمسٍ وبَدْرٍ من نورها يســـتـفـيـدُ

تـتـــجلّى للناظرين إليـــهـــا

فـــشـــقيٌّ بحـــسنِهـــا وســـعـــيـــدُ

ظَبْـــيـــةٌ تسكنُ القلوبَ وترعـــاها

وقُـــمْـــرِيّةٌ لهـــا تغـــريـدُ

تـتـــغنّى كـــأَنّهـــا لا تـغنّي

من سكونِ الأَوصـــالِ وهي تجـــيـــدُ

لا تـراهـا هنـاك تجـــــحظُ عـــــينٌ

لـك منـهـــــــا ، ولا يـدرُّ وريـدُ

مـن هدوٍّ وليـس فـــــيـــــه انقطاعٌ

وســـجـــوٍّ ومـــا به تبليــــدُ

مَــــدَّ في شـــأوِ صـــوتهــا نَفَسٌ

كـافٍ ، كـأنفـاسِ عـاشـقـيـهـا مـديدُ

وأرقَّ الـدلالُ والـغـنـجُ فـــــيـــــه

وبـراهُ الشَّـــجـــا فَكاد يبـــيــــدُ

فـــتـــراهُ يمـــوتُ طوراً ويحـــيـــا

مُـــسْــتَلَذٌّ بســـيطُهُ والنشـــيـــدُ

فـــيـــه وَشْيٌ وفـــيـــه حَلْيٌ مِنَ

النَّغمِ مَصـوُغٌ يختـالُ فـيـه القـصـيـدُ

طاب فُـــوها ومـــا تَـرَجّعَ فـــيـــه

كلُّ شيءٍ لهـــا بذاك شـــهـــيـــدُ

فلهـــا ، الدَّهرَ ، لائمٌ مُـــسْـــتَـــزيدٌ

ولهـــا ، الدهرَ ، ســامعٌ مــســتــعــيــدُ .

وحـــســـانٍ عَـــرضْنَ لي قلت : مـــهـــلاً

عن وحـيــدٍ فـحــقـهــا التـوحـيــدُ

حسنُها في العيونِ حسنٌ وحِيدٌ

فلها في القلوب حبٌّ وحيدُ

ونصيحٍ يلومني في هواها

ضلَّ عنه التوفيقُ والتّسديدُ

هو في القلب وهو أبعد من

نجم الثريّا فهو القريب البعيدُ

ليَ حيثُ انصرفْتُ منها رفيق

من هواها ، وحيثُ حلّت قعيدُ

عن يميني وعن شمالي وقُدّامي

وخَلْفي ، فأين عنه أحيدُ ؟

•

أَفيَ شيءٌ لا تَسْأَمُ العينُ منه

أم لها كلّ ساعةٍ تجديدُ ؟

١ ـ الدماء والدموع

وفُرسانِ هيجاءٍ تجيشُ صدورُها
بأحقادِها حتَّى تضيقَ دُروعُها
تُقَتِّلُ من وِتْرٍ أعزَّ نُفوسِها
عليها بأيدٍ ما تكادُ تُطيعُها
إذا احتربتْ يوماً ففاضت دماؤها
تذكّرتِ القربى ففاضت دُمُوعها .

٢ ـ البركة

تَنصَبُّ فيها وُفودُ الماءِ مُعْجَلَةً
كالخيل خارجةً من حَبْلِ مُجْرِيها
كأنما الفِضَّةُ البيضاءُ سائلةً
من السَّبائكِ تجري في مجاريها
فحاجبُ الشمسِ أحياناً يُضاحِكُها
ورَيِّقُ الغيثِ أحياناً يباكيها

إذا النجومُ تراءت في جوانبها

لَيْلاً حَسِبْتَ سماءً رُكِّبت فيها

لا يبلغُ السَّمَكُ المحصورُ غايَتَها

لِبُعْدِ ما بين قاصيها ودانيها

يَعُمْنَ فيها بأوساطٍ مجَنَّحةٍ

كالطَّيرِ تنقضُ في جوٍّ خوافيها

لهنَّ صَحْنٌ رحيبٌ في أَسافلها

إذا انحطَطْنَ وبهوٌ في أعاليها

محفُوفةٌ برياضٍ لا تزال تَرى

ريشَ الطَّواويسِ تحكيه وتحكيها . . .

٣ ـ قصر

ملأَتْ جوانبُهُ الفضاء وعانقتْ

شُرُفاتُهُ قطع السَّحاب الممطرِ

وتسيرُ دجلةُ تحتَهُ فَفِناؤُه

من لُجَّةٍ غَمْرٍ وروضٍ أخضرِ

شَجرٌ تُلاعِبُهُ الرّياح فتنثني

أعطافُهُ في سائحٍ مُتَفَجّرِ .

٤ ـ امرأة

غـــرَّةٌ وعـــدُكِ الســـرابُ وعـــادَى

بيـن جـــفنيْـــهِ قلبُكِ الجُلمـــودُ

خَلَطَتْ هِجْرَةً بوصْلٍ ففي الإبْعادِ قُربٌ وفي الوصال صُدودُ

وانثنتَ وجهة الفراقِ فأرْسلتُ إليها عيناً عليها تجودُ

نظرةٌ خلفـــهـــا الدمـــوع عـــجـــالى

تتـــمـــادى ودُونَهـــا التّـــسْـــهـــيـــدُ .

٥ ـ الربيع

أَتاكَ الربيعُ الطَّلقُ يخـــتـــالُ ضـــاحكاً

من الحـــسنِ حـــتى كـــادَ أن يتكلَّمـــا

وقـــد نبَّـــهَ النوّروزُ في غلَسِ الدُّجى

أَوائـلَ وردٍ كُـنَّ بـالأَمـسِ نـوَّمـــــــــا

يُفـــتّـــقُـــهـــا بَرْدُ النَّدى فكأنَّه

يبثُّ حـــديثـــاً كـــان قـــبل مكتَّـــمـــا

ومن شـــجَـــرٍ رَدَّ الربيعُ لبـــاسَـــهُ

عليـــه كـــمـــا نَشَّـــرْتَ وشْـــيـــاً مُنَمْنَمـــا

ورقّ نَـســيمُ الريحِ حـــتى حـــســبـــتَـــهُ

يجيءُ بأنفـــاس الأَحـــبّـــةِ نعَّـــمـــا .

٦ ـ زمن الساعة

مـــا كـــفى مـــوقف التـــفـــرّقِ حـــتّى

عـــاد بالبَثّ مـــوقفُ الاجـــتـــمـــاعِ

أعناقُ اللقـاءِ أَثْلَمُ في الأَحـشـاءِ والقلبِ ، أم عناقُ الوداعِ

جمَعتْ نِظرَةَ التّعجب إذْ حاولتُ بيناً وَوِقْفةَ المُرتاعِ

وبكت فَـــاسْـــتـــشـــارَ مني بكاها

زفـــرةً مـــا تطيـــقُـــهـــا أَضـــلاعي .

كم تندّمت للفراقِ ، وكم أَزْمعتُ بَيْناً فما حمدتُ زَماعي

آن أَنْ أســـأمَ اجـــتـــيـــابي الفـــيـــافي

وارتـــدائـــي مـــن الـــدُّجـــى وادّرَاعـــي .

٧ ـ إيوان كسرى

لـو تـراهُ علـمت أن الـلّيـــــالـي

جـــعلتْ فـــيـــه مـــأتمـــاً بعـــد عـــرسِ

فـإذا مـا رأَيتَ صُـورةَ أَنْطاكِيَّـةَ ارتَعْتَ بين رومٍ وفـرس

والمنايا مواثِلٌ ، وأَنُو شرْوانَ يُزْجي الصّفوفَ تحتَ الدِّرفسِ

في اخْضرارٍ من اللّباس على أَصْفَرَ يختالُ في صبيغةِ وَرْسِ

وعـــــراك الرجـــــال بيـن يـديـه

في خـــفـــوتٍ منهم وإغـــمـــاض جـــرْسِ

مِنْ مُشيحٍ يُهوي بعاملِ رمحٍ

وَمُليحٍ من السِّنان بُترسِ

تصفُ العين أنّهم جدُّ أَحْياءَ لهم بينهم إشارةُ خُرْسِ

يغتلي فيهم ارتيابيَ حتّى

تَتَقَرَّاهمُ يداي بلمسِ .

فهو يبدي تجلّداً وعليه

كَلْكلٌ من كلاكلِ الدهر مُرسي

ليس يُدرَى : أصنعُ إنسٍ لجنٍّ

سكنوه أم صنع جنٍّ لإنس ؟

٨ ـ ضوء السيوف

صاحبُ الحملة التي تنقض الزَّحفَ

بحمل الصُّفوفِ فوق الصفوفِ

يتخطّى الرَّدى فيملأ صدر

السّيفِ من جانب الخميس الكثيفِ

حيثُ لا يهتدي الجبانُ إلى الفَرّ

وحيث النفوسُ نُصْبُ الحتوفِ

في لفيفٍ من المنايا

يمزِّقْنَ غداةَ الهيجاءِ كُلَّ لفيفِ

ومَقامٍ بين الأَسنّة ضَنْكٍ

بهشيمٍ من الظبى مرصوفِ

مدَّ ليلاً على الكماةِ فما

يَمْشونَ فيه إلا بضوءِ السّيوفِ .

٩ـ صورة وصفية

وكأن الذكاءَ يبعثُ منه

في سوادِ الأُمورِ شعلةَ نار .

١٠ـ بعد المسافة

بعدتْ بي مسافةٌ وتمادى

أمَدٌ دونَ ما طلبتُ طويلُ

وسئمتُ المقامَ حتى لقد صارَ

شبيهاً بالنجحِ عندي الرّحيلُ .

١١ـ الموت

رَشَأ ، ما دنت به الدار إلاّ

رجَّع البعد صَدُّهُ واجتنابُهْ

كم غرامٍ لنا بألحاظِ عينيهِ

شهيٌّ إلى النفوس عذابهْ

ويمـوتُ الفـتى ، وإن كـان حـيّـاً ،
حـين يَسْـتكملُ النّقَـادَ شـبـابُهْ .

١٢ـ المشرق والمغرب

أُمـسي زمـيـلاً للظلام وأَغْـتـدي
رِدْفـاً على كَـفَل الصّـبَـاح الأَشـهبِ
فـأكـون طوراً مَـشْـرِقـاً للمـشـرقِ الأَ
قـصى ، وطوراً مـغـربـاً للمـغـربِ
ولقـدْ أَبيت مع الكواكبِ راكـبـاً
أَعـجـازها بعـزيمـةٍ كـالكوكبِ .

١٣ـ صورة وصفية

يَتَـناوَلُ الروحَ البـعـيـد منالهُ
عـفـواً ويفـتحُ في القـضـاءِ المُـقْـفَلِ .

١٤ـ قصر

تُنْفِـذُ الريحُ جَـرْيَهـا بين قُطْرِيْهِ
فـتكبـو من ونْيـةٍ وسـآمِ
مُسْتَمِدٌ بجدولٍ من عباب الماءِ كالأَبيضِ الصقيل الحُسامِ

وإذا مــا توسَّطَ البـــركـــةَ الحـــسناءَ

أَلقتْ عليـــــه صِــــبْغَ الرّخــــــام

فـــتـــــراهُ كـــأنه مــــاءُ بَحْــــرٍ

يخـــدع العـــينَ وهو مـــاءُ غـــمـــامِ

حُلَلٌ من منازل الملْكِ كالأَنْجُمِ يَلْمَـعْنَ في ســواد الظلامِ

مُفْحِماتٌ تُغْيي الصّفاتِ فما تُدْرَكُ إلا بالظّنِّ والأوهامِ

فكأنّا نحـــسُّــــهـــا في الأَمـــاني

أَو نـراهـا فـي طـارق الأَحــــــــلامِ .

١ ـ مصباح السماء

وكأسٍ كمصباح السماء شَرِبتها

على قُبلةٍ أو موعدٍ بلقاءِ

أتت دونها الأيامُ حتَّى كأنها

تساقطُ نورٍ من فتوقِ سماءِ

ترى نورها من ظاهر الكأس ساطعاً

عليك ولو غَطَّيتَها ، بغطاءِ .

٢ ـ الدرهم

والبدرُ في أُفقِ السماءِ كدرهمٍ

ملقىً على ديباجةٍ زرقاءِ .

٣ ـ النجم والصبح

والنجمُ في الليل البَهِيم تخاله

عيناً تُخالِسُ غفلةَ الرقباءِ

والصبحُ مِن تحت الظَّلام كأنه
شيبٌ بدا في ليلةٍ سَوْداءِ .

٤ ـ البدر

قيَّدني الحبُّ ، وخلاَّها
ولجَّ بي سقمٌ ، وعافاها
كدتُ أقولُ : البدرُ شِبهٌ لها
أجعلُها كالبدر ؟ حاشاها .

٥ ـ الطاعة والإباء

لاحَ له بارقٌ فأرَّقه
فباتَ يَرعى النجومَ مكتئبا
يطيعهُ الطّرفُ عند دمعتهِ
حتّى إذا حاول الرّقادَ ، أبَى .

٦ ـ كأنما صاغه النفاق

من كل جسمٍ كأَنه عرَضٌ
يكادُ لطفاً ، باللّحظِ يُنتَهبُ
نورٌ ، وإن لم يغب ، ووهمٌ إذا
صحَّ ، وماءٌ لو كان ينسكبُ

لا عــيبَ فـيـه سـوى إذاعـتـهِ

سـرَّ الذي في حَـشَـاهُ يحـتـجبُ

كـأنّمـا صـاغـهُ النّفـاقُ ، فـمـا

يخلُصُ منه صِـدقٌ ولا كَـذِبُ .

٧ ـ وجه

قـد جُـمعَ الحـسنُ والمـلاحـةُ في

وجـهٍ من العـاشـقـينَ منحـوتِ

في عـينه مَـرْضَـةٌ إذا نَظَرتْ

قـد كـحَلتْـهُ بسـحـر هاروتِ

يَمُجُّ إبريقُـهُ المِـزاجَ كـمـا امـتـدّ

شـهـابٌ في إثْرِ عـفـريتِ

على عـقـارٍ صـفـراءَ تحـسَـبُـهـا

شِـيبتْ بمـسكٍ في الدّنّ مـفـتـوتِ .

٨ ـ القبح الجميل

لي في التَّـصـابي واللّهـوِ حـاجـاتُ

لـيس لـقـلـبـي مـنـهـنّ إفـلاتُ

كم توبةٍ قـد فـضَـضْتُ خـاتمَـهـا

عنّي ، ولـلتّـائبـين رجْـعـاتُ

فَـاشْـرَبْ غـداةَ النيـروزِ صـافـيـةً
أيّامـهـا في السُّـرور سـاعـاتُ
قـد ظهـر الجنّ بالنّهـارِ لنا
منهم صُنوفٌ مُـرْدٌ ، عـتِـيَّـاتُ
تمـيـلُ في رقـصـهم قـدودهمُ
كـمـا تثنّتْ في الريحِ سَـرْواتُ
ورُكّبَ القـبحُ فـوقَ حُـسنهمُ
فـفي سـمـاجـاتِهِمْ مـلاحـاتُ .

٩ـ المرآة

كـأنَّ البِـرْكَـةَ الغنَّاء لَمّـا
غـدت بالمـاءِ مـفـعـمـةً تمـوجُ
وقـد لاحَ الدُّجى ، مِـرآةَ قَـيْـنٍ
قَـد انصـقلَتْ ومـقْـبـضُـهـا الخليجُ .

١٠ـ الثريا

كـأنَّ الثَّـريّا هودجٌ فـوق نـاقـةٍ
يُحِثُّ بهـا حـادٍ إلى الغـرب مُـزْعَجُ

وقـد لَمَـعت حـتّى كـأنَّ بريقَـها

قـواريرُ فـيـها زئبَقٌ يتـرجـرَجُ

١١ ـ آثار

وآثارِ وَصْلٍ في هواكِ حـفِظْتُـها

تحـيّـاتِ رَيْحـانٍ وَعَـضّاتِ تفّـاحِ

وكـتْبٍ لطافٍ تُرْبُهـا المـسكُ أُدرجت

على وصْفِ أحـزانٍ وتعـذيب أرواحِ

يُخَلْنَ تعـاويذاً بجنبي كـأنّني

أُمَسُّ بخَـبْلٍ في مـسـايَ وإِصـبـاحي .

١٢ ـ السحابة

ومَـوْقَـرةٍ بِثِـقْلِ المـاء جـاءَت

تَـهـادى فـوقَ أعناقِ الرّياحِ

فـجـاءَت ليلَهـا سَـحّـاً وَوَبْلاً

وهَطْلاً مـثل أُفـواهِ الجـراحِ

كـأنّ سَـمـاءَها لمّـا تجلّت

خـلال نجـومـها عند الصـباحِ

رياضُ بنفـسجٍ خَـضِلٍ نداهُ

تَـفَـتَّحَ بينه نَـوْرُ الأَقـاحي .

١٣ـ نهار الشمس

قَــدُّكَ غُــصْنٌ لا شكّ فــيــه كــمــا

وجــهُك شــمسٌ نهــارُها جَــسَــدُكْ .

١٤ـ قهقهة القناني

وليلٍ قــد ســهــرتُ ونامَ فــيــه

ندامى صُــرّعــوا حــولي رُقُــودا

أُســامــرُ فــيــه قَــهْــقَــهــةَ القناني

ومــزمــاراً يُحَــدّثني وَعُــودا

يكاد اللّيل يرجــمني بِنَجْمٍ ،

وقــال : أراهُ شــيطاناً مَــرِيدا .

١٥ـ أولاد

ولمّــا عَــدَتْ خَــيلُنا للطِّرادِ

جــعلنا إلى الدير مــيــعــادَها

وقــاد مُكَلِّبنا ضُــمَّــراً

سلوقــيّــةً طالمــا قــادَها

مَــعَلَّمَــةً من بنات الرّياحِ

إذا ســألت عــدْوَها زادها

وتُخـــرجُ أفـــواههـــا ألسناً

كـــشَقّ الخناجـــر أغـــمـــادها

فـــأمـــسكْنَ صـــيـــداً ولم تُدْمِـــه

كَـــــــضَمٍّ الـكـواعـبِ أولادَها .

١٦ـ الحيطان الراكعة

روينا فـــمـــا نزدادُ يا ربِّ من حَـــيـــاً

وأنتَ على مـــا في النفـــوسِ شَـــهِـــيـــدُ

سُـقـوفُ بيـوتـي صِرْنَ أرضـاً أدوسُـهـا

وحـــيـطـانُ داري رُكَّعٌ وســـجـــودُ .

١٧ـ أعين الزهر

وقـفتُ بالرّوضِ أبكي فـقـدَ مُـشْـبـهـهِ

حـــتى بكت بدمـــوعي أعـــين الزَّهَرِ

لو لم تُعِـرْها جُـفُـوني الدَّمعَ تسـفـحـهُ

لِرَحْـمـتي ، لاَسْـتـعـارَتْه من المطَرِ .

١٨ـ مقابر

مُـــقْـــفِـــرةُ الرَّبعِ لجٌّ هاجـــرُها

عـــامِـــرُها مـــوحشٌ وغـــامِـــرُها

يَنْتَحِبُ القومُ في منازلها ،

كأنَّ أوطانَها مقابِرُها .

١٩ ـ القمر

انظرْ إليه كزورقٍ من فضّةٍ

قد أثْقَلَتْهُ حمولةٌ من عنبرِ .

٢٠ ـ عيون

عيونٌ كساها الغيثُ ثوباً من الهوى

فأجفانُها بيضٌ وأحداقُها حُمْرُ

إذا شمّها المُشتاقُ خالَ نسيمَها

سحيقاً من الكافور شِيبَ به الخمرُ .

٢١ ـ ليلة

يا ليلةً نسيَ الزمانُ بها

أحداثَهُ ، كوني بلا فَجْرِ

راح الزمانُ ببدرها وَوَشَتْ

فيها الصَّبا بمواقع القَطْر

ثم انقَضَتْ والفجر يتبعُها

في حيثُ ما سقطت من الدَّهرِ .

٢٢ـ قطع الشمس

يا حُسنَ أحمَدَ غادياً أمسِ
بمدامَةٍ صفراءَ كالوَرْسِ

والصّبحُ حيٌّ في مشارِقِهِ
واللّيلُ يلفظُ آخرَ النّفْسِ

فكأَنَّ كفّيهِ تُقَسِّمُ في
أقداحنا قِطعاً من الشّمسِ .

٢٣ـ خواتيم الطين

وسكّانِ دارٍ لا تواصُلَ بينَهم
على قُربِ بَعضٍ في التّجاوُرِ من بعضِ

كأنَّ خواتيماً من الطّينِ بينَهم
فليسَ لها حتّى القيامةِ من فَضٍّ .

٢٤ـ غربة

إنّي غريبٌ بدارٍ لا كرامَ بها
كغربةِ الشَّعْرةِ السّوداءِ في الشَّمَطِ

ما أُطْلِقُ العَيْنَ في شيءٍ أُسَرُّ به
ولستُ أبدي الرِّضا إلا على السَّخَطِ .

٢٥ ـ روضة

رَوضَـــــةٌ من قَـــــرقَفٍ أنهـــــارُها

وغناءُ الوُرْقِ فـــيـــهـــا في ارتفـــاعِ

لا تَلُمْ أغْـــصـــانَهـــا إن رَقَـــصَتْ

فـــهيَ مـــا بينَ شـــرابٍ وسَـــمـــاعِ .

٢٦ ـ عين القلب

صَـــددتُ وإن صـــددتُ برغمِ أنفي

فكم في الصـــدِّ من نظَرٍ إليكا

أراكَ بـعـــيـــن قـلـبٍ لا تـراهـا

عـــيـــونُ الناس من حَـــذَرٍ عليكا

فـــأنت الحـــسن لا صِـــفَـــةٌ بِحُـــسْنٍ

وأنتَ الخـــمـــرُ لا مـــا في يديكا .

٢٧ ـ يخطم الريح

ذاكَ إذْ لي في الصِّـــبـــا عُـــذُرُ

قـــبلَ أن يُؤمَنَ شـــيـــطـاني

وسل البـــيـــداءَ عـن رجـلٍ

يَخْطِمُ الرِّيحَ بـثـــعـــبـــانِ

ســـــاهرٍ فـــــيك ومـــــقلتُـــــهُ
ليس يَكْسُـــوها بأجـــــفـــــانِ .

٢٨ ـ هل في الناس إنسان؟

وقـــــــد أَنْهَـــــــبني فــــــاهُ ،
ووَلّى وهـو عـــــــجـــــــلانُ
فَـــــــقُـلْ في مَكْرَعٍ عـــــــذبٍ
وقـــــــد وافــــــاهُ عطشــــــانُ
وضـمٌّ لـم تُـحَـــــــسّنـــهُ ،
لـه في الـريـحِ أغـــــصـــــانُ
كـــــمــــــا ضَمَّ غـــــريقٌ
ســـــابحـــــاً ، والمـــــاءُ طوفـــــانُ
ومـــــا خـــــفـنا مـن الـناسِ
وهـل فـي الـنّاسِ إِنســــــــانُ ؟

٢٩ ـ دار الشاعر

ألا مَـنْ لـنفسٍ وأحــــــزانهـــــا ،
ودارٍ تـداعَـتْ بحــــــيطانهـــــا

أَظَلُّ نهـــاريَ في شـــمـــســـهـــا
شـــقـــيّـــاً مُـــعنّىً ببنيـــانهـــا
ولا أَحـــــدُ مـن ذوي قُـــــربَتي
يُســـاعـــدني عند إِتْيـــانهـــا
أُسَــوّدُ وجـهي لتَــبْــيــيــضِــهـــا ،
وأهدم كـــيــسي لعـــمـــرانهـــا .

٣٠ ـ مرآة

دمـــــعـــــتي تـعلمُ وجـــــدي
واشــــتــيــــاقي ، فـــسَليـــهـــا
لـيَ مـن ذكـــــــركِ مـــــــرآةٌ
أرى وجـــــهكِ فـــيــــهـــــا . . .

٣١ ـ السماء

وكـــأنَّ المـــجَــــرَّ جــــدولُ مـــاءٍ
نَوّرَ الأُقـــحـــوانُ في جـــانبـــيْــــهِ
وكـــأنَّ الهِـــلالَ نـصفُ ســــوارٍ
والثّـــريَّا كفٌّ تُشـــيـــرُ إِليـــهِ .

منصور التميمي

١ ـ الناس

ألنّاس بحرٌ عميقٌ

والبعدُ عنهم سفينَهْ

٢ ـ الموت

لولا بَناتي وسيِّناتي

لطرت شوقاً إلى المماتِ

لأنني في جوار قومٍ

بغّضني قربهم حياتي .

٣ ـ الزمان

ليس هذا زمانُ قولكَ : ما الحكْمُ ؟ على من يقولُ : أنتِ حرامُ

والْحقي بائِناً بأهلكِ . أو أنتَ عتيقُ مُحرَّرٌ ، يا غلامُ

أو مَتى تُنكح المُصابَةُ في العِدّةِ عن شُبْهةٍ ، وكيف الكلامُ

في حَرامٍ أصابَ سِنَ غزالٍ فتولّى وللغزالِ بغامُ .

إنّ هذا زمانُ كَدْحٍ إلى الموتِ ، وقوتٍ مُبلِّغٍ ، والسّلامُ .

ابن العلاف

مرثية هر

يا هرّ فارقتَنا ولم تَعُدِ

وكنت عندي بمنزلِ الولدِ

فكيف ننفكّ عن هواك وقد

كنتَ لنا عدةً من العُددِ

لا ترهب الصّيفَ عند هاجرةٍ

ولاَ تهاب الشتاءَ في الجَمَدِ .

حتى اعتقدتَ الأذى لجيرتِنا

ولم تكن للأَذى بمعتقدِ

وكان قلبي عليك مرتعداً

وأنت تنساب غير مرتعدِ

تدخل برج الحمام متّئداً

وتبلع الفرخ غير مُتَّئِدِ

أطعمك الغيّ لحمها فرأى

قتلَك أربابها من الرّشَدِ

كـــادُوكَ دهراً فـــمـــا وقـــعت وكم

أفلتَ من كـــيـــدهم ولم تـكـد

فحين أخْفرتَ وانهمكتَ وكاشفتَ وأسرفتَ غير مقتصدِ

صـــادوك غَـــيظاً عليك وانتـــقـــمـــوا

منك وزادوا ، ومن يَصِـــد يُصَـــدِ .

فلم تزل للحـــمـــام مُـــرتَصِـــداً

حتى سُـــقـــيتَ الحـــمـــامَ بالرّصَـــد

لم يرحـمـوا صـوتك الضـعـيف كـمـا

لم ترثِ منهـــا لصـــوتهـــا الغـــردِ

أذاقكَ المـــوتَ ربّهن كـــمـــا

أذقتَ أفـــراخـــه يداً بيـــدِ

كـــأنَ حـــبـــلاً حـــوى بجـــودتهِ

جـــيـــدكَ للخنق ، كـــان من مـــسَـــدِ

كـــأنَ عـــيـــني تراك مـــضطرباً

فـــيـــه ، وفي فـــيكَ رغـــوة الزّبَدِ

وقـــد طلبتَ الخـــلاصَ منه فلم

تقـــدر على حـــيلةٍ ولم تجـــدِ . . .

فـــمـــا ســـمـــعنا بمـــثل مـــوتكَ إذ

متّ ولا مـــــثل عـــــيــــــشك النّكدِ

يا مَن لذيـذُ الفـــــراخ أوقـــــعـــــه

ويَحْكَ ، هلاّ قنعتَ بـالـغُــــــــدد

ألم تخف وثبـــة الزمـــان كـــمـــا

وثبتَ في البـــرج وثبـــة الأســـدِ ؟

أردتَ أن تـأكـل الـفـــــــــراخ ولا

يـأكلك الدّهر أكلَ مـــــضطهـــد .

لا بـارك الـلـه فـي الـطـعــــــــام إذا

كــــان هلاك النفـــوس في المِـــعَـــدِ

كم دخلت لقـــمـــةُ حـــشـــا شَـــرِهِ

فـــأخـــرجت روحَـــه من الجـــســـد ،

ما كـان أغناك عن تصعّدكَ البرج ولو كان جَنّة الخُلدِ .

قـــد كنتَ في نعـــمـــةٍ وفي دعـــةٍ

من العـــزيز المـــهـــيـــمن الصّـــمـــدِ

تأكل من فـــأر بيـــتِنا رغَـــداً

وأين بالشـــاكـــرين للرَّغَـــدِ ؟

وكنت بددتَ شملهم زَمناً

فاجتمعوا بعد ذلك البدَدِ

وفتّتوا الخبز في السّلال فكم

تفتَّتَتْ للعيالِ من كبدِ . . .

وفرّغوا قعرها وما تركوا

ما علّقتْه يَدٌ على وتَدِ

ومزّقوا من ثيابِنا جُدداً

فكلّنا في المصائب الجُدُدِ .

أبو بكر بن دريد الازدي

١ ـ قلب

قلبٌ تقطّع فـاسـتـحـالَ نجـيـعـا
فـجـرى فـصـار مع الدّمـوع دمـوعـا
عَـجـبـاً لنارٍ ضُـرّمت في صـدره
فَـاسْـتنبطت من جـفنهِ ينبـوعـا
لَهـبٌ يكون إذا تـلبّس بالحـشـا
قـيظاً ويظهـر في الجـفـون ربيـعـا .

٢ ـ صداقة النجوم

لقـد أَلِفت زُهرُ النّجـوم رعـايتي
فـإن غـبـت عنهـا فـهي عنّي تُسـائِلُ
يُقـابِلُ بالتّـسليم منهنّ طالِعٌ
ويـومـئ بالتّـوديع منـهـنّ آفِلُ .

٣ ـ الشيطان

قــالت : تُعــرِّضُ : مَسُّ شــيطانٍ به

بل أنتِ حــين ملكتــهِ شــيطانهُ

قــد ضَلّ عنه فـؤادهُ فـاسْـتـخــبري

عــينيكِ أين مــحلّهُ ومكانهُ ؟

حظ الثوب

لا تَعجبوا مِن بِلى غِلالتهِ
قَد زُرَّ كتّانها على القَمَرِ ،

يا مَن حكى الماءُ فَرْطَ رقّتهِ
وقلبُه في قَساوةِ الحَجر
يا ليتَ حظّي كحظِّ ثوبكَ ، مِن
جسمك ، يا واحداً من البَشَرِ .

جَحْظَة البرمكيّ

١ ـ حوار

تقـــولُ : هل أقـــصـــرتَ عن باطلٍ
أعـــــرفـــــهُ عن ديـنـكَ الأوّلِ ؟
فـقلتُ : مـا أَحـسـبني مُـقـصـراً
مـــا عُـــصـــرت راحٌ بِقُطربّلِ
ومـــا اسْـــتـــدار الصُّـــدغ في ناعمٍ
مـــوردٍ كـــاللّهـبِ المـــشـــعَلِ
قـــالت : فـــأين الملتـــقى بعـــدَ ذا ؟
فـــقلتُ : بين الدّنّ والمِـــبْـــزَلِ .

٢ ـ عتاب

ورَقّ الجـــوُّ حـــتّى قـــيل : هذا
عِـــتـــابٌ بين جَـــحْظَةَ والزّمـــانِ .

الأصدقاء

وكان الصّديقُ يزور الصّديقَ لشرب المدام وعزف القيانِ

فصار الصّديقُ يزور الصّديقَ لبثِّ الهموم وشكوى الزّمانِ .

أبو بكْر الصّنوبري

١ ـ الخريف

مـــا قَــضى في الرّبيعِ حَقّ المــســرّاتِ

مُــــضــــيعُ زمـــانَهُ في الـخــــريفِ

نـحن منـه علـى تـلقّي شـــــتــــــاءٍ

يُوجِبُ القَـــصفَ أو وَداعِ مـــصــــيفِ

في قـــمـــــيصٍ من الزّمـــانِ رقـــيقٍ

ورداءٍ من الـهــــواءِ خـــــفـــــيفِ

يـرعـــدُ المـــاء منه خـــوفـــاً إذا مـــا

لمَـــسَــتْــهُ يد النّســيمِ الضّــعـيفِ .

٢ ـ دجلة

فلمّـــا تعـــالى البـــدر واشْـــتَـــدّ ضــــوؤُهُ

بِدجلةَ في تـشـــرين بالطّولِ والعَـــرْضِ

وقـــد قـــابَلَ المـــاء المـــفـــضّضَ نورُه

وبعض نجـــوم اللّيل يُطْفي سَنا بَعْضِ ،

تَوهَّم ذو العـــين البـــصـــيـــرة أنّه

يرى ظاهرَ الأَفـــلاكِ في باطنِ الأَرضِ .

٣ـ الربيع

مــا الدّهر إلاّ الرّبيعُ المُــسْــتَنيــرُ ، إذا

أَتـى الــرّبــيــعُ ، أتــاكَ الــنَّــوْرُ والــنّــورُ

فـــالأَرض يــاقـــوتَةٌ ، والجـــوّ لؤلؤَةٌ

والنّبت فـــيـــروزَجٌ ، والمـــاءُ بَلّورُ

مــا يَعــدمُ النّبتُ كــأسـاً من سـحــائبـهِ

فــالنّبتُ حــيــرانُ ، سكرانٌ ومـخــمــورُ

فـــيـــه لنـا الوردُ منضـــودٌ مـــورَّدُه

بين المــجــالسِ ، والمنثــورُ منثــورُ ؛

مَن شَمَّ طيبَ رياحـــين الرّبيعِ يَقُلْ :

لا المِسْكُ مِسْكٌ ، ولا الكافـورُ كـافـورُ .

٤ـ دمشق

صَـفَت دنيــا دمــشق لســاكنيــهــا

فلستَ ترى بغــيـــرِ دمـــشقَ دُنيـــا

تفـــيضُ جـــداولُ البَلُّور فـــيـــهـــا

خِـــلال حـــدائقٍ يُنْبِـــتْنَ وَشْـــيـــا

فَمن تُفَّاحةٍ لم تَغدُ خداً

ومِن أُترجَةٍ لم تَغدُ ثَدْيا .

٥ ـ خيام الحرير

وإذْ عُزينا إلى الصّنوبرِ ، لم

نُغزَ إلى خامِلٍ من الخشبِ

لا ، بَلْ إلى باسقِ الفُروعِ علا

مَناسباً ، في أُرومَةِ الحسَبِ

مثل خِيامِ الحَريرِ ، تحمِلُها

أعمدةٌ تحتها مِن الذَّهَبِ

باقٍ على الصّيف والشّتاء ، إذا

شابَت رؤُوسُ النّباتِ لم يَشِبِ .

٦ ـ الأرض

كانَتْ محاسِنُ وجهها محجوبةً

فالآنَ قد كَشَفَ الرَّبيعُ حجابَها :

وَرْدٌ بدا ، يحكي الخُدودَ ونرجسٌ

يحكي العيونَ ، إذا رأَت أحبابَها .

والسَّرْو تحسبه العيونُ غوانياً

قد شَمَّرت عن سُوقِها أثوابَها

وكـــأنّ إحـــداهُنَّ ، مِن نَفْحِ الصَّـــبـــا

خَـــوْدٌ تُلاعِبُ ، مَـــوْهِناً ، أَتْرابَهـــا ؛

لو كنتُ أملك للرّيـاض ، صـــيـــانَةً

يومـــاً ، لَمـــا وَطِئَ اللّئـامُ تُرابَهـــا . . .

٧ ـ حرب الأزهار

خَـــجِل الوَرْدُ حـــين لاحظَهُ النّرجسُ

مِن حُـــسْنهِ ، وغـــارَ البَـــهـــارُ

وغـــدا الأُقْـــحـــوانُ يَضْـحك عُـجْـبـاً

عن ثَنايا لِثـــامُـــهِنَّ نُضـــارُ ،

ثُمّ نَمّ النّمَّـــامُ واسْـــتـــمعَ السُّـــوسَنُ

لـمّـــــا أُذيعَـتِ الأَسْـــــرارُ ،

عندَها ، أَبرزَ الشّـــقـــيقُ خـــدوداً

صـــار فـــيـــهـــا مِن لَطْمـــهِ آثارُ

سُكِبت فـــوقَـــهـــا دمـــوعٌ من الطّلِّ

كـــمـــا تُسْكبُ الدُّمـــوعُ الغِـــزارُ ؛

ثمّ نادى الخِـــيْـــرِيُّ في ســـائِر الزَّهر

فـــوافـــاه جَـــحـــفلٌ جـــرّارُ

فَـاسْـتَـجـاشُـوا على مُـحـارَبة النّرجسِ

بـالجَـــخْـــفَـلِ الذي لا يُبـــارُ . . .

ثُـمّ ، لمّـــا رأيتُ ذا الـنّرجسِ الغَضّ

ضـعــيـفـاً ، مـا إن لديه انتــصـارُ

لـم أزل أعـــــمـل التّـلطّـف لـلـوَرْدِ

حِــــــذاراً أن يـغـلِـبَ الـنُّـوّارُ ،

فَـجــمــعناهُمُ لدى مـجلسٍ فـيـه

تـغـنّـي الأَطـيــــــارُ والأَوتـارُ .

٨ ـ حوار

زَعَــم الـــوردُ أنّـــه هـــو أبـــهـــى

من جـــمـــيع الأَنـوار والرَّيـحـــانِ

فـأجــابـتــه أعــين النّرجس الغَضّ

بِـذلٍّ مـن قـــولِهــــا وهَـوانِ :

أَيُّـمـا أحـــسنُ ، التّـوَرّدُ أم مُــقْلةُ

ريمٍ ، مَــريضَـــةُ الأَجـــفـــانِ

أَمْ ، فَـمـاذا يرجـو بحـمــرته الورْدُ

إذا لـم تـكـن لـه عـــيـنـانِ ؟

فَـــزَهَا الوردُ ثم قـــال مُـــجـــيـــبـــاً

بِقــيـــاسٍ مُــسْــتَــحْــسَنٍ وبيـــانٍ :

إنّ وَرْدَ الـخـــــــدودِ أَحْــــــسَنُ من

عـــينٍ بِهـــا صُــفْــرةٌ مِن اليَـــرَقـــانِ .

٩ ـ المجمرة

مِـــجـــمـــرة طاف بهـــا الغِلمـــان

أَبْدعَ في صَنْعـــتِـــهـــا الزّمـــانُ

كـــانّهـــا ، فـــيـــمـــا حكى العِـــيـــانُ

فَـــــوّارةٌ ومـــــاؤُها دخـــــانُ

في بُركـــةٍ حَـــصـــبـــاؤُها نِيـــران

إذا أُنيـــــرت حَـــــزِن الرّيحـــــان

وسُـــــرّتِ الجـــيـــــوبُ والأَرْدانُ .

١٠ ـ هر

نَـاصــبٌ طَـرْفَـــــــــهُ إزاء الـزّوايـا

وإزاءَ الـسّـــــــقـــــــوف والأَبـوابِ

يَسْـــحَبُ الصّـــيـــدَ في أَقَلّ من اللّمح

ولو كـــان صَـــيـــدُه في السّـــحـــابِ

فـــهـــو طوراً يَغْــدو بِنَخْـــرِ عـــروسٍ
وهـو طـوراً يـمـــــــشي عـلى عُنّـابِ .

١١ـ نهر قويق

إذا مــا طَفـــا النّيلوفــر الغضّ فــوقَــه
مــفــتّـــحــةً أجــفــانهُ أو مُــغــمّــضَــهْ
حــســبتَ نجــومــاً مُــذهبــاتٍ تتــابَعت
فُـرادى ومَثْنَى في سـمـاءٍ مُفَضّضَهْ . . .

١٢ـ سرج القطر

أنّ شَـــــوْقـــــاً ، ولـلـمـــــحبِّ أنـينُ
حـــين فــاضت على الخـــدود الجــفـــونُ
كيف يسلو الشّجيّ ، أم كيف ينسى الصَّبُ ،
أم كـــــيف يُذهل الـمـــــحـــــزونُ ؟
لا تـلـمـنـي بـالرّقـــــتـــــيْـنِ ودعني
إنّ قـلـبـي بـالـرّقـــــتـــــيـنِ رهـيـنُ
مـا تَرى جانبَ المصلّى وقـد أشـرق منه ظهـورهُ والبطونُ
أُسْرِجت في رياضـه سُرُج القَطْرِ وطابتِ سـهولهُ والحزون
إنّ آذارَ لم يَذَرْ تحتَ وَجْـه الأرضِ شـيـئــاً أكَنّه كــانون

وبدا النرجس البديعُ كأَمثالِ عيونٍ ترنو إليها عيونُ . . .

١٣ـ الألوان

قـــــد تجلّى الرّبيعُ في حُللِ الزّهر

وصـــاغ الحـــمـــام حَلْيَ الأَغـــاني

أبْعِـدا المـاء ، أَبْعِـدا المـاء ، قـومـا

أَدْنِـيــــا ، أَدْنِيــــا بَـنَـاتِ الـدّنـان

سَـــقِّـــيـــاني بكلّ لونٍ من الرّاح

عــلـــى كـــلّ هــذه الأَلـــوانِ

أَخضر اللّون كالزمرّد في أحمرَ صافي الأَديم كالأَرجوانِ . . .

١٤ـ حلب

أبداً تَـسْـــتَـــقـــبِـل السّـــحب

بِـسُـــخـبٍ من حَـــشـــاهـا

فـــهي تَـســـقي الـغـــيثَ إن لـم

يَسْـــقِـــهـــا ، أَو إن سَـــقَـــاها

كَنَفَـــشـــهـــا قُـــبَّـــةٌ

يَضْـــحَك عنهـــا كَنفـــاها

ضَاهَتِ الوشْيَ
نقوشاً فحكته وحكاها ؛

أنا أَحمي حلَباً داراً
وأَحمي من حماها
أيّ حسنٍ ما حَوته
حَلبُ أَو ما حواها ؟
سَرْوُها الدّاني كما تدنو
فتاةٌ مِن فَتاها . . .

بَسَط الغيث عليها
بُسُطَ نورٍ ما طواها
وكساها حُللاً أَبدعَ
فيها إِذ كساها
حُللاً لُحْمتُها السّوسَنُ
والوردُ سَداها .

فَاخِري يا حَلبُ المُدْنَ
يَزِدْ جاهُكِ جاهَا . . .

القاضي التّنوخيّ

١ ـ ليل

ربّ ليلٍ قطعــــتــــهُ بصـــدودٍ
أَو فــراقٍ ، مـــا كـــان فــيــه وداعُ

مـوحشٍ كـالثّـقـيل تَقْـذَى به العـينُ
وتأبى حـــديثــه الأَســـمـــاعُ

وكـــأَنّ النّجـــومَ بين دُجـــاها
سُنَنٌ لاح بـيـنـهـنّ ابتـــــداعُ ،

وكـــأَنّ السّـمـــاءَ خَــيْــمــةُ وشيٍ
وكـــأَنّ الجـوزاء فــيــهــا شــراعُ .

٢ ـ حبيب

كـــأنّكَ مِن كلّ النّفـــوس مُـــركّبٌ
فـــأنتَ إلى كلّ النّفـــوسِ حــبــيبُ .

أبو القاسم الزاهي

١ ـ عين على الأرض

أرى اللّيل يمضي والنّجوم كأنها
عيون النّدامى حين مالت إلى الغمضِ
وقد لاح فجرٌ يغمر الجوَّ نورُهُ
كما انفجرت بالماء عينٌ على الأَرضِ .

٢ ـ عين من الشمس

. . .كأنّما اللّيل جفنٌ والبروقُ له
عينٌ من الشمس تبدو ثمّ تنطبقُ .

٣ ـ النار

ما كنتُ أَحسب أَن أُعاينَ أَو أرى
تخطيطَ ليلٍ في بياض نهارِ
حتى نظرت إلى عذاركِ فاغتدى
سُقْمَ القلوب ونزْهة الأَبصار

فـتـــركتُ قـــولي في الوعـــيـــد لأَجلهِ
وعـــزمتُ فـــيك على دخـــول النّارِ .

٤ـ البنفسج

وَلاَزوَرْديّـةٍ أَوفت بـزرقـــتـــهـــا
بين الرّياض ، على زُرْقِ اليـــواقـــيتِ
كـأنّهـا فـوق قـامـاتٍ ضـعـفنَ بهـا
أَوائِلُ النّار في أَطرافِ كـــبـــريتِ .

المهلّبي

١ ـ الموت

ألا مــــوتٌ يُبـــاع فـــأشـــتـــريهِ

فــهـــذا العـيشُ مــا لا خــيــرَ فـيــهِ

ألا مَـــــــوتٌ لـذيـذُ الطّـعـم يـأتـي

يُخلّصني من العــــيشِ الكريـهِ؟

إذا أبصــرتُ قـــبــراً من بعــيـــدٍ

وددتُ لَو انّني مِـــمّـــا يليــــهِ.

٢ ـ مغنية

تطوي بأوتارِها الهـــمـــومَ كـــمـــا

يُطوى دُجَى اللّيلِ بالمــــصـــابيحِ

ثم تغنّت فــخلتُـــهـــا ســمَـحتْ

بروحِــــهــــا خلْعَـــةً على روحي.

٣ ـ طول الطريق

قـــال لـي مَن أُحِبُّ ، والبــــينُ قَـــد

بَدّدَ دمـــعي مـــواصِـــلاً للِشّـــهـــيقِ :

مـــا الذي في الطّريقِ تَصنع بعـــدي ؟

قـلـتُ : أبـكـي عـلـيـكَ طـولَ الـطّـريـقِ

٤ ـ حب

حــــتّى إذا أَبـصــــرتُه ، ذُبـتُ في

يـديـهِ ، ذَوْبَ الـمـلـحِ في الـمـــــاءِ .

المتنبي

١ - شكوى

وشَكيَّتي فقدُ السَّقامِ لأنَّهُ
قد كان لَمَّا كان لي أعضاءُ

شِيَمُ اللّيالي أنْ تُشكِّكَ ناقتي
صَدري بها أفْضى أم البيْداءُ ؟

بيني وبينَ أبي عليٍّ مِثلُهُ :
شُمُّ الجبالِ ، ومِثْلهنَّ رَجاءُ

وَعِقابُ لبنانٍ وكيفَ بقطعها
وهو الشِّتاءُ وصيْفُهُنَّ شتاءُ

لَبسَ الثلوجُ بها عليَّ مسالكي
فكأنها ببياضها سوداءُ

في خَطِّهِ من كل قلبٍ شهوةٌ
حتّى كأنَّ مدادَهُ الأَهْواءُ .

٢ ـ الشمس السوداء

وأنا منك : لا يُهنِّئُ عُضوُ
بالمَسرَّاتِ سائِرَ الأعضاءِ
مُستَقِلٌّ لكَ الدِّيارَ ولو كان
نجوماً آجُرُّ هذا البناءِ
وَلَو انَّ الذي يخرُّ من الأَمـ
واهِ فيها من فضَّةٍ بيضاءِ
يفضَحُ الشَّمسَ كُلَّما ذَرَّتِ الشمـ
سُ بشمسٍ منيرةٍ سَوْداءِ .

٣ ـ ذكرى

وكيفَ التِذَاذي بالأَصائلِ والضُّحَى
إِذا لَم يعدْ ذاك النَّسيمُ الذي هبَّا ؟
ذكرتُ بهِ وصْلاً كأَنْ لمْ أفزْ بهِ
وعيشاً كأنّي كنتُ أقطعهُ وثْبا
وفتَّانَةَ العينيْنِ قتَّالَةَ الهوى
إِذا نَفَحَتْ شَيْخاً رَوَائِحُها شبَّا
ولسْتُ أُبالي ، بعْدَ إِدراكيَ الْعُلا
أكانَ تراثاً ما تناولتُ أم كسْبا .

٤ـ شرقت بالدمع

طَوَى الجــزيرةَ حــتَّى جــاءَني خَــبَــرٌ
فَــزِعْتُ فــيــهِ بآمــالي إلى الكَذِبِ
حــتَّى إذا لم يدع لي صــدْقُــهُ أَمَــلاً
شَــرِقْتُ بالدّمع حــتَّى كــادَ يشــرَقُ بي .

٥ـ غني عن الأوطان

مُنىً كُنَّ لي أنَّ البــيــاضَ خِــضــابُ
فــيــخْفَى بتــبْــيــيضِ القــرونِ شــبــابُ
فكيف أذُمُّ اليــومَ مــا كنت أشــتــهي
وأَدْعُــو بمــا أشكوهُ حــيــنَ أُجــابُ ؟
جــلاَ اللَّوْن عن لونٍ هدَى كُلَّ مــســلكٍ
كــمــا انجــابَ عن لونِ النهــارِ ضــبــابُ
وفي الجــسْمِ نفسٌ لا تــشــيبُ بشــيْــبِــهِ
ولو أنّ مــا في الوجــهِ منهُ حِــرابُ
لهــا ظُفُــرٌ إن كَلَّ ظفْــرٌ أُعــدُّهُ
ونــابٌ إذا لــمْ يــبْــقَ فــي الــفَــمِ نــابُ
يُغــيِّــرُ مِنِّي الدَّهرُ مــا شــاءَ غــيــرَها
وأبْلُغُ أقــصى العــمــرِ وهي كــعَــابُ

وإني لَنَجْمٌ تهــتــدي بِيَ صُــحْــبــتي

إذا حــالَ من دونِ النّجــومِ سَــحَــابُ

غَنيٌّ عنِ الأَوطانِ لا يَسْــتَــفِــزُّني

إلى بَلَدٍ ســافــرتُ عنه إيابُ .

وللسِّــرِّ مني مــوضعٌ لا يَنالُهُ

نديمٌ وَلا يُفْــضي إليْــهِ شَــرابُ

ولِلْخَــوْدِ منِّي ســاعَــةٌ ثم بَيْننا

فَــلاَةٌ إلى غــيــرِ اللِّقــاءِ تجــابُ

أعَــزُّ مكانٍ في الدُّنَى سَــرْجُ سابحٍ

وخــيــرُ جليسٍ في الزمــانِ كــتــابُ .

٦ ـ وحيد

ألحَّ عَلَيَّ السُّــقْمُ حــتّى أَلِفْــتُــه

ومَلَّ طبــيــبي جــانبي والعــوائدُ

أَهُمُّ بشيءٍ واللّيــالي كــأَنَّهــا

تُطاردني عن كــوْنِهِ وأُطاردُ

وحــيــدٌ من الخــلاّن في كلّ بلدةٍ

إذا عظم المطلوب قلَّ المــســاعــدُ .

٧ ـ الحزن الصديق

ومِن نكدِ الدّنيا على الحرِّ أنْ يرى
عَدُوّاً لهُ ما من صداقتهِ بُدُّ
بقلبي وإنْ لمْ أروَ منها مَلالَةٌ
وبي عن غوانيها وإنْ وصَلت صَدُّ
خليلايَ دونَ النَّاسِ حُزْنٌ وعَبْرةٌ
على فقدِ من أحْبَبْتُ ما لهما فقدُ
تَلَجُّ دموعي بالجفونِ كأنما
جفوني لِعيْنيْ كُلِّ باكيةٍ خدُّ .

٨ ـ مدى لا ينتهي

وفي الناس من يرضى بميسورِ عيْشِهِ
ومَرْكُوبُهُ رِجْلاهُ والثَّوب جلدهُ
ولكِنَّ قلْباً بينَ جنبيَّ مالَهُ
مدىً ينتهي بي في مرادٍ أحُدُّهُ .

٩ ـ الصخرة

لم يترك الدهرُ من قلبي ولا كبدي
شيئاً تُتَيِّمُهُ عينٌ ولا جيدُ

يا سَاقِييَّ أَخمرٌ في كؤوسكما
أَمْ في كؤوسكما هَمٌّ وتسهيدُ
أَصخرةٌ أنا ؟ ما لي لا تُحَرِّكني
هذي المدامُ ولا هذي الأغاريدُ ؟
ماذا لقيتُ من الدّنيا وأعْجَبُها
أنّي بما أنا باكٍ منهُ محسودُ
أمسَيتُ أَروَحَ مُثرٍ خازناً ويداً
أَنا الغنيُّ وأَموالي المواعيدُ
إِني نزلتُ بكذّابينَ ضَيْفُهمُ
عن القِرى وعنِ التَّرحالِ محدودُ
ما يقبضُ الموتُ نفساً من نُفُوسِهِمُ
إلا وفي يدهِ من نَتْنِها عودُ .

١٠ - وجد

إِذا تغلغلَ فكرُ المرءِ في طرفٍ
من مجْدِهِ غرقتْ فيه خواطِرُهُ
تَحْمَى السُيوف على أَعدائه معهُ
كأَنَّهنَّ بنوهُ أَو عشائِرُهُ .

١١ـ صورة شخصية

تمــرَّسْتُ بالآفــاتِ حــتّى تركــتُــهــا
تقــولُ : أمــاتَ المــوتُ أم ذُعِــرَ الذُّعــرُ
وأقـــــدمتُ إقـــــدامَ الأتـيِّ كـــأنَّ لي
سـوى مـهـجـتي أو كـان لي عندها وِتْرُ ،
وكم من جــبــالٍ جــبتُ تشــهــدُ أنني
الجــبــالُ ، وبحــرٍ شــاهدٍ أنني البــحــرُ .

١٢ـ السجن

كُنْ أيهــا السِّــجنُ كــيفَ شــئتَ فَــقَــدْ
وطَّنْتُ للمـــوتِ نفسَ مـــعـــتـــرفِ
لو كـــانَ سكناي فـــيك منقـــصـــةً
لمْ يـكنِ الـدُّرُّ ســـاكِنَ الصَّـــدفِ .

١٣ـ إلى امرأة

أَنْـتِ مِنَّا فـــتَنْتِ نَفْـــسَك لـكـ
ـنَّكِ عــوفــيتِ من ضنىً واشــتــيــاقِ
حُلْتِ دونَ المـــزارِ فـــاليـــومَ لوْ زُرْ
تِ لحـــالَ النحـــولُ دون العناقِ .

١٤ـ غشاء النبال

نصـــيــبُكَ في حــيــاتِكَ من حـــبـيـبِ
نصـــيـــبُكَ في منامِكَ من خـــيــالِ

رمــــانـي الـدّهـرُ بـالأَرزاءِ حـــتـى
فــــؤَادي في غــــشــــاءٍ من نِبـــالِ

فـــصــرتُ إذا أَصـــابتني سِـــهــامٌ
تكسّـــرتِ النّصـــال على النِّصـــالِ .

١٥ـ حزن

حـــــتى كــــأنّ لـكلّ عظمٍ رنّةً
في جلده ، ولكلّ عِــرقٍ مَــدمــعــا .

١٦ـ لا مبالاة

فَـــزُلْ يا بُعْـــدُ عن أَيدي رِكـــابِ
لهـــا وقْعُ الأَسنَةِ في حـــشـــاكــا

وأَيّاً شـــــئـتِ يا طُرُقي ، فـكوني
أَذاةً ، أَو نَجـــاةً ، أَوْ هــلاكـــا .

١٧ـ كأن الجفون ثياب

أَيُنْكِرُ خـــديَ دمـــوعي وقـــد

جَـــرت منه في مـــسلكٍ ســـابلِ

كـــأنَّ الجـــفـــونَ على مـــقلتي

ثيـــابٌ شُـــقـــقنَ على ثاكلِ .

١٨ـ الموت السارق

تَخـــونُ المنايا عـــهـــدهُ في سليلهِ

وتنـصـــرُهُ بين الفـــوارس والرَّجْلِ

ومـــا المـــوتُ إلا ســـارقٌ دقَّ شـخـصـهُ

يصـــولُ بلا كفٍّ ويســـعى بلا رِجْلِ .

١٩ـ أنا الغريق

ومـــا صـــبـــابةُ مـــشـتـــاقٍ على أملٍ

من اللّقـــاء كـــمـــشـتـــاقٍ بلا أملِ

والهـــجـــرُ أقـــتلُ لي مـــمـــا أراقـــبـهُ

أنا الغـــريقُ فـــمـــا خـــوفي من البلَلِ ؟

٢٠ ـ الذكرى

وما شَرَقي بالماءِ إلا تذكراً
لماءٍ به أهلُ الحبيبِ نُزُولُ
يُحَرِّمُهُ لمعُ الأَسنةِ فوقهُ
فليسَ لظمآنٍ إليه وصولُ
أَما في النجومِ السائراتِ وغيرِها
لعيني على ضوءِ الصباحِ دليلُ ؟
ألم يَرَ هذا الليلُ عينيكِ رؤيتي
فتظهرَ فيه رِقّةٌ ونحولُ ؟

٢١ ـ لذيذ الحياة

وقتلتَ الزَّمانَ عِلماً فما يُغْرِبُ
قَولاً ، ولا يُجدِّدُ فعلاَ
أَجدُ الحزنَ فيك حِفظاً وعقلاً
وأراهُ في الخلقِ ذُعْراً وجهلاَ ،
وإذا لم تَجِدْ من الناسِ كفواً
ذاتُ خدرٍ أرادتِ الموتَ بعلا
ولذيذُ الحياةِ أَنْفَسُ في النفسِ
وأشهى من أن يُمَلَّ وأحلَى

وإذا الشّيخُ قالَ أُفٍّ فما ملّ
حياةً وإنما الضّعفَ ملاَّ
أَبَداً تَستردُ ما تَهبُ الدّنيا
فيا ليت جودها كان بُخلا .

٢٢ ـ المدى المتطاول

تحقّرُ عندي همّتي كُلَّ مطْلَبٍ
ويقصرُ في عيني المدى المتطاوِلُ
وما زلتُ طوداً لا تزولُ مناكبي
إلى أن بدت للضَّيمِ فِيَّ زلازلُ

يُخَيَّلُ لِي أنَ البلادَ مسامعي
وأنّي فيها ما تقولُ العَواذِلُ .

٢٣ ـ رجل

هانَ على قلبهِ الزَّمانُ فما
يبينُ فيه غَمٌّ ولا جَذَل
تُعْرَفُ في عينهِ حقائقُهُ
كأنه بالذَّكاءِ مكتحِلُ .

٢٤ ـ النساء والريح

لبسنَ الوَشْي لا متجمّلاتٍ
ولكن كي يصنَّ به الجَمالا
وضفَّرنَ الغدائرَ ، لا لِحُسْنٍ
ولكن خِفْنَ في الشَّعَرِ الضَّلالاَ .

فما حاولتُ في أَرضٍ مُقاماً
ولا أزمعتُ عن أَرْضٍ زَوالاَ
على قَلقٍ ، كأنَّ الريحَ تحتي
أوجِّهها جنوباً أو شمالا .

٢٥ ـ رعيت الردى

وما استغْرَبَتْ عيني فراقاً رأيتهُ
ولا علّمتني غيرَ ما القَلْبُ عالِمُهْ
فلا يَتَّهِمْني الكاشِحُون فإِنني
رعَيْتُ الرَّدى حتى حَلَت لي عَلاقِمُهْ

وكنتُ إذا يَمّمْتُ أَرضاً بعيدةً
سَريْتُ ، وكنتُ السِّرَّ واللّيلُ كاتمه .

٢٦ ـ صورة شخصية

أنا الذي نَظرَ الأعمى إلى أدبي
وأسمَعتْ كلماتي مَن به صَممُ
أنامُ ملءَ جفوني عن شواردِها
ويَسهرُ الخَلْقُ جَرَّاها ويَختَصِمُ .

٢٧ ـ الحدث الحمراء

هلِ الحدثُ الحمراءُ تعرفُ لونها
وتعلمُ أيُّ السّاقِيَيْنِ الغمائم
سَقَتْها الغَمامُ الغُرُّ قبلَ نزولهِ
فلما دنا منها سقتها الجَماجمُ
بناها فأعلى ، والقنا تقرع القنا
وموجُ المنايا حولها مُتَلاطمُ
وكان بها مِثلُ الجنونِ فأصبحت
ومن جثث القتلى عليها تمائمُ . . .
أتوكَ يجرّون الحديد كأنّهم
سَروا بجيادٍ ما لَهُنَّ قوائِمُ
وقفتَ وما في الموتِ شكٌّ لواقفٍ
كأنَّكَ في جفنِ الرَّدى وهو نائمُ

تَمــــــرُّ بك الأَبطالُ كلْمَى هزيمــــــةً

ووجــــــهكَ وضّــــــاحٌ وثغــــركَ باسِمُ

تدوسُ بك الخـــيلُ الوكـــورَ على الذرى

وقــد كــثــرت حــول الوكـــور المطاعمُ

إِذا زلَقت مـــشّـــيــتَـــهـــا ببطونِهـــا

كـمـا تتـمـشّى في الصّـعيـدِ الأَراقِمُ . . .

٢٨ ـ الأعداء

وقــــد تَمنّوا غــــداةَ الدَّرب في لَجَبٍ

أن يُبْــصـروك ، فلمَّــا أبصـروكَ عَــمُــوا

فكان أَثْبَتَ مـــا فـــيــهم جــســومُــهمُ

يســـقطنَ حــولكَ ، والأَرْوواح تنهــزمُ .

٢٩ ـ البحيرة

فـي كُلِّ أرضٍ وطئـــــتـــــهــــا أُمَمُ

تُرْعَى بعــــبــــدٍ ، كــــأَنّهمُ غنمُ

يَسْـتَـخْـشِنُ الخــزَّ حــين يلبَــسُــهُ

وكــــان يُبْــــرَى بظفــــرِهِ القَلَمُ

إِنـي وإِن لمتُ حــــاسِــــديَّ فــمـــا

أُنـكـرُ أنـي عــــقــــوبةٌ لَهُمُ

لـولاكَ لـم أتـركِ الـبـــــحـــــيــــرةَ

والـغـــــورُ دفـيءٌ ومـــــاؤُهـا شَـــبِـمُ

كـــأنّـهـــا فـي نـهـــارِهـا قَـــمَـــرُ

حَـفـتً بـهِ مـن جِـنـانِـهــــــا ظُـلَـمُ

نـاعـــــمـــةُ الـجـــسـم لا عظامَ لـهـــا

لـهـــا بَـنـاتٌ ومـــا لـهـــا رَحِـمُ

يُـبْـــقَـــرُ عـنْـهُـنَّ بـطـنُـهـــا أبـداً

ومـــا تـشـكّـى ، ولا يَـســيـل دمُ .

٣٠ ـ الناس

ودهـرٌ نـاســــهُ نـاسٌ صـــغـــارٌ

وإن كـــانـت لـهـم جُـــثَـثٌ ضِــخـــامُ

ومـــا أَنـا منهمُ بـالـعــيـشِ فــيــهـم

ولـكـن مَـــعْـــدِنُ الـذّهَـبِ الـرَّغـــامُ

أَرانـبُ غـــيـــرَ أنـهـمُ مُـلُـوكٌ

مـفـتّـحـةٌ عـيـونُـهمُ نِـيـامُ

خـلـيـلـك أنـتَ ، لا مـن قـلـتَ خِـلِّـي

وإن كَـــثُـــرَ الـتـجـــمُّـلُ والـكَلامُ .

٣١ - الهوان

ليسَ عَزْماً ما مرَّض المرءُ فيهِ
ليسَ هَمّاً ما عاقَ عنهُ الظَّلامُ
واحتمالُ الأذى ورؤيةُ جانيهِ
غِذاءٌ تَضْوى به الأجسامُ
ذلَّ من يغبطُ الذّليلَ بعيشٍ
ربَّ عيشٍ أخَفُّ منه الحِمامُ
من يَهُنْ يسهُلِ الهوانُ عليهِ
ما لجرحٍ بميِّتٍ إيلامُ
ضاق ذرعاً بأن أضيقَ به ذرعاً ، زماني ،
واستكْرَمتْني الكرام
واقفاً تحتَ أَخْمصيْ قدرِ نفْسي
واقفاً تحت أخمصَيَّ الأنامُ .

وقلوبٌ موطَّناتٌ على الرَّوع
كأنَّ اقتحامَها استسلامُ
يتَعثَّرنَ بالرؤوس كما مرَّ
بتاآتِ نُطْقهِ التَّمْتامُ .

٣٢ - الموت

أَحنُّ إِلى الكأس التي شـــربت بهـــا
وأهوى لمـثـواها التّـرابَ ومـا ضـمَّـا
بكيتُ عليـهـا خِـيـفـةً في حـيـاتهـا
وذاقَ كـلانا ثُكْلَ صـاحِـبِـهِ قـدْمـا ؛

أتاها كـــتـــابي بعـــد يَأسٍ وتَرْحـــةٍ
فـمـاتت سـروراً بي فـمتُّ بهـا غَـمّـا
حَـــرامٌ على قلبي الســـرورُ فـــإنني
أعـــدّ الذي مـــاتت بـه بعـدَها سـمّـا
تَعَـــجَّبُ من خَطّي ولفظي كـــأنهـــا
ترى بحـروف السَّطْر أغْـربةً عُـصْـمـا
وتلثـــمـــهُ حـــتى أصـــارَ مِـــدادُهُ
مـحـاجـرَ عـينيـهـا وأنيـابَهـا سُـحْـمـا
طلبتُ لهـــا حَظّاً ، فـــفـــاتت وفـــاتَني
وقـد رضـيتْ بي لو رضـيتُ بهـا قـسْـمـا
فـأَصـبـحتُ أَسْـتـسـقي الغَـمـامَ لِقـبـرها
وقـد كنتُ أَسْتَسْقي الوغى والقنا الصُّمَّا
وكنتُ قُـبَـيـلَ المَـوت أَسْـتَـعْظِمُ النَّوَى
فـقـد صارتِ الصـغرى التي كـانتِ العُظْمى

هَبِيني أَخذتُ الثأرَ فيك من العِدى
فكيف بأخذ الثأرِ فيكِ من الحُمَّى ؟
وما انسدَّتِ الدنيا عليَّ لِضيقها
ولكنَّ طَرْقاً لا أراكِ به أعمى
ولو لم تكوني بنتَ أكرم والدٍ
لكان أباكِ الضخمَ كونُكِ لي أُمَّا
لَئِن لَذَّ يومُ الشامتين بموتها
فقد وَلَدتْ مِنّي لآنافِهم رَغْما
تغرَّبَ لا مُسْتَعْظِماً غيرَ نفسهِ
ولا قابِلاً إلاّ لخالقهِ حُكْما
ولا سَالكاً إلا فؤادَ عَجاجةٍ
ولا واجِداً إلا لمكرمةٍ طَعْما
يقولون لي : ما أنتَ ؟ في كلِّ بلدةٍ
وما تبتغي ؟ ما أبتغي جلَّ أن يُسمى
وما الجَمْعُ بين الماءِ والنار في يدي
بأصعَبَ من أن أَجمع الجدَّ والفَهْما
وإني لمن قومٍ كأن نُفوسهم
بها أَنَفٌ أن تسكن اللّحمَ والعَظما

كــذا أَنا يا دنيــا فــان شــئــتِ فَــاذْهبي

ويا نَفْسُ زيدي في كــرائِهــهــا قُــدْمــا

فــلا عَــبَــرتْ بي ســاعــةٌ لا تعــزّني

ولا صَحبـتْني مـهـجـةٌ تقبلُ الظّلْمـا . . .

٣٣ ـ الحمى

ومـلّـنـيَ الـفـــــراشُ وكـــــان جَـنْـبي

يـمـلُّ لـقـــــــاءَه فـي كـلّ عـــــــامِ

قـلـيـلٌ عـــــانـدي سَـــــقِـمٌ فـــــؤادي

كـــثـيـــرٌ حــاســدي ، صَــعْـبٌ مَــرامي

وزائـرتـي كــــأنّ بـهــــا حـــيـــــاءً

فــلــيـــسَ تـــزورُ إلاّ فـــي الـــظّـــلامِ

بـذلـتُ لـهــــا الـمطارِف والحـــشـــايا

فـــعـــافـــتــهــــا وباتت في عِظامي

يـضـــيـقُ الجِلدُ عن نَفَـــسي وعنهـــا

فـــتُـــوسِـــعُـــهُ بأنواع الســـقـــام

كـــأنّ الصـــبح يطردها فـــتـــجـــري

مـــدامـــعــهـــا بأربعـــةٍ سِـــجـــامِ

أُراقب وقـتَـهـا من غـيـر شـوقٍ

مـراقـبـة المـشـوقِ المـسـتـهـامِ .

أَبـنْـتَ الـدّهـر عـنـديَ كـلُّ بـنـتٍ

فكيف وصلتِ أنتِ من الزّحـامِ ؟

جـرحتِ مُـجَـرَّحـاًلم يبق فـيـه

مكانٌ للسّـيـوف ولا السـهـامِ .

وفـارقْتُ الحـبـيـب بلا وداعٍ

وودّعتُ الـبـلادَ بلا سـلام

يقـولُ ليَ الطبـيـبُ أَكلتَ شـيـئـاً

وداؤك في شـرابك والطّعـامِ

ومـا في طِبّـهِ أنّي جَـوادٌ

أضـرَّ بجـسـمـه طولُ الجَـمـامِ

تعـوَّد أن يُغَـبِّـرَ في السّـرايا

ويدخلَ من قـتـامٍ في قـتـامِ

فَـإِنْ أَمـرضْ فـمـا مَـرِضَ اصطبـاري

وإن أُحْـمَمْ فـمـا حُمَّ اعـتـزامي

وإن أَسْلَمْ فـمـا أبقى ، ولكن

سَلمتُ من الحِمـامِ إلى الحِمـامِ .

٣٤ ـ لذة الألم

سبحانَ خالقِ نفسي ، كيف لذَّتها

فيما النّفوسُ تراهُ غاية الألمِ ؟

أتى الزّمانُ بنوهُ في شبيبتهِ

فسرَّهم ، وأتيناهُ على الهرَمِ .

٣٥ ـ إلى رجل

نَفَتِ التّوهّمَ عنه جِدةُ ذهنهِ

فقضى على غيبِ الأمور تيقّنا

يتفزَّعُ الجبَّارُ من بَغَتاتهِ

فيظلُّ في خَلواتهِ متكفِّنا ؛

أرجَ الطريقُ فما مررتَ بموضعٍ

إلا أقامَ به الشّذا مُستوطِنا

لو تعقلُ الشَّجرُ التي قابلتها

مدَّت مُحَيِّيةً إليك الأغصنا .

٣٦ ـ الوثن

لا أَقْتَري بلَداً إلا على غَرَرٍ

ولا أمُرُّ بخلْقٍ غير مُضطَغِنِ

ولا أُعاشِرُ مِن أملاكهم أحَداً

إلاّ أحقَّ بِضَربِ الرأس من وَثَنِ .

٣٧ - صورة وصفية

خفَّ الزّمانُ على أطرافِ أنمُلهِ

حتّى تُوهِّمْنَ للأزْمانِ أزمانا .

٣٨ - لا وطن ولا أهل

بمَ التعللُ ؟ لا أهْلٌ ولا وَطنٌ

ولا نديمٌ ولا كأسٌ ولا سَكَنُ

أريدُ من زَمني ذا أن يُبلِّغني

ما ليس يبلغهُ مِن نفسهِ الزمنُ .

٣٩ - الشجر والشمس

غدونا تنفضُ الأغصانُ فيهِ

على أعرافِها مثل الجُمانِ

فسرتُ وقد حجبن الشّمسَ عني

وجئنَ مِن الضياءِ بما كفاني

وألقى الشرقُ منها في ثيابي
دنانيراً تفِرُّ من البَنانِ
لها ثمرٌ تُشيرُ إليك منها
بأشرِبَةٍ وقفْنَ بلا أواني
وأمواهٌ يصِلُّ بها حَصاها
صَليلَ الحَلْيِ في أيدي الغواني .

٤٠ـ الموت الشافي

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا
وحَسْبُ المنايا أن يكنَّ أمانيا
تَمنَّيْتها لما تمنَّيتَ أن ترى
صَديقاً فأعيا ، أو عدُوّاً مداجيا .

حَبَبْتُكَ ، قَلبي قبل حُبِّك من نَأى
وقد كان غدّاراً فكن أنتَ وافيا
وأعلمُ أن البين يُشكيكَ بَعدَهُ
فَلستَ فؤادي إن رأيتك شاكيا
خُلِقْتُ أَلُوفاً ، لو رحلتُ إلى الصِّبا
لفارقتُ شيبي موجعَ القلب باكيا .

أبو فراس الحَمْداني

١ ـ صورة شخصية

وَقُــورٌ وأحــداثُ الزّمــانِ تنوشني
وللمــوت حــولي جــيــئــةٌ وذهابُ

بمن يثقُ الإنســانُ في مــا ينوبه
ومن أيْنَ للحــرّ الكريمِ صــحــابُ ؟

وقــد صــارَ هذا النّاس إلاّ أقلَّهم
ذئاباً على أجــســادِهنَّ ثيــابُ

تغــابَيْتُ عن قــومي فظنوا غــبــاوتي ،
بمــفــرقِ أغــبــانا حــصىً وتُرابُ

ولو عــرفــوني حقَّ مــعــرفــتي بهم
إذن علمــوا أنّي شــهــدْتُ وغــابوا . . .

٢ ـ بغير حساب

فــلا تَصِــفَنّ الحــربَ عندي فــإنهــا
طعــاميَ ، مــذ بِعتُ الصِّــبــا وشــرابي

وقد عَرَفَت وقْعَ المساميرِ مهجتي

وشُقِّقَ عن زُرْقِ النصولِ إهابي

ولَجَجْتُ في حُلْو الزّمان ومُرِّهِ

وأَنْفَقْتُ مِنْ عمري بغير حسابِ .

٣ ـ رداء الذل

وَمُضْطغنٍ لم يحمل السّر قلبُه

تلفَّت ثم اغتابني وهو هائِبُ

تَردّى رداء الذّلّ لمّا لَقيتُهُ

كما تتردّى بالغُبار العناكِبُ ؛

رَمَتْني عيون النّاس حتى أظنّها

ستحسدُني في الحاسدين الكواكبُ

عليّ طِلابُ المجد من مُسْتَقَرّهِ

ولا ذَنْبَ لي إن حاربَتْني المطالِبُ .

٤ ـ الظلم الشهي

مُسيءٌ مُحْسِنٌ طوراً وطوراً

فما أدري عدوّي أمْ حبيبي

يُقَلّب مقلةً ويُديرُ لحظاً

به عُرفِ البريءِ من المُريبِ

وبعض الظّالمين ، وإن تَناهى

شهيُّ الظّلمُ مُغتَفَرُ الذنوبِ .

٥ ـ زين الشباب

أَبُنيّتي لا تحزني

كلّ الأَنام إلى ذَهابِ

نُوحي عليَّ بِحَسْرةٍ

مِن خَلْفِ ستركِ والحجابِ

قولي ، إذا ناديتِني

وعييتُ عن ردّ الجوابِ ،

زَيْنُ الشباب أبو فراسٍ

لم يُمتَّعْ بالشّبابِ .

٦ ـ ريح شامية

يا ليلُ نامَ النّاسُ عَنْ مُوجعٍ

ناءٍ على مضجعه نابي

هبّتْ له ريحٌ شآميّةٌ

مشت إلى القَلْب بأسبابِ

أدّتْ رســــالاتِ حـــــبـــيــبٍ لنـا

فـهِــمْـتُــهـا من بين أصــحــابي .

٧ ـ أعناق الرياح

أغَـصُّ لِـذكـــــرهِ ، أبـداً ، بـريقـي

وأشْـــرَقُ منه بـالمــــاء القَـــراح

ولـو أنّي أمُـلَّـكُ فـــيــــه أمْـــري

ركـــــبْـتُ إلـيـــهِ أعـناق الـرّيـاحِ .

٨ ـ رغبة البعد

وإذا يــئـــــــســـتُ مــن الــدّنــوّ

رغـــبْـتُ في فـــرْطِ البـــعــــادِ

أرجـــو الـشـــهـــادة في هَـوا

كَ لأنّ قـلـبـي فـي جَـــهـــادِ .

٩ ـ الصدر أو القبر

أراك عَـصِيَّ الدّمْع شـيـمـتك الصَّـبْـرُ

أمـــا للهـــوى نهيٌ عليْكَ ولا أمْـــرُ ؟

بلى ، أنا مـــشـــتـــاقٌ وعنديَ ، لوعـــةٌ

ولـكـنّ مـــثلي لا يُـذاعُ لـه ســـرُّ

إذا الليلُ أضْــواني بَسَطتُ يَد الهــوى

وأذْلَلْتُ دمــعــاً من خــلائِقــه الكِبْــرُ

تــكــادُ تضيءُ النّــارُ بين جــــوانحي

إذا هيَ أذكَــتْــهــا الصّــبــابةُ والفكرُ .

مــــعلّلَتي بالوَصْلِ ، والمـــوتُ دونَه

إذا مِتُّ ظمــــآناً فــــلا نَزَل القَطْرُ

بَدَوْتُ وأهلي حــــاضــــرون لأنني

أرى أنَّ داراً لَسْتُ من أهلهــا ، قَــفْــرُ

وحــــارَبْتُ قـــومي في هواك وإنّهم

وإيّايَ ، لولا حبُّكِ ، المــاءُ والخَــمْــرُ .

فــقــالَتْ لقــد أزرى بك الدّهْرُ بَعْــدنا

فــقُلْتُ : مــعــاذَ الله ، بل أنتِ لا الدّهْرُ

ومــا كــان للأحــزان لولاك مَــسْلَكٌ

إلى القَلْبِ ، لكنَّ الهوى ، للبِلَى جِسْــرُ

ويا رُبَّ دارٍ ، لم تَخَــفْني ، منيــعــةٍ

طَلَعْتُ عليــهــا بالرَّدى ، أنا والفَــجْــرُ

وحيٍّ رَدَدْتُ الخــيْلَ حَــتّى ملكْتــه

هزيمــاً وردّتْني البَــراقِعُ والخُــمْــرُ

وقـــال أُصَـــيْــحـــابي : الفِــرارُ أوِ الرّدى

فَــقُلْتُ : هُمـــا أمْــرانِ أَحْــلاهُمـــا مُــرُّ

ولكنّني أَمــضي لمـــا لا يعـــيــبني

وحَــسْبُك من أَمــرين خــيــرهمــا الأسْــرُ

يـمنّون أَن خلّوا ثيـــابي وإِنّمـــا

عليَّ ثيــابٌ من دمــائهمُ ، حُـــمْـــرُ

ســـيــذكـــرني قــومي إِذا جــدّ جــدُّهم

وفي الليلة الظلمــاء يُفْــتَــقَــدُ البَــدْرُ

ونـــحـــن أُنــاسٌ لا تــوسّــط عــنــدنــا

لنا الصَّدْرُ دونَ العالمين أو القبْـرُ . . .

١٠ـ أم الأسير

أَيا أمَّ الأســـيـــرِ سَــقــاكِ غَــيْثٌ

بكُرْهٍ مِنْك مـــا لَقيَ الأَســـيـــرُ

أَيا أمَ الأَســـيـــر ســقـــاكِ غــيْثٌ

تحــيَّــر ، لا يُقــيمُ ولا يَســيــرُ

إِذا ابنُك ســـارَ في بَرٍّ وبَحْـــرٍ

فــمن يدعــو له ، أو يَسْــتَــجــيــرُ

أيا أمّاه ، كم سرٍّ مصونٍ

بقلبِكِ مات ليس له ظهورُ

أيا أمّاه كم بُشرى بِقُربي

أتَتْكِ ، ودونَها الأَجلُ القصيرُ

بأيِّ دُعاءِ داعيةٍ أُرَقى ؟

بأيِّ ضياء وجهٍ أَسْتَنيرُ ؟

بِمَنْ يُسْتَدفَعُ القَدَرُ المُوَقَّى ؟

بِمَنْ يُسْتَفْتَحُ الأَمْرُ العسيرُ ؟

نسَلَّى عَنْكِ : أنَّا عن قليلٍ

إلى ما صِرْتِ ، في الأُخرى نَصيرُ .

١١ـ الموت المنتظر

ومُغتكفٍ على حَلبٍ بَكِيٍّ

يَقوتُ عِطاشَ آمالٍ غِزارِ

يقول ليَ : انتَظِرْ فَرَجاً ، ومَنْ لي

بأنّ الموتَ ينتظِرُ انتظاري ؟

١٢ـ الوجه العابس

لمّا رأتْ أَثَر السِّنانِ بِخَدّه

ظَلَّتْ تُقابلُه بوجهٍ عابسِ

خَلَفَ السِّنانُ بهِ مواقِعَ لثْمِهـا
بئسَ الخِلافةُ للمحبِّ البائسِ .

١٣ ـ الحصاة

سَقى ثرى حَلَبٍ ما دُمْتَ ساكِنَها
يا بَدْرُ ، غيثانِ مُنْهَلٌّ ومنبجسُ
أَسيرُ عَنْها وقلبي في المُقامِ بها
كأنّ مُهْري لِثُقْل السير مُختَبَسُ
هذا ولولا الذي في قَلْب صاحبه
من البلابلِ لم يَقْلَقْ به فَرَسُ
كأنّما الأَرضُ والبلدانُ مُوحِشةٌ
ورَبْعُها دونَهُنَّ العامِرُ الأَنِسُ
مِثلُ الحَصاةِ التي يُرْمَى بها أبداً
إِلى السماء ، فتَرْقى ثُمَّ تنعَكِسُ . . .

١٤ ـ لذة الهموم

وصِرْتُ إذا ما رُمْتُ في الخير لَذَّةً
تتبَّعتُها بين الهموم تتبُّعا
وها أَنا قد حلّى الزّمان مَفارقي
وتوَّجني بالشيب تاجاً مرصَّعا

فلو أنَّني مُكّنْتُ مـــمَّـــا أُريدُه

من العَـيْشِ يومـاً لم يجـدْ فيَّ مـوضـعـا

أمـــا ليلـةٌ تمـــضي ولا بـعضُ ليلةٍ

أَسُـرُّ بهـا هذا الفـؤاد المـفـجَّـعـا

أفـي كـلِّ دارٍ لـي صـــــديـقٌ أَوَدُّه

إذا مـا تفـرّقْنا حـفظتُ وضـيّـعـا ؟

١٥ ـ استسلام

مـا للعـبـيـدِ مِن الذي يقـضي به الله امـتناعُ

ذُدْتُ الأَسـودَ عن الفـرائسِ ، ثم تفـرسني الضّبـاعُ .

١٦ ـ رغبة لا تنتهي

ومـــا تعـــرّض لي يـأسٌ سلوتُ بـهِ

إلاّ تـجـــدّد لـي فـي إثْـرهِ طَـمَـع

ولا تـناهيْتُ في شكوى مـحـبّـتـه

إلا وأكــثـرُ مـمـا قلتُ ، مـا أَدَعُ .

١٧ ـ جراح

جِـراحٌ ، تحـامـاها الأسـاةُ مَـخـوفـةٌ

وسُـقـمـانِ بادٍ منهـمـا ودخـيلُ

تطولُ بي السّاعاتُ وهي قصيرةٌ

وفي كلّ دَهْرٍ لا يسرُّك طولُ

أُقَلِّب طرْفي لا أرى غيرَ صاحبٍ

يميل مع النّعْماءِ حيث تميلُ

وإنّ وراءَ السترِ ، أُمّاً بكاؤُها

عليَّ وإن طالَ الزّمان ، طويل .

لقيتُ نجومَ الأفقِ وهي صوارمٌ

وخُضْتُ سوادَ الليل ، وهوَ خيول

ولم أرْعَ للنفسِ الكريمة خلَّةً

عشيّةَ لم يعطف عَليَّ خليل

ولكن لقيتُ الموتَ حتى تركتها

وفيها وفي حدِّ الحُسامِ فُلولُ .

١٨ـ مرثية شخصية

هَلْ تعطفانِ على العليل ؟

لا بالأسيرِ ، ولا القتيلِ

باتَتْ تُقَلِّبُهُ الأكفُّ

سحابةَ اللّيْلِ الطّويلِ

يَرْعَى النُّجومَ السائراتِ

مِن الطّلوعِ إلى الأُفولِ

فَقَدَ الضّيوف مكانه

وبكاهُ أَبناء السّبيلِ

واستوحشَتْ لفراقهِ يوم الوغَى سِربُ الخيولِ .

١٩- الحمامة

أَقولُ وقد ناحَتْ بقربي حمامةٌ :

أيا جارتَا ، هل تشعرينَ بحالي ؟

مَعاذَ الهوى ، ما ذُقْتِ طارقةَ النّوى

ولا خطرَتْ منكِ الهمومُ بِبَالِ

أَتَحْمِلُ محزونَ الفؤَادِ قوادمٌ

على غُصُنٍ نائي المسافةِ عَالِ

أيا جارتَا ما أَنصَفَ الدّهرُ بينَنا

تعاليْ أُقاسِمْكِ الهمومَ تعالي

تعالي تريْ روحاً لديَّ ضعيفةً

تَرِدَّدُ في جسمٍ ، يُعَذَّبُ ، بالِ

أَيَضْحَكُ مأْسورٌ ، وتبكي طليقةٌ

ويسكتُ محزونٌ ، ويَنْدُبُ سالِ

لَقَــــدْ كُنْتُ أَولى مِنْكِ بالدّمعِ مُـــقْلةً

ولكنَّ دمـــعي في الحـــوادثِ غـــالِ .

٢٠ ـ حسرة الشاعر

يا حـــســـرةً مـــا أَكـــادُ أحـــملُهـــا

آخِــــرُها مـــــزعجٌ ، وأَولـهــــــا

عليلةٌ بـالشـــــآمِ مُـــــفْـــــرَدةٌ

باتَ بأَيْدي العـــدى ، مُــــعَلِّلُهـــا

تُمْـــسِكُ أَحـــشـــاءها على حُـــرَقٍ

تطفـــئــهـــا ،والهـــمـــومُ تُشْـــعِلها

إذا اطـمــــــأَنَّتْ وأَيْـنَ ؟ أَو هَـدَأَتْ

عَنَّتْ لَهـــا ذُكـــرةٌ تُقَلْقِلهـــا

تَسْـــأَل عنّا الرّكْـــبـــانَ جـــاهدةً

بـأَدمُعٍ مـــاتـكادُ تُمْـــهِلُهـــا :

يا مَنْ رأَى لي الدُّروبَ شـــامِـــخَـــةً

دونَ لقـــاءِ الحـــبـــيب أطوَلُهـــا

يا مَنْ رأَى لي القُـــيـــودَ مُـــوثَقـــةً

على حـــبـــيبِ الفـــؤادِ أَثقَلُهـــا .

يا أَيُّها الرّاكبانِ ، هل لكُما

في حَمْلِ نَجْوى يَخِفُّ مَحْمَلُها

قُولا لَها ، إنْ وَعَتْ مقالكُما

وإنّ ذكْري لها لَيُذْهِلها :

يا أُمّتا ، هذه مواردُنا

نُعَلُّها تارةً ونُنْهَلُها

أَسْلَمَنا قومُنا إلى نُوَبٍ

أيْسَرُها في القلوبِ أَقْتَلُها .

يا ناعِمَ الثَّوْبِ كيف تبْدلُهُ

ثيابُنا الصُّوف ، ما نُبَدِّلُها

يا راكبَ الخَيْلِ لو بَصُرْتَ بنا

نحمِلُ أَقْيادَنا وننقلُها

رأَيْتَ في الضُّرِّ أوجُهاً كَرُمَتْ

فارقَ فيك الجمالَ أَجْمَلُها

قد أَثَّرَ الدّهْرُ في محاسنها

تَعْرِفُها تارةً وتجْهَلُها . . .

٢١ـ الوداع

ودّعــوا ، خَـشْـيَـةَ الرَّقــيبِ ، بإيمــاءٍ

فَــــوَدّعْـتُ ، خَـــشْـــيَـــةَ اللوّامِ

لم أبُحْ بـالـوداعِ جَــــهْـــــراً ولكـن

كــانَ جـفـني فــمي ، ودمــعي كــلامي .

٢٢ـ لولا العجوز

لــولا الــعـــــجـــــوزُ بـمـنـبـجٍ

مـــا خِـــفْـتُ أسْـــبـــابَ المنيّـــه

ولَكانَ لي ، عــمّــا ســأَلْـتُ من الفـــدا نفسٌ أبيَّـــه

لــكــنْ أرَدْتُ مُـــــــــرادَهــا

ولو انـجـــــذبْتُ إلى الدَّنـيَّـــــةْ . . .

كشاجم

١ ـ جسد النور

أَقبلت في غلالةٍ زرقاءِ
زرقةٍ لُقِّبت بِجَرْيِ الماءِ
فتأَمّلتُ في الغلالة منها
جسدَ النور في قميص الهواءِ .

٢ ـ البكاء

ذهب البكاءُ بعبرتي
حتى بكيتُ على البكاءِ .

٣ ـ حزن

فأَبيتُ أُدني مهجتي من مهجتي
وأَضمَّ أَحشاني إِلى أَحشاني .

٤ـ امرأة

حـــضَـــرت مـــأتَمـــاً ، ولو نادتِ

المـــيّتَ فـــيـــه بأن يعـــودَ لَعـــادا

منعـــــوها لـبسَ الحــــداد ولكـن

نـشـــرَت شـــعـــرَها فكان حِـــدادا .

٥ـ البطالة

لِمَ لا أُصِـــــرُّ على البطالة والهـــوى

وعليَّ بردُ شـــبـــيـــبـــتي وإِزارُها

وإِذا تـراءَت للقـــيـــان مـــحـــاسني

طمَـــحت إِليَّ بلحظهـــا أَبصـــارُها

ولَو انَّ عـــيـــداناً بغـــيـــر ضـــوارب

قـــابَلْنَني ، لتـــحـــرَّكت أوتارُها .

٦ـ حلب

أَرتْـك يـدُ الـغـــــيـث آثـارَهـا

وأَعـلـنـت الأرض أَســـــرارَهـا

يُفـتّح فـــيـــهـــا نسـيمُ الحـيـــا

خِـــلافـــاً ، فـــيـــهـــتك أَســـتـــارَها

ويسفح فيها دماءَ الشَّقيق

إذا ظلّ يفتضُّ أبكارَها

كأنَّ تفتّحها بالصَّبا

عَذارَى تُملِّكُ أزرارَها

إذا مزنةٌ سكبت ماءَها

على بقعةٍ أشعلت نارَها .

٧ ـ الطيف

قَصَّر ليلي بطيبِ زورتهِ

وكان ليلي أمَدَّ من نَفَسي .

٨ ـ الزهد والغيم

فالزّهر في الأَرض لي بِساطُ

والغيمُ في الجوّ لي شِراعُ .

٩ ـ مغنية

تَرِدُ الجوانِحَ والقلوبُ شواخِصُ

فيها ، فتجلس والقلوبُ وقوفُ .

ابن هانئ الأندلسي

١ ـ الباكي

ألا أيّهــا البــاكي على غــيــر أيْكهِ

كِــلانا فَــريدٌ بالسّــمــاوةِ مــغلوبُ

فــؤادُكَ خــفّــاقٌ ووَكْــرُكَ نازحٌ

وروضُكَ مَطْلولٌ وبَانُكَ مَــهــضُــوبُ

هَلُمّ على أنّي أقــيــكَ بأضلعي

فَــأملك دمــعي عنكَ وَهو شــآبيبُ

تُكنّكَ لي مَــوْشِــيّــةٌ عَــبــقــريّةٌ

كَــريشِكَ ، إلاّ أنّهنّ جَــلابيبُ

فــلا شَــدْوَ إلاّ من رنينكَ شــائِقٌ

ولا دمعَ إلاّ من جــفــوني مَــسْكوبُ .

٢ ـ صورة وصفية

وبعــدتُ ، شَــأوَ مطالبٍ وركــائبٍ

حــتّى امْــتَطَيْتُ إلى الغــمــام الرِّيحــا .

٣ ـ مرثية صديق

وَطِئت نفسي عليه قَدَمي

ومَشى في فَضْلَةِ الرّوحِ الجسَدْ .

٤ ـ العجب

ومن عَجَبٍ أنّي أسَائِلُ عنهمُ

وهُمْ بين أحناء الجوانح والصَّدْرِ

ولي سَكَنٌ تأتي الحوادث دونَهُ

فَيبعدُ عن عيني ويقرُبُ من فكري

إذا ذكَرتْهُ النَّفس جاشت لذكرهِ

كما عَثَر السّاقي بكأسٍ مِنَ الخَمْرِ .

٥ ـ مرثية البشر

إنّا ، وفي آمالِ أنفسنا

طُولٌ ، وفي أعمارِنا قِصَرُ ،

لَنَرى بأعينِنا مَصارِعَنا

لو كانتِ الألبابُ تَعْتَبِرُ

مِمّا دَهانا أنّ حاضِرَنا

أجْفَانُنا ، والغائِبُ الفِكَرُ

لو كـــان للألبـــاب مُـــمْــتَـــحِنٌ

مــا عُــدّ منهــا السّــمعُ والبَــصَــرُ .

٦ ـ أيام الدهر

وَعَدتْني الدّنيا كثيراً فلم أظفَرْ بغير المِطال والتسْويفِ

كلمــا قلّب المــحــدّدُ فــيــهــا اللّحْظَ

وَلّـــى بـــنـــاظـــرٍ مَـــطْـــروفِ

إنَ أيّام دَهْرِنـا سَـــخِـــفـــاتٌ

فَــهْي أعــوانُ كلّ وَغْــدٍ ســخــيفِ .

٧ ـ الفراق

قُــمْنَ في مــأتمٍ على العُــشّــاقِ

ولَبِــسْنَ الحِــدادَ في الأَحــداقِ

ومَنَحْنَ الفــراقَ رِقّــةَ شكواهُنَّ

حــتّى عــشــقتُ يومَ الفــراقِ .

٨ ـ معركة الحب

تكونُ لنا ، عند اللّقــاء ، مَــواقِفُ

ولكنّهــا فــوق الحــشــايا مَــعــارِك

نُنازِلُ مِن دونِ النحورِ أسِنَّةً

إذا انتَصَبت فيها الثُّديُّ الفوالِكُ .

دعاني لكم وُدٌّ فَلبَّت عزائمي

وعَنسي ولَيلي والنّجومُ الشّوابِك

وَمُستكبِرٌ لم يُشعِرِ الذلّ نفسَه

أَبِيٌّ ، بِأبْكارِ المهاوِلِ فاتِك

ولمَّا الْتَقت أسيافها ورماحِها

شِراعاً ، وقَدْ سُدّت عليّ المسالِك ،

أَجزْتُ عليها غائِراً وخرقْتُها

كأنّ المنايا تحت جَنْبي أَرائِكُ . . .

السّري الرّفاء

١ ـ ضدان

. . . وفي الدّيار سميعٌ ليس تُسمِعهُ
إجابَةٌ ، وخطيبٌ لا تخاطِبُهُ
والحسْنُ ضِدّان : لا أدري إذا اجتمعا
أنوارُه فَتَنَتْني أم غياهِبُهُ . . .

٢ ـ قصر

صَفَا الهواءُ به والماءُ فَاشْتَبها
كأنّ بينهما ، مِن رِقّةٍ ، نَسَبا
فَمِن جِنانٍ تُريكَ النَّور مبتسماً
في غَيْر إبّانهِ والماءَ مُنْسكِبا
. . . كأنّ دولابَها ، إذ حَنّ مُغْتربٌ
نأى فحنّ إلى أوطانهِ طربَا
مُشَمِّرٌ في مَسيرٍ ليس يُبعِدُه
عن المَحلّ ولا يُهدي له تَعَبا

مـا زال يطلبُ رِفْـدَ البـحـر مُـجـتـهـداً

للبَـرِّ ، حتى ارتَدى النَّوارَ والعُشُـبا . . .

وبركـةٍ ليس يُخـفي مـوجُ لُجَـتـهـا

من القـذى مـا طفـا فـيـهـا ومـا رسـبـا

تسْـدي عليـهـا الصَّـبـا بُرْداً فـإن كـدرتْ

رأيتَـه دارسَ الأَفـواف مُـسـتـَلَبـا

تَرى الإوَزّ سَـرويـاً في مـلاعـبِـهـا

كـمـا تأمّلت في ديبـاجـةٍ لَعِـبـا

يرفّ منه على أمـواجِـهـا زَهَرُ

أربَى على الزّهْرِ حـتى عـاد مكتـئِـبـا .

٣ ـ بيت الشاعر

والفـجـرُ كـالرّاهبِ قـد مُـزِّقت

مِـن طـرَبٍ عـنـه الجَـلابـيـبُ ؛

فـقـم بـنـا نـنـعـمُ فـي مـنـزلٍ

نـعـيـمُـه الدّائمُ مـحـبـوبُ

كـأنَّه ، إذ ضـحـكت جُـدْرُهُ

مِن خـالصِ الفـضّـةِ مَـضـبـوبُ

كــأنّ مــا قُــبّب من ســقــفــهِ
صَــخنُ من البلّور مكبــوبُ
فــربّ شيءٍ فــيــه أبصــرتَه
لولاه أضــحى ، وهو مــحــجــوبُ
يخلو ، وفــيــه من صنوف الوغى
للِصّــيــد والقــصفِ أعــاجــيبُ .

٤ ـ إلى امرأة

قــد ظمــئنا فكان ريقكِ وِرْداً
وثَــمِــلــنــا فــكــان خــدّكِ وَرْدا
جــمع الله شــملنا فَــوددْنا
أنّ بيــن الصّــبــاحِ والــلّيلِ سَــدّا

٥ ـ بيت

يقــول : خُذْها ، وكفّ الصّبح قــد أَخَذت
في حَلّ جــيبٍ من الظّلمــاء مَــزْرورِ
وكــشَف البــيت ذو الأطناب صَــفْحــتَــه
كــأنّه فــوق صــرحٍ من قــواريرِ
مُــقــيّــدٌ في عُــبــاب المــاء يُسْــمِــعنا
إذا أطفْنا بــهِ ، أنّات مــأســورِ

كــأنَّ دُهُمــاً تبــارَت في السّــبــاق بـهِ

دُهْمُ الجِيــاد تَبــارَت في المـضـامـيــرِ

إذا جَـــريْـنَ على أَرضٍ مُـــمَـــسَّكـةٍ

أَثَرْن بالجَـريْ منهــا نَقْعَ كــافــورِ . . .

٦ ـ السمك والشبكة

. . . أَخَـذنا عليـهنّ السَّـبـيلَ بأعـينٍ

رواصـــــد إلاّ أنّـهـــــا لـيس تـطـرفُ

نصــافِـحــهــا بيضَ المــتــونِ كــأنَّـهــا

خناجِـــرُ في أيْمـــانِـنا تَتَـــعطَّفُ .

٧ ـ دفاعاً عن الشعر

. . . والشعر كالرّيح ، إنِ مَرّت على زَهَرٍ

طابَتْ ، وتخبُثُ إنِ مـرّت على الجِيَف .

٨ ـ غرفة الشاعر والسنونو

. . . وأَغيـدُ مُـهـتـزٌّ ، على صحن خدّهِ

غـــلائِلُ من صـــبغ الحَـــيـــاء رِقَـــاقُ

أَحــاطت عــيــونُ العــاشــقــينَ بخـصــرهِ

فَـــــــــهُــنَّ لـه دون النّـطـاقِ نِطـاقُ ؛

وغرفتُنا بين السّحائبِ تلتقي

لهنّ عليها كِلّةٌ ورواقُ

تقسَّم زوّارٌ من الهند سَقْفَها

خِفافٌ على قلبِ النّديمِ رِشاقُ

أعاجمُ تلتذُّ الخصامَ كأنّها

كواعِبُ زِنجٍ راعَهُنّ طَلاقُ

أنِسْنَ بنا أُنس الإماء تَحبَّبتْ

وشيمَتُها غَدْرٌ بنا وإِبَاقُ

مُواصِلةٌ ، والوردُ في شجراتِه ،

مُفارقةٌ إن حان منه فراقُ . . .

٩ ـ الزائر

زارَ على غَفلة الرّقيبِ ويُمناهُ

تُداري وشاحَه القَلِقا

لو شِئتُ ، أَنشأتُ من ذوائبِهِ ليلاً ومِن نور وجههِ فَلَقا .

١٠ ـ بيت

مَنزلٌ كالرَّبيع حلَّت عليهِ

حالياتُ السَّحابِ عِقْدَ النّطاقِ

يُمْـــتِعِ العـــينَ مِن طرائفِ حـــسْنٍ

تَتَـــجـــافى بهـــا عن الإِطْراقِ

بين ســـاجٍ كـــأنّه ذائبُ التِّـــبْـــرِ

عـلـى مـــــــثـل ذائـب الأَوراقِ

وعـــذارى كـــأنـهنَّ من الـحـــسْن

عـــذارى ســـفـــرن للعـــشّـــاقِ

حَليت من ثِمـــارها فـــتـــراءت

حـــاليـــاتِ النّحـــور والأَعناقِ

تخـــرق المـــزْنَ والتّـــرابَ إلى

المـــاء بتلك الفـــروعِ والأَعـــراقِ

فلمـــاء البـــحـــور ، إِذ رسَـــخَت فـــيـــه

ومـــاءِ الغَـــمـــامِ فـــيـــه ، تَلاقي

كـــيف قـــابلَتـــهـــا أَرتْك رياضـــاً

وســـمـــاءً مـــخـــضـــرَّة الآفـــاقِ . . .

١١ - وطن

وطنٌ مُـــشـــرق الفـــضـــاءِ وروضٌ

مُـــسْـــتَظِلٌ من الغـــصـــون ظِلالا

دائِرٌ لا يخـــاف دائـرةَ السّـــوءِ

إذا اغــتـــالَه العـــدوُّ اغــتــيـــالا

ببـــروجٍ وُصِلنَ بالمـــاءِ في الأرض

وألحـــقن بالسَّـــمـــاء اتّصـــالا

فــهي مــثل السَّحــاب عــانَقَتِ الأفْقَ

وجَــــــرَّت على الثّـــــرى أذيـالا

وقـــلاعٍ مـــثلِ الهـــوادج حـــسْناً

جـــاعــلاتٍ مطيَّـــهـــا الأجـــيـــالا

لامــعـــاتٍ كـــأنّمـــا الشـمس أجـرت

ذهبـــاً ذائِبـــاً عليـــهـــا فَـــســـالا . .

١٢ـ الشعر

إذا مــا المــعــاني أوْمَـضت لي برووُقُــهــا

وســـــاعَــــدَها وشْيُ الكلام المُنَمْنَمُ

رأيتُ التــهــابَ الحَلي في جيـــد غــادَةٍ

ترائبُـــهـــا من تحـــتـــهِ تتــبـــسَّمُ

نظامٌ من السِّـحـــر الحــلالِ مُــخَــيِّلٌ

لســـامـــعــــهِ أنَّ الكواكِب تُنْظَمُ . . .

١٣ـ امرأة

هويتُـــــهـــا والفـــراق يَـهـــواها

فـــحـــال بيني وبـين لُقـــيـــاها

مَـقـسـومـةٌ : للنَّوى مـحـاسِنُهـا

وللفـــؤاد المـــشـــوق ذكـــراها .

١ ـ كن كيف شئت

حـــزتَ الـمـــودَّة فَـــاسْـــتـــوى
عندي حـــضـــوركَ والـمـــغـــيبُ
كن كـــيف شـــئـتَ من البـــعـــادِ
فـــأنـتَ من قـلبي قـــريبُ .

٢ ـ كف امرأة

لهـــا من المـــاءِ كفٌّ في أَناملِهـــا
إذ صـــافـــحـــتني به نارٌ على وَهَجِ
تكادُ من لَمـــعـــانِ الحس تســـتـــرهُ
كـأنّمـا طرَّفَـتْـهُ مِن دَمِ المُـهَجِ . . .

٣ ـ النوم

كـــأنّمـــا النَومُ حـــين يطرقُني
يُريد وصلي والعـــين تـهـــجـــرهُ

صـــديقُ صِـــدْقٍ أطالَ غـــربتَـــه

أعــــــرفــــــه تـارةً وأُنْـكِرهُ . . .

٤ـ الدموع

لو أعـــشبَ الخـــدُّ من دمـــوعٍ

لَـكـانَ فـي خـــــــدَّيَ الـرَّبـيـعُ . . .

٥ـ الشمعة

وهيـــفـــاءَ من ندمـــاء الملوكِ

صـــفـــراء كـــالعـــاشقِ المُــدنَفِ

تكيـــدُ الظّلامَ كـــمـــا كـــادَها

فَـــتَـــفنى وتفنيـــه في مـــوقفِ . . .

٦ـ حب

أَشْـــغَلتَ قلبكَ بالغـــرامِ عن الذي

في كلِّ عـــضـــوٍ منه قلبٌ مُـــغْـــرَمُ

جَـــهْـــدُ الشّكاية أنَ ألسنَنا بهـــا

خَـــرِست وأنّ جـــفـــونَنا تَتكلّمُ . . .

٧ ـ الصوم

سـألتُ من شـغفني هواه ومَن
هاجَرني ، مُذْ هويتُه ، النَّومُ
أأفطَر النّاسُ ؟ قال مبتسماً :
زِيدَ عليهم في صومهمْ يومُ
فقلتُ : يا مَن خسرتُ آخرتي
فيه ولم يُغْنِ عنّيَ اللّوم
إن لم أكن مفطراً على قُبَلٍ
منك فدهري جميعهُ صومُ . . .

٨ ـ فلسفة الهجر

لِكرامتي أعرضتَ لا لِهواني
لم تَجْفُني حتّى اهتَممْتَ بِشاني
فَاشْغَل فؤَادكَ بي فلستُ مباليِاً
أَشغلْتَه بهوايَ أم هِجراني ؟

٩ ـ الميت الحي

أَلِفَ السُّقم جِسمَه والحنينُ
وبَراهُ الهوى فليس يبينُ

قــد سَـمِـعنا أَنينَه من قـريبٍ

فَـاطْلُبـوا الجِـسْمَ حـيث كـان الأَنينُ

لـم يَـعِـشْ أَنّه جلـيـدٌ ولـكـن

طَـلبـتْـهُ فلم تـجـده المنونُ

لا تَـراهُ الـعـيـونُ إلاّ ظنوناً

وهو أخـفى من أن تـراه العـيـونُ

فـهـو حَيٌّ لـم يَخـوهِ طَـرْف حَيٍّ

وهو مَـيْتٌ في جـسـمه مـدفـونُ .

١٠ـ جنون الهوى

لـجنونِ الـهـوى وهَبْتُ جَنـاني

فَـدعـاني ، يا عـاذليّ ، دعـاني

إسقياني ذبيحةَ الماء في الكأس وكُفّا عن شَرب ما تسقيانِ

إنني قد أَمنتُ ، بالأَمس إِذ مُتُّ بها أن أموت موتاً ثاني...

زَارني والهِلال في ساعد الأُفْقِ كَبَحْرٍ في نِصفه نصفُ جان

رَشَـأٌ تَـشْـرهُ النّـفـوس إلى مـا

في ثَـنـاياهُ مـن رحـيق اللّسـانِ

عِـفـتُـه ، مع تشـوّقٍ بي إليـهِ ،

فـوصـالي له على هِجْـرانِ . . .

١١ ـ الليل

رعَى الله ليـلاً ضلّ عنه صـبـاحُـه

وطيـفُك فـيـه لا يُفـارِق مَـضْـجَـعي

ولم أَر مـثلي غـارَ مِن طول ليله

عليـه ، كـأنّ اللّيلَ يعـشـقـه مـعي . . .

ومـا زلتُ أَبكي في دجـاه صـبـابَةً

من الوجد ، حتّى ابيضّ من فيض أدمعي .

١٢ ـ الفراشة

دَعـا بألحـاظهِ قلبي إلى تَلَفي

فـجـاءه مُـسـرعـاً طوعـاً يُلبّـيـهِ

مـثلَ الفـراشـة تأتي ، إن رأت لَهـبـاً ،

إلى السِّراج فَـتُلقي نفـسـهـا فـيـهِ . . .

أبو عثمان الخالدي

١ ـ إلى امرأة

ورأت ثيـــــابيَ قــــد غَــــدت
وكـــــأنّهــــا دِمَنٌ قِــــفــــارُ
يـــا هـــــذهِ ، إن رحــــتُ فــــي
خَلَقٍ ، فــــمـــا في ذاكَ عــــارُ
هـذي المُـــــدامُ هي الحـــيــــاة
قــمـيـصُـهــا خَــزَفٌ وقــارُ . . .

٢ ـ ليلة

يا حُــسْنَنا : نحنُ في لَهــوٍ ، ولَيلتُنا
بِزُهْرِ أنجــمــهــا تُرمى العَــفــاريتُ
وقـــد تَضـــايَق في السُّكْرِ العِناقُ بِنا
كـمـا تَضـايَقُ في النَّظْمِ اليـواقـيتُ . . .

٣ ـ صورة وصفية

لو لم أكن مُـشـبِـهـاً للنّاسِ في خلقي

لقلْتُ إنّيَ من جـيلٍ سـوى البَـشَـرِ

وقـد نظرتُ إلى الدّنيـا بمـقلتـهـا

فـاستَـصْـغَـرتْـهـا جـفوني غـايةَ الصِّـغَـرِ

ومـا شكرتُ زَمـاني وهو يَصْـعَـدُ بي

فكيف أشكرهُ في حـالِ مُنحَـدَري ؟

تميم بن المعزّ

١ ـ العذاب

يا مَن تَشَفَّى بعذابي بهِ
إنّي لأَستَعذِب فيك العَذابْ
لو فتّشوا جسميَ ما أبصروا
غير الأسى يَسْرَحُ بين الثّيابْ .

٢ ـ الليل والصباح

ما ترى اللّيل كيف رَقَّ دُجاهُ
وبدا طيلسانُه يَنْجابُ
وكأَنَّ الصَّباحَ في الأفق بازٍ
والدّجى بين مِخلبيه غُرابُ .

٣ ـ النيلوفر

مُفتّح الأَجفان في نومهِ
حتى إذا الشمس دنت للْمَغيب

أطبق جـــــفنيـــــه على خَـــدِّهِ

وغـاص في البـركـة ، خـوفَ الرَّقـيبْ .

٤ ـ الكحل

فـقلتُ لهـا : أكُـحْلٌ وافـتـراقٌ ؟

كـأنَّكِ لم يُروِّعْكِ البـعـادُ

فـقـالت : كي تُحـوِّلَهُ دمـوعي

فـيـغـدو وَهْو في خَـدِّي حِـدادُ .

٥ ـ صورة وصفية

وكـأنَّ الدُّجى غـدائرُ شـعـرٍ

وكـأنَّ النّجـومَ فـيـه مَـداري .

٦ ـ امرأة

وَهْيَ مِن الخـيـفـةِ ، لا تَهـتـدي

لمـوضع الشّكوى ولا الاعـتـذارْ

حـتّى إذا رقَّ قَـمـيص الدّجى

وابتـسـمَ الصُـبح وراءَ الإزارْ

قـامت كـئـيـبـاً غـائِراً لونُهـا

تَسْـتـوقِف اللّيل عن الإنفـجـارْ

فـعـــادَ ليـــلاً ثانيـــاً فـــرعُـــهـــا

أعـــــجِبْ بـليلٍ طـالـعٍ مـن نـهـــــارْ

ثـمَّ ثَـنَـت كـــــــفَـي عـلـى خـــــافقٍ

من قلبِــهـــا مـــرتجفٍ مُـــسْـــتطارْ

كـــأنّهـــا ظبيٌ رأى قـــانِصـــاً

بحــيث لا يُنْجــيـــهِ منه الفــرارْ .

٧ ـ الناعورة

نـاعــــــورةٌ أَنَّت أنـيـنَ الـهـــــوى

لمَّـــا شكَت حَـــرَّ وسَـــاويسِـــهـــا

تـقـــذف بـالـمـــــاءِ إلى روضـــةٍ

كـــأنّهـــا ريش طـواويسِـــهـــا

كـــأنّمـــا السّـــرْوُ بهـــا نِســـوةٌ

قـــامَت إلى قَـــرع نواقـيـسِـهـــا . . .

٨ ـ الريح

يـومٌ كـــــأنَّ الـرِّيحَ فـي أرجـــــائـهِ

لُحُفٌ مُــشَــقَّــقــةٌ تمـــرُّ وتـرجعُ .

أبو بكر الخالدي

١ ـ هلال الأرض

قلتُ ، لمَّــــا بدا الهـــلالُ لِعـــينٍ

مَنعـــشْـــهـــا من الكرى عـــيناكـــا

يا هلالَ الســـمــــاء ، لولا هلال الأَرْضِ

مــــا بِتُّ ســـاهِراً أرعـــاكـــا .

٢ ـ زرع القلب

فـــديتُ من زَرَعت في القلب لحظتُـــه

صَـــبـــابةً وسَـــقى بالدمع مـــا زَرعـــا

لو أنَّ قلبيَ وفَـــاه مـــحـــبَّـــتَـــهُ

أَحـــبّـــهُ بقلوب العـــالمـــين مَـــعـــا . . .

٣ ـ صورة وصفية

والجَـــوُّ يَسْـــحَبُ مِن عليل هوائِه

ثَوباً يُرَشُّ بِطَلِّهِ المـــتـــرقـــرقِ

حـــــتّى رأينا اللّيلَ قـــوّس ظَهــــرهُ

هَرَمــاً وأثّر فــيـــه شــيبُ المَــفْــرِقِ .

٤ـ الورد

أنت مـــثل الوَرْدِ لونـاً ونـســـيـــمـــاً ومَـــلالا

زارَنا حـــتّى إذا مـــا ســـرَّنا بـالقـــربِ ، زالا .

أبو طالب المأموني

١ ـ الكرسي

ومَقْعَدٍ لي وطيءٍ

يقومُ عند قُعودي

لهُ رِواقُ أديمٍ

على سَواري حديدِ

إذا جلستُ عليه

خِلت الأَنامَ عبيدي . . .

٢ ـ المنشفة

كأنّما أنبتت خمائِلُها

ما ارتَشَفَتْ من لآلئ العَرقِ .

٣ ـ العجة

عنديَ للِضّيف عجّةٌ شرقَت

بدهنها ، فهي أعجبُ العَجبِ

قــد عَـضَّـتِ النَّارُ وجــهَــهــا فــغــدَتَ

كـــيـــاســـمـــيـنِ بـالـوردِ مُنْتَــقِـبِ .

٤ـ اللوزينج اليابس

ولَوزينَجٍ يَشْــفي السّــقــيمَ ، كــأنّه

بَـنـانُ أكـفٍّ بَـضَّـــــةٍ لـم تَـغَــــــضَّـنِ

بعـــــشناه بـالقطر الزكـيِّ مــــحنَّـطاً

لِيُـــــــــدفَـنَ ، إلاّ أنّـه لـم يُـكَـفَّـنِ . . .

٥ـ الاصطرلاب

وشــبـيــه للشـّـمس يَسْـتَــرِقُ الأَخــبــارَ

مِن بـين لحظِـهـــــا ، فـي خَــــفـــــاءِ

فَــــتـــــراهُ أَدْرى وأعـــــرف منـهـــــا ،

وَهُو في الأَرض ، بالذي في السَّمـاءِ . . .

ابن سكّرة

١ ـ غصنان

غُصْنُ بانٍ بدا ، وفي اليد منه

غُصُنٌ فيه لؤلؤٌ منظومُ

فَتحيَّرتُ بين غُصنين في ذا

قَمَرٌ طالِعٌ ، وفي ذا نجومُ .

٢ ـ الشوق

ليس شربُ المُدامِ للمستهامِ

مُذْهِباً ما بهِ من الأَسقامِ

كلّما دبّت المدامةُ في الأَعضاءِ

دبّ اشتياقهُ في العظامِ . . .

٣ ـ امرأة

لكلِّ جزءٍ من حسنها بِدَعٌ

تُودعُ قلبي بدائِعَ الكَمدِ .

٤ - الحبيب الضائع

صِيغَ مِن مَاءٍ ولي نَظَرٌ

ليس يُروى حين يَشْرِبَهُ

ضاع من عيني ، فمقلَتُها

في بحار الدَّمعِ تطلبُهُ . . .

٥ - موت بلا سبب

لا تحبس الكأسَ واشربها مشعشَعةً

حتّى تموتَ بها موتاً بلا سببٍ . . .

أبالسة

عـــــيـنيَ ، مَـــــذ شَـطّتِ الـدّيارُ بـكم

تـحكي ســـمـــاءً والدَّمعُ أنجــمُــهـــا

كــــــأنَّ في وجـنـتي أبـالـســــــةً

تَـسْـتَــرِقُ الـســمعَ وهي ترجــمُــهـــا .

الأحنف العكبري

١ ـ في النوم

رأيتُ في النّومِ دنيانا مزخرفةً
مثلَ العروسِ تراءت في المقاصيرِ
فقلت جودي ، فقالت لي ، على عجلٍ :
إذا تخلّصتُ من أيدي الخنازيرِ . . .

٢ ـ صورة شخصية

ألعنكبوت بَنت بيتاً على وَهَنٍ
تأوي إليه ومالي مثله وطَنُ
والخنفساءُ لها من جنسها سكَنٌ
وليس لي مثلَها إلْفٌ ولا سَكَنُ . . .

٣ ـ بخار

قال : رؤيا المنامِ عندكَ حقٌ
قلتُ : هيهات ، كلّ ذاك بخارُ
ليتَ يَقْظانَهم يصحّ له الأمرُ
فكيفَ المُغِطُ والنّخّارُ ؟

أحمد بن فارس اللغوي

١ ـ الأصحاب

إذا ازدحـــمت همـــوم القلب ، قلنا

عـــسى يومـــاً يكون لهـــا انفـــراجُ

نـديمـي هِرّتـي وســـــرور قـلبـي

دفـــاترُ لي ، ومـــعـشـــوقي السّـــراجُ .

٢ ـ بلدة

ومـــاليَ لا أُصـــفي الدّعـــاء لـبلدةٍ

أفـــدتُ بهـــا نـســيـــانَ مـــا كنتُ أعلمُ

نـســيت الذي أحـــسنتُـــه ، غـيـــر أنني

مَـــدينٌ ، ومـــا في جـوف بيـــتيَ درهمُ .

٣ ـ عودة

عـــتـبْتُ عليـــه حـين ســـاء صنيـعـــهُ

وآليتُ لا أمـــســـيتُ طوعَ يديهِ

فلمَّـــا خـــبـرْتُ النّاس خُـبْـرَ مُـجـرِّبٍ

ولم أر خـيـــراً منه ، عـــدتُ إليـــهِ . . .

ابن الحجاج

١ـ هرب

هربتُ من موطني إلى بَلَدٍ

قد صفَّر الجوع فيه منقاري

يقولُ قومٌ فَرَّ الخسيسُ ولو

كانَ فتىً ، كان غيرَ فَرَّارِ

لا عيبَ لا عيبَ في الفرارِ ، فقد

فَرَّ نَبيُّ الهدى إلى الغارِ .

٢ ـ صورة شخصية

فلَحمي ليس تطبخه قدوري

وحوتي ليس تقليه المقالي

وماني قد خَلت منه جِبابي

وخبزي قد خَلت منه سِلالي

وكيسي الفارغ المطروح خلفي

بعيدُ العهد بالقِطَع الحلالِ

أفكّر في مـــقـــامي وهو صـــعبٌ
وأصـــعب منه عن وطني ارتحـــالي
فَــبي مَــرَضـان مـخـتلفـانِ ، حـالي
العليلةُ منهـــمـــا تُمـــسي بحـــالِ
إذا عـــالجتُ هذا جَفَّ كِـــبْـــدي
وإن عـــالجت ذاك ربَا طِحـــالي .

٣ ـ الآية

أتعَـــشّى بغـــيـــر خـــبـــزٍ وهذا
خـــبَـــري منذ مـــدَّةٍ في غـــدائي
فـــأنا اليـــوم مِن مـــلائكة الدَّولةِ
وحـــدي أحـــيـــا بغـــيـــر غـــذاءِ
آيَةٌ لم تكن لمـــوسى بنِ عـــمـــران
ولا غـــيـــره مِن الأنبـــيـــاءِ .

٤ ـ طاعة الشيطان

يا خليليَ قـــد عطشْتُ وفي الخـــمـــرةِ
ريٌّ لـلـهـــائـم الـعَـطْـشـــانِ

فَـاسْـقـيـاني مَـحْضَ التي نطق الوحْيُ
بتــــحـــريمــــهـــا من القـــرآنِ
والتـي ليس للتـــأوّل فـــيـــهـــا
مـــذهب غـــيـــر طاعـــة الشَّـــيطانِ
إسْـــقـــيـــاني ، فـــقـــد رأيت بعـــيني
في قـــرار الجـــحـــيم أين مكاني .

٥ ـ الشعر

عليَّ نحتُ القــوافي من مـــعـــادنهـــا
ومـــا عليَّ إذا لم تفـــهم البَـــقـــرُ .

ابن وكيع التنّيسي

١ ـ يوم الهموم

إشـــربْ فـــقـــد طابتِ المُـــدامُ

وافـــتـــرَّ عن ثغـــرهِ الغـــمـــامُ

مـن قـــهـــوةٍ حُـــرِّمَتْ علينا

والصـــبـــرُ عن مـــثلهـــا حـــرامُ .

ذا العـــيشُ : فـــافطُنْ له وبادرْ

من قـــبلِ أن يَفطن الْحـــمـــامُ

وانعمْ فـــعـــامُ الســـرور عندي

يـومٌ ويومُ الهـــمـــوم عـــامُ .

٢ ـ العافية

لقـــد قنِعتْ هِمَّـــتي بالخُـــمـــولِ

وصَـــدَّتْ عن الرُّتَـبِ العـــاليَـــهْ

ومـــا جَـــهِلتْ طعم طيبِ العُـــلا

ولكنّهـــا تُـؤثر العـــافـــيـــه .

السلامي

١ـ عناق

تَعجَّب مِن عناقٍ جَرَّ دَمْعاً
وتقبيلٍ يُشيِّعُ بالنّحيبِ
وقد ضاقَ العناق فلو فَطِنَّا
دخلنا في المخانقِ والجيوبِ ،
تَبَسَّطْنا على الآثامِ لمَّا
رأينا العفوَ مِن ثَمَرِ الذّنوبِ .

٢ـ ليلة

وليلةٍ لا يَنال الفكر آخِرَها
كأنّما طَرفاها الصَّبرُ والجَزَع
إذِ الشَّبيبةُ سيفي والهوى فَرسي
ورايتي اللَّهوُ واللّذّات لي شِيَعُ
أَحييتُها ، ونديمي في الدّجى أَمَلٌ
رحْبُ الذُّرى وسَميري خاطِرٌ صَنعُ .

٣ ـ الجلنار

ونَهْـــرٍ تمـــرح الأَمـــواجُ فـــيـــهِ

مِـــراحَ الخـــيل في رهج الغُـــبـــارِ

إذا اصـــفـــرَّت عليـــه الشَّـــمسُ خِلنا

نَمـــيـــرَ المـــاءِ يُمـــزَجُ بالعـــقـــارِ

كـــأنَّ المـــاءَ أرضٌ من لجـــيـــنٍ

مُـــغَـــشَّـــاةٌ صـــفـــائحَ من نُضـــارِ

وأشـــجـــارٌ مـــحـــمّلة كـــؤوســـاً

تَضـــاحَكُ في احـــمـــرارٍ واخـــضـــرار

إذا أبصـــرْنَ في نهـــرٍ ســـمـــاءً

وهَبْنَ له نجـــــومَ الجلَّنـــارِ .

٤ ـ بيوت

في جـــوارِ الصِّـــبـــا نحلُّ بيـــوتاً

عَـــمـــرت بالغـــصـــون والأَقـــمـــارِ

ونُصلـي علـى أذانِ الطَّنـابيـــــرِ

ونُصـــغي لنغـــمـــةِ الأوتـارِ

بين قَـــومٍ إمـــامُـــهم ســـاجِـــدٌ

للكأسِ أو راكعٌ على المـــزمـــارِ

٥ـ النار

مـا زلتُ أشـتـاق ناراً أُوقـدت لهـمـا
حـتّى ظننتُ عـذاب النَّار قـد عَـذُبا
واللَّيل عـريان فـيـه مِن مـلابسـهِ
نَشـوان قـد شَقَّ أثواب الدُجى طرَبا
أَقْسـمتُ بالطَّرف لو أشـرفت حـين خَبَتْ
جَـعلتُ أَنْفَسَ أَعـضـائي لهـا حَطَبـا . . .

٦ـ الحياة السوداء الجميلة

وحَـيـاتي بمـا حَـوتهُ إلى الخـمَّـار
مـصـروفَـةٌ أو المـلاّحِ
مَـركـبي مِـثل لِمَـتي ، أدْهَمٌ جَـوْنٌ
ويحكيـهـمـا نَديـمي وراحي .

٧ـ الستور

. . .وأشـار إبليسُ فـقـلنـا
كلّنـا : نِعْمَ المـشـيـرُ
صَـرْعى بمـعـركـةٍ تـعفـّ
الـوحـش عـنّـا والـنـسـورُ

نَــوَّارُ رَوْضــــــــــتِـنـا خُـــــــــدودٌ

والـغـــــصــــونُ بـهـــــا خُـــصـــــورُ

والـعــــيـش أَسْــــتَـــــرُ مـــــا يـكـونُ

إِذا تـهـــــتّـكـتِ الـسَّــــتــــــورُ . . .

٨ ـ ناصية الدهر

فـكـأنّـي مـلـكـت نـاصِــــيـــــةَ الـدَّهـر

فــصـــرَّفْــتُـــهــــا عـلى شَـــهَـــواتـي .

الضيوف

. . . رحَلوا من بيوتهم ليلةَ المَرْفَعِ مِن أجل أكْلَةٍ مَجّانِ
ما شَعرنا ونحنُ مِن آمَنِ العالَمَ إلاّ بصرخةِ الدّيدبانِ ،

أشْرَفوا لي على زُروعٍ وأحطابٍ وبيتٍ من خيرهِ ملآنِ .

يقدمُ القومَ هاشِميٌّ هَرِيتُ الشّدْقِ ، رحب المِعَى ، طويل اللّسانِ
أيُّ قلبٍ يُطيق شَتْمَ بني خير البرايا وأكرم النّسوانِ ؟
غير أنّي ، يوم القيامةِ ، أشكوهم إلى الحُرَّة الحَصَان الرَّزانِ
وأُنادي : يا بنتَ خير النّبيّين ويا أمّ أكرم الفِتْيانِ
أيّ شيءٍ صنعتُ بِابْنَيْكِ حتّى غَزواني في الزّنج والسُودان ؟

والأديبُ الذي به كنتُ أعْتدُّ ، غزاني للحين فيمن غَزاني
وكذا الكاتبُ الذي كان جاري وصديقي ومُشتكى أحزاني ،

كلّما شَقّق الفراريجَ شقّقْتُ ، لِغيظي من فعلهِ ، قمصاني ،
يبلعُ الطّيبات بَلْعاً بِلا مَضْغٍ ويحسو النّبيذَ كالثّعبانِ .

وأتوني بزامرٍ ، زمْرُهُ يَحكي ضِراط العبيدِ والرّعيانِ
ومُغَنٍّ ، غِناؤهُ يُطْلق البَطْنَ ويأتي بالقَيْءِ والغَثَيانِ .

حَيّروني ودَلّهوني ، فقد صرتُ بليداً كالذّاهل السَّكرانِ
أسمعُ اللّفظَ كالطَّنينِ لِسَهْوي
وهو لفظٌ يجري لِغير معاني .

أكلوا كلّ ما حوتْهُ يميني
وشمالي ، وما حوى جيراني
ثم قالوا :هَلُمَّ شيئاً فناديتُ غلامي :قُمْ ويكَ ،خَبِّئْ حصاني .
فَتمالوا عليَّ شَتْماً ولَعْناً
واستباحوا عِرضي بِكلِّ لسانِ
مَن له قُدرةٌ على الشعر يهجوني
ومن كان مفحماً يَلْحاني
وكأنّي أنا الذي عِشْتُ في الخير وغيّرتُ صورةَ الحيوانِ .

ثمَّ لمَّا أتوا على كلِّ شيءٍ
ختموا مِحنتي بِكَسْرِ الأواني .

طالبوني بالنّيكِ في آخر اللّيلِ وجمع النّساء والمُرْدانِ
قُم فأسْرِع ، فبعضُنا يطلبُ المُرْدَ وبعضٌ مُسْتَهتِرٌ بالغواني

فتوهمته مِزاحاً فَجدُّوا

قلتُ : هذا ضربٌ من الهذيانِ .

لو سمعتم ، يا قوم ، في غَسَقِ اللَّيل بُكاءَ النساء والولدانِ

يتنادون بالعويلِ وبالويل وراءَ الأَبواب والجُدران . . .

ثمَّ راحوا ، بعد الهدوّ ، إلى داري فلم يتركوا سوى الحيطانِ

غَرَّقوه بالزَّيتِ والبول والقَيْءِ فأضحى وقَدْرُهُ بَعْرتانِ .

أبو الفرج الببّغا

١ـ ألذ الحياة

عـــاطِنيـــهـــا كـــالجلّنار إذا مـــا
كُلّلت من حَـــبـــابهـــا بالأقـــاحِ

في اختصاص التفّاح بالطيب والحُمرةِ لا في كثافة التفّاحِ

غير نُكْرٍ أن تَستمدّ شعاعَ الشمس منها كواكبُ الأقداح

خَـدَمـتْـهـا الأجـسـام بالطّبع لمّـا
شـــاهدت قـــربَهـــا من الأرواحِ

فتداركْ بها حشاشة أفراحي وحَرِّك بها سكون ارتياحي .

. . . فألَذُّ الحياة ما خلطَ العاقِلُ فيه فسادَه بصلاحِ .

٢ـ زرقة الحدق

كـم مِـنّـةٍ لِـلـظّـلامِ فـي عـنُـقـي
بجـمع شـمـلٍ وضمّ مُـعـتـنق

وكم صـبـاحٍ للرّاح أسْلمني
مِن فَـلَقٍ سـاطـعٍ إلى فَـلَقِ

فـعـاطِنيـهـا بِكْراً مـشـعـشـعـةً

كـأنّهـا في صـفـائِهـا خُلُقي

في أزرقٍ كالهواءِ يخرقهُ اللّحظُ وإن كان غيرَ مُنْخَرقِ

كـأنّ أجـزاءه مـركّـبـة

حـسْناً ولطفـاً ، من زُرْقـة الحَـدَقِ .

٣ ـ تساوي البعد والقرب

حـصلتُ من الهـوى بكَ في محلٍّ

يُسـاوي بيـن قُـربك والفـراقِ

فلو واصلتُ مـا نَقَص اشـتـيـاقي

كـمـا لو بنْتُ مـا زاد اشـتـيْـاقي .

٤ ـ الغائب الحاضر

بأبي الغائب الذي لم يَغب عنّي فأَشكو إليه همَّ المغيبِ

باشرتْه كفُّ الطبيب فلو نلت الأَماني قبَّلتُ كفَّ الطبيبِ

فَعلت في ذراعهِ ظُبَـةُ المبـضعِ أفعال لحظهِ في القلوبِ

فـأَسـالت دمـاً كـأَن جـفـوني

عَـصْـفَـرتْهُ بدمـعـهـا المـسكوبِ

طابَ جِداً ، فَلوْ بهِ سمَحَ الدَّهر لأَمسى عطري وأصبح طيبي .

٥ ـ النرجس

كـــأنمـــا تُهـــدي التّـــحـــايا بـهِ

لُطْـفـــــاً إلـى الأَرواح أَرواحـــــــا

يُلـهـي عـن الـورد إِذا مـــــــــا رَنـا

ويـخلفُ المـــسْكَ إذا فـــاحـــا .

أبو الرقعْمَق

١ - إكسير الحمق

واخلكِ العصافيرَ صي صي صي صَصى وصَصَى
إذا تجاوبْنَ في الصّبح العصافيرُ
فَفيَّ ما شئتَ من حُمْقٍ ومن هَوَسٍ
قليلهُ لكثير الحُمْقِ إكْسيرُ .

لأَشْكرنَّ حَماقاتي لأَنَّ بها
لواءَ حُمقيَ في الآفاقِ مَنْشُورُ
ولستُ أبغي لها حِلاً ولا بَدَلاً
هيهاتَ ، غيري بِتَرْكِ الحُمْقِ معذورُ . . .

٢ - إجماع الناس

قد أجمع النّاسُ أنّ حُمْقي
أحسَنُ من عِفّتي وديني
فمذ تحامَقْتُ ، قد كساني
حُمْقي ، وقد عالَني جنوني .

٣ ـ مالي وللعقل؟

أَسْـتـغـفِـرُ اللهَ مِن عـقلٍ نطقْتُ بهِ

مـا لي وللعـقلِ ؟ ليس العـقلُ من شَـاني .

أبو الفتح البستي

صورة شخصية

كـــأنّني فَـــرسُ الشّطرنج ، ليس له

في ظِـلّ رابطـهِ مَـــــــاءٌ ولا عَـلَفُ .

الأفريقي المتيّم

١ ـ أدباء

وفـتـيـة أُدَباءٍ مـا علمـتـهمُ
شَـبَّـهـتُـهم بنجـوم اللّيل إذ نَجَـمُـوا
فَـرُّوا إلى الرَّاح مِن خطْبٍ يُلمّ بـهم
فـمـا دَرت نُوب الأيام أينَ هُمُ ؟

٢ ـ لماذا أصلي؟

تـلومُ علـى تـرك الصَّـلاة حليلـتي
فـقلت : اغـرُبي عن ناظري ، أنتِ طالِقُ
لـمـاذا أصلّي ؟ أيـن باعـي ومـنزلـي
وأين خـيـولـي والحلى والمناطق ؟
وأين عـبـيـدي كـالبـدور وجـوهُهم
وأين جـواريَّ الحِـسـانُ العـواتِقُ
أُصَلّي ولا فِـتْـرٌ من الأَرضِ يحـتـوي
عليـه يمـيني . . إنـني لمُنـافِقُ!

٣ ـ مقلة تركية

قلبي أسيرٌ في يدي مقلةٍ

تركيَّةٍ ، ضاق لها صدري

كأنها ، مِن ضيقها ، عروةٌ

ليس لها زرٌّ سوى السِّحرِ .

١ ـ الزمان

يعيب النّاس كلّهم الزَّمانا
وما لِزمانِنا عيبٌ سوانا
نعيب زمانَنا والعيب فينا
ولو نطقَ الزَّمان ، إذن هَجانا
ذئابٌ كلّنا في زيِّ ناسٍ
فسبحان الذي فيه برانا
يعافُ الذئب يأكلُ لحم ذئبٍ
ويأكلُ بعضنا بعضاً ، عِيانا .

٢ ـ الناس

وقالوا : قد لزمتَ البيت جداً
فقلت : لِفقد فائدةِ الخروجِ
فمن ألقى ، إذا أبصرتُ فيهم ؟
قروداً راكبين على السّروجِ .

٣ ـ الزمان

زمـــانٌ رأينا فـيـــه كلَّ العــجــائبِ
وأصــبــحت الأَذنابُ فــوق الذَّوائبِ
لَو انّ على الأفــلاكِ مــا في نفــوسِنا
تهــافَــتتِ الأَفــلاكُ من كلّ جــانبِ . . .

٤ ـ الزمان

إن أصــبــحت هِمــمي في الأُفقِ عــاليــةً
فـــإنّ حَظِّي ببطْنِ الأَرضِ مُلْتَــصِقُ
كم نَفْـخـةٍ لي على الأيّامِ ، من ضَـجـرٍ ،
تَكادُ مِن حَــرِّها الأَيامُ تَحــتَــرقُ .

٥ ـ الناس

لا تَـخْـــدَعَنْكَ اللِّحى ولا الصُّـــوَرُ
تِسْــعَــةُ أَعْــشــارِ مَن ترى بَقَــرُ
تَراهُمُ كـــالسَّــحــابِ منتــشــراً
وليس فــــيـــه لِطالـبٍ مَطَرُ
في شَــجَــر السَّــرْوِ منهمَ مَــثَلٌ
لَـه رواءٌ ومـــا لَـهُ ثَـمَــــرُ . . .

٦ - إلى الفلك

يا فَلَكاً دار بالنَذالةِ والجَهْلِ

إلى كم تَدورُ يا خَرِفُ

فَعاقِلُ ما يبلُّ أَنْمَلهُ

وجاهِلٌ باليدين يَغْتَرِفُ .

٧ - إلى عاشق

أَتطمعُ أَن تُحِبَّ ولا جفونٌ

مؤرّقةٌ ، ولا قلبٌ جريحُ

فأَين هوىً تذوبُ بهِ وتَبْلى ؟

أراكَ تظنُّ أنَّ الزّمْرَ ريحُ .

١ ـ راء الحبيبة التي تلثغ

لا الـرَّاءُ تـطـمـعُ فـي الـوصـــــالِ ، ولا أَنـا
أَلـهـــجـــرُ يجـــمـــعنا ، فنحن سَـــواءُ
فــإذا خلوتُ كــتــبــتــهـــا في راحــتي
وبـكـيـتُ مُنْـتَـــحِـــبـــاً أَنـا والـرَّاءُ!

٢ ـ الف شيطان

ولـيـلـةٍ راقـــبتُ فـــيـــهـــا الـهـــوى
عـلى رقـــيـــبٍ غـــيـــر وَسْـنـانِ
والـرَّاحُ مـــــا تـنـزل عـن راحـــتي
وقـــتـــاً وعن راحـــة نـدمـــاني ،
وربَّ يـوم قـــــيـظـه مُـنـضِـجٌ
كـــأَنَّـه أَحـــشـــاءُ ظـمـــآنِ
أَبْـرزَ في خـــدَّيه لـي رَشْـــحَـــه
طَـلاً عـلـى وَرْدٍ وسَـــوسَـــانِ

فــكـــان فـــي تـــحـــلـــيـــل أزرارهِ

أَقْـــــودَ لي من أَلف شــــــيطانِ

فُـــتّـــحت الجنَّةُ من جـــيـــبـــهِ

فَـــــبِتُّ في دعــــــوةِ رِضــــــوانِ

مـــــــــروءةُ في الـحـبّ تـنـهَـى بـأَن

نجــــاهرَ اللـهَ بعــــصــــيـــــانِ .

ابن نباتة السعدي

١ ـ رجل

في يده للخطوبِ أَقضيةٌ

وعنده للغيوب أَسرارُ

لا حقَرَ العاجزَ الصَّغيرَ ولا

مالَ بهِ للكبيرِ إِيثارُ .

٢ ـ سيف الدولة

فطوّف في بلاد الرُّوم حتّى

توهّمناهُ قد ضلَّ السَّبيلا

كأَنّ حصونَهم نادت نِداه

أَو اختارت بساكنها بديلا

كأَنَّ بلادهم ضمَّت عليه

جوانحَها ، مخافةَ أَن يزولا

تُطيِّب من روائحه المغاني

وتروي من سحائبهِ الطّلولا .

٣ ـ سيف الدولة

لم يُبق جـودُكَ لي شـيـئـاً أُؤمِّلهُ

تركـتني أَصـحب الدّنيـا بلا أَمَلِ . . .

٤ ـ حزن

بـأَيّـة عـــدَّةٍ أَلـقـى عـليـلـي

إِذا لـم يبـقَ في الـعـيـنين مـاءُ ؟

ومـا أنـفـاسُنا إِلا حِـسـابٌ

ولا حـركـاتُـنـا إِلاّ فَـنـاءُ!

٥ ـ الصديق الميت

أُسَـرُّ بـأَن تُـجـادَ عـلـيـكَ أَرضٌ

عظامُكَ تحت جـامـدِها تـذوبُ

وأَفـرحُ بـالـرِّيـاح ، ولا ركـودٌ

يُحَسُّ بـه صـداكَ ولا هبـوبُ .

٦ ـ الخيل

تُطالِبنا أَكْـفـالُهـا وصـدورُها

بمـا نَهَـبتْ منهـا الرّمـاحُ النَّواهبُ

تَودّ من الأَحــــقـــاد أَنَّ شـــعــــورَها
سِــهــامٌ ، فــتــرمــينا بهــا وتُحــاربُ .

٧ ـ الموت

بقيت في البلاد آثارُ برْويزَ ، وبَرويزُ ضاع في النسيانِ .

٨ ـ الفرس

فَكأَنّمــا لطمَ الصَّــبـــاحُ جــبــينَهُ
فَــاقْــتَصَّ منه ، فــخــاض في أَحــشــائهِ
لا تـعـلـقُ الأَلـحـــــاظُ فـي أعطافـــــهِ
إِلاّ إِذا كَـــــــفْـكَـفـتَ مـن غـلـوائـهِ
لا يُكْمِلُ الطَّرْفُ المــحــاسنَ كلَّهـــا
حـــتى يكونَ الطَّرفُ من أُسَـــرائِهِ .

٩ ـ ضرر العقل

وأَرانـا ، من الـشــــقــــاءِ ، خُلِقنـا
في زمــانٍ تضــرّ فــيــه العــقــولُ .

١٠ـ حلولية

نَفــسي فــداؤكَ مِن بَدرٍ على غُــصُنٍ

تـكـادُ تـأكـلُـه عـــيـناي بـالـنَّـظَـرِ

إذا تـفـكّرتُ فــيـــه عـنـد رؤيتــهِ

صــدّقْتُ قــول الحُلوليّــين في الصُّــوَرِ .

١١ـ الحبيبة

تَسـتَـعـذبُ الدَّمعَ عـيني في مـحبّـتـهـا

كـأَنَّ مـا تَـمْـتَـريهِ العـينُ مِن فـيـهـا . . .

الشريف الرضيّ

١ ـ صورة وصفية

والنَّقْعُ قـد كَـتَّم الرّبى فكأَنَّهُ

سـيلٌ تحـدَّر والجـيـادُ قـواربُ .

٢ ـ النوم

ونشـوانَ من خـمـر النّعـاس ذعـرتهُ

وطيف الكرى في العـين يطفـوْ ويرسبُ

له مـقلةٌ يسـتنزل النَّومَ جـفنُهـا

إِليه ، كمـا اسْتَرخى على النجم هيدبُ .

٣ ـ تراب الوطن

قَليلٌ أَن تُقـادَ لـه الـغـوادي

وتُنحَـر فـيـه أَعناقُ السَّـحـابِ ،

بـودِّي أَن تُطـاوِعـني اللَّيـالـي

ويـنشـبَ فـي المـنى ظفـري ونابـي

فأرمي العيس نحوكم سِهاماً
تَغَلْغَلُ بين أَحشاء الرَّوابي .

٤ ـ القلب

وتَلفّتَتْ عيني ، فمذ خفيتْ
عنها الطّلولُ ، تلفَّت القلبُ .

٥ ـ الدنيا

خَطَبَتْنيَ الدّنيا فقلت لها : ارْجِعي
إنِي أَراكِ كثيرةَ الأَزواجِ .

٦ ـ إلى الأصدقاء

لو كان ما بيني وبينكُم
بيني وبين الذئبِ والأَسَدِ
لأويتُ مِن هذا إِلى حَرَمٍ
ولَجِئْتُ مِن هذا على عَضُدِ
بل لو قذفْتُ بِمدْخَتي لكُمُ
في البَحر ذي الأَمواجِ والزَّبدِ

لـرَمـى إلـيَّ أشـفَّ جـوهـرةٍ
وسَـقـى بأعـذبِ مـائـهِ بلدي .
كم من مَطالِبَ قـد عـقـدتُ بهـا
طمَـعي فـحلّ مـرائِرَ العُـقَـدِ
وأعـادني منهـا على أسَفٍ
وأباتَني فـيـهـا على ضَـمَـدِ :
ألـفِـعْلُ مَـهْـزأةٌ لكلّ فَمٍ
والـعِـرْضُ مِنديـلٌ لِكلّ يَـدِ .

فَـلأجْـعلنَّ عـقـوبتي أبداً
أن لا أمـدَّ يداً إلى أحَـدِ
فـتكونَ أوّلَ زلّةٍ سـبـقت
مـنـي ، وآخِـرَهـا إلى الأبَـدِ .

٧ ـ صورة وصفية

نصـدّ عن الحَـيـا ، والجـوُ مـاءٌ
ونَسْـتَـلِمُ الثـرى والأرضُ نـارُ
سَـريْنا في ضـمـيـر البـيـد حـتّى
تـركناها ، ونحن لهـا شِـعـارُ .

٨ ـ صورة شخصية

قَطُوعٌ لأَقْــرانِ الرِّجــال كــأَنَّني
إِلى كلِّ فَجٍّ ، ثائِرِ الرّحل ، نازعُ
وتخدعني ورقُ الحمام بشدوها
ورجْعُ زفيري للحمائمِ خادعُ
حَنينُ المطايا علَّم الشّوق مهجتي
فكيف تُسلِّيها الحَمامُ السّواجِعُ

وركْبٍ كأنّ التُّرْبَ ينهض نحوهُ
يُعانِقُه في سيره ويُصارعُ
إِذا ما سَروا تحت الدَّجى فوجوهُهُمْ
لضوء الضّحى ، قبل الصَّباحِ ، طلائعُ
وإِن أَدلجوا لم يسأل اللّيل عنهمُ
كأنّهمُ فيه النُّجومُ الطوالِعُ
ويبدأُ فيها للسّرابِ زخارفٌ
تُلاعبُ لَحْظَ المجتلي وتُخادِعُ ،

تَخطَّيتُها والصُّبح يخرقُ في الدّجى
نوافِذَ لا يلقى بها الجوَّ راقِعُ

تَطاوَل أَسْــرُ اللَّيل فــيـــهـــا كـــأنَّمـــا

دُجــــاه لأَعناق النُّجـــومِ جـــوامِعُ ؛

وهَبْتُ لضـــوءِ الفـــرقـــديْنِ نواظري

إلى أَن بدا فـــتْقٌ من الفـــجـــر ســـاطِعُ

كــأنَّهـــمـــا إلفـــان قـــال كـــلاهمـــا

لشَـخص أخـيـه : قُلْ ، فـإنّيَ سـامِعُ . . .

٩ ـ إلى امرأة

أَنتِ أَعنتِ الشّــيبَ في مـــفـــرقي

مع اللَّيــــالي ، فَـــصِلي أَوْ دَعي

لـولا ضَـــلالاتُ الـهـــوى لم يكـن

عِـنـــان قـــلـــبـــي لـــكِ بـــالأَطْـــوعِ

كـــيف طَـوى دارَكِ ذو صَـــبْـــوةٍ

عـــهـــدي بـهِ يَطرب للمَـــرْبـعِ

كـــان يَـرى نـاظـرَهُ سُـــبَّـــةً

إِن مَـــــرَّ بـالـدَّار ولـم يَـدْمـعِ

يا حـــبَّـــذا منكِ خـــيـــالٌ ســـرى

فَـــدلّهُ الشـــوق على مَـــضْـــجَـــعي

عاقَرني يَشْربُ من مهجتي

ريّاً ، ويسقينيَ من أدْمُعي .

١٠ - فقاعات

وليلٍ كجلباب الشّباب رقعته

بصبحٍ كجلباب المشيب طلائِعُهْ

كأنّ سماءَ اليوم ماءٌ أثارَهُ

من اللّيل سيلٌ ، فالنّجوم فواقِعُهْ .

١١ - صمت اليأس

سَيُسكتني يأسي ، وفي الصَّدر حاجَةٌ

كما أَنطقتني والرِّجالَ المطامِعُ

أَرى بارِقاً لم يُرْوني وهوحاضرٌ

فكيف أرَجي ريّهُ وهو شاسِعُ .

١٢ - الغربان

ما أَخطأتكَ سِهام الدَّهر راميةً

فما أُبالي مِن الدّنيا بمن تَقَعُ

أَلنَّاس حـــولك غِـــربانٌ على جـــيفٍ
بُلْهٌ عن المـجـد ، إن طاروا وإن وقَـعـوا
فــمـــا لنا فـــيـهـمُ ، إن أقـــبلوا طمَعٌ
ولا عليـهم ، إذا مـا أدبروا ، جَـزَعُ . . .

١٣ ـ عطر امرأة

إذا مـــا دُخَــانُ النَدِّ من ثوبِهـــا ، عَــلا
على وجهِها ، أبصرت غيماً على شـمسٍ .

١٤ ـ إلى امرأة

ألمـــاءُ في ناظري والنَّارُ في كَـــبــدي
إن شـئتِ فَـاغْـترفي أو شـئتِ فَاقْـتَـبِسي
تَـلـذ عـــــــيني وقـلبي منكِ في أَلَـمٍ
فــالقلب في مــأتَمٍ والعــينُ في عُــرُسٍ .

١٥ ـ أحداق النجوم

مـــا كنتُ أَوَّلَ مَن جَـثَـا بقــمـيـصـهِ
عَـبقُ الفَـخــارِ ، وجَـيْـبُـهُ مــخـروقُ

كَـــثُـــرت أمـــانيُّ الرّجـــال ولم تـزل

مـتــــوسّــعـــاتٍ ، والزَّمـــانُ يَضـــيقُ

من كلِّ جـسـمٍ تَقْــتَـضـيـه جـفـرةٌ

فكأنّهُ من طينِهـــا مـــخلوقُ ؛

مُـسْـتَـشـرِياً بَرقــاً تقطَّع خــيطهُ

فله على طُرَرِ البـــلاد شـــروقُ

هزَّ المـجـرَّةَ أفــقــهُ وكـأنّهـا

غُـصْنٌ بأحـداق النّجـومُ وَرِيقُ .

١٦ـ لا مبالاة

وعندي من الأحـبـابِ كلّ عظيـمـةٍ

تُزَهِّد في قـرب الضَّـجـيع المُـعـانِقِ

تَـعطّلتِ الأَحـشـاء من كلّ أنَّـةٍ

فـلا القـربُ يُضْنيني ولا البُـعْـدُ شـائقي

ومـا في الغـواني من سـرورٍ لناظرٍ

ولا في الخُـزامى من نسـيمٍ لناشقِ

رَمى الله بي مِن هذه الأرضِ غـيـرَها

وقـطَّع مِـن هـذا الأنـام عـلائقي . . .

١٧ ـ إلى امرأة

يا ظبيــة البــانِ ترعى في خـمــائلهِ

لِيَــهْنكِ اليــوم أنَّ القلبَ مــرعــاكِ

أَلمـــاءُ عندكِ مــبــذولٌ لشــاربهِ

وليس يُرْويكِ إلاّ مــدمــعي البــاكي

هبَّت لنا من رياح الغَــوْر رائِحــةٌ

بعــدَ الرّقــادِ عــرفناها بِـريّاكِ

ثم انثنيْنا ، إذا مــا هزَّنا طَرَبٌ

على الرِّحــالِ ، تَعللنا بذكــراكِ ،

وَغــدٌ لعــينيكِ عندي مــا وفــيتِ بهِ

يا قُــرْبَ مــا كــذبَت عــينيَّ عــيناكِ

أنتِ النَّعــيمُ لقلبي والعــذابُ له

فــمــا أمــرّكِ في قلبي وأحــلاكِ

عندي رســائِلُ شــوقٍ لست أذكــرها

لولا الرَّقــيبُ ، لقــد بلَّغــتُــهــا فــاكِ .

١٨ ـ صورة شخصية

وأنا الذي نَفَــر الزَّمــانُ بــه

واسْــتَــأنَستْ بركــابهِ السُّــبُلُ .

١٩ ـ تجربة

بلوتُ وجَــرَّبْتُ الأَخــلاَء مــدَّةً

فــأكــثــر شيءٍ في الصَّــديقِ مَــلال

أَرى كلَّ زادٍ ، مــا خــلا ســدَّ جَــوْعــةٍ

تُــرابــاً ، وكــل الــمـــاء عــنـديَ آل .

وأَنْعَمُ مِنّا في الحـــيـــاةِ بـهــائِمٌ

وأثبتُ منا في التّــرابِ جِــبــالُ ،

أروغُ ، كــأني في الصَّــبــاح طريدةٌ

وأَسْـري ، كـأني في الظَّلامِ خـيـال . . .

٢٠ ـ ضد الخمر

ولـيلـةٍ مـــا خَلصْتُ منهـــا

إلـى خُــــفُــــوقٍ ولا مَـنَـامِ

يفـــعل فـــيـــهـــا ضـــيـــاءُ وجـــهـي

مـــا يـفـــعـل البـــدر في الظَّلامِ

عِـــفتُ بهـــا الخـــمـــرَ وهي تُجلى

والـكـأسُ مــــحطـوطَـةُ اللِّثـــامِ

غـــيـــري من الخـــمـــر في رضـــاعٍ

أرغـــبُ عـــنـــه إلـــى الـــفِـطـــامِ .

٢١ ـ زهرة الغوطتين

يا زَهْرةَ الغوطتيْنِ تبخلُ بالبِشْر وما مسَّ أرضكِ العَدَمُ

كم فــيكِ من مُــهْــجَــةٍ مُــعــذّبةٍ

هجــيــــرُها بالنّســـيمِ يَلْتَطِمُ .

٢٢ ـ ذكريات

غِــبتُ وشَــوقي عندها حــاضِــرُ

شــيّــعــه القلب وراء الحــريمْ

جَـــاءَ وجِلْبـــاب الدّجى شـــاحِبُ

وعـــادَ والجـــوّ صــقــيلُ الأديمْ .

لو أنَّ قلبي مُطْلقٌ في الحـــشـــا

جــرى إليـــهـــا في عِنان النَّســـيمْ ،

أخـــيتْ شـــآبيبُ الحَــيـــا منزلاً

مـــاتَ لنا فـــيـــه الزَّمـــان القَــديمْ

أيّامَ نزْجي مِن مـــواعــــيـــدِنا

ضَــراغــمـــاً تَفْــرِس عُــدْمَ العَــديمْ .

٢٣ ـ امرأة

وقَفَ الهوى بي عندَها

وسرَتْ بقلبي مقلتاها

شمسُ أقبِّل جيدَها

يومَ النَوى وأجلّ فاها

وأذودُ قلباً ظامِناً

لو قيل : وردكَ ما عداها

وَلوِ استطاع لقد جرى

مجرى الوشاحِ على حشاها .

٢٤ ـ الشارد

ستسمعُ بي شارداً في البلادِ

لأَمْرِ أغيّر إنسانِيَهْ

عَليقُ جيادِيَ شَمُّ النَسيمِ

والظَّمْءُ سائِقُ أذوادِيَهْ

٢٥ ـ الليل

ودجىً هتكْتُ قِناعَهُ

عن وجهِ طامسةٍ خفيّه

تَسْـري كـواكـبُـه إِلى الإصـبـاحِ ، واللَّيلُ المطَيّـهْ
والـنَّجمُ وجـــــهُ مُــــقـــــبَّـلٍ
والبـــــدرُ مِـــــرآةٌ صـــــديّـهْ .

٢٦ ـ تقييم

أَرى المـــاءَ أَحلى من رُضـــابٍ أذوقـــهُ
وأحــسنَ من بيضِ الثــغـور الأقـاحِـيـا
وأطيـبَ من داري بـلاداً أجـــوبُـهـــا
إلى العـــزِّ جَــوبي بالبنانِ رِدائيـــا
ومــا أَنا إلاّ غــمِـدُ قلبي ، فــإن مــضَى
مَـضـيتُ ، ومـالي مِنّةٌ في مَـضـائيا . . .

١ ـ مرثية غريق

غَــريقٌ كــأَنَ المــوت رَقَ لأجلهِ
فَــلانَ له في صــفحة المــاءِ جـانبُـهْ
أَبَى الله أن يَسـلاه قلبي لأنّه
تَوفّاه في المــاءِ الذي أنا شـاربُهْ . . .

٢ ـ صورة وصفية

ومــرَّ بيَ النَّسيم فَــرقَ حــتى
كــأنّي قــد شكوتُ إليــه مــا بي .

٣ ـ يأس

. . . وهل وَشَلُ المــاءِ المــدمَّنِ قــاذِفي
على لُجّــةٍ تُزجي السّــفينَ المــجنَّحا
جــداولُ لو مَــرّت بِمــدرجِ مــائِهــا
ضفادعُ حِسّي لم تجد فيهِ مَسْبَحا . . .

٤ ـ ابن اليأس

أنا ابنُ اليأسِ أهزأ بالأَماني
إذا هَمَّ المتوَّجُ بِاطَّراحي
إذا طَغتِ الحظوظُ ، فَترتُ عنها
فتور السّحر في حَدقِ المِلاحِ .

٥ ـ وكر العقل

فَمتى يُخدِّر من قوى أَوصالِنا
ثِقلُ الزّجاج وخفَّةُ الأَرواحِ
تسعى بهِ هِيفُ القدودِ عوارِمٌ
لا يَتَّقين مَلامةً مِن لاحِ
يَفحَصن وكْرَ العقلِ ، ثمَّ يُطْرِنَه
بقوادمٍ لم تَتَّصِل بجناحِ
حتّى تخالَ البحرَ حَسْوةَ طائرٍ
وَجِبالَ قَومَسَ من كُراتِ الدّاحي .

٦ ـ صورة شخصية

إِذا كَدح النَّاسُ في سعيِهم
بلغتُ السَّماءَ ولم أكدحِ

وإِن عــــــرَّجَ الـرّكـبُ عـن دُلْجـــــةٍ

تولّجـتُــهـا غــيــرَ مُــسْـتـوضحِ

فَــــأُبْـرِقُ ، والـصّـــــبحُ فـي زنـدهِ ،

وأَصــــدحُ ، والطيـــر لم تـصـــدحِ .

٧ ـ عود الخيزرانة

غُــرِرْتَ ، فـمــا في مــاءِ دجلةَ مَــشْـرَعُ

لِصـــادٍ ، ولا في ريقِــهــا مُـــتَــزَوّدُ

نـصـيـبُكَ حظّ العـين منهــا ونَفْـحــةٌ

مع الصّــبح في أَغــصــانِهــا تتــردَّدُ

وأَنـتَ كَـعُــودِ الخــيــزرانةِ مــائِلٌ

على الجـانـبِ الوحــشيِّ تَسنُدكَ اليَــدُ

فـــلا زادَ إلاّ عضّ كـــفِّكَ نادِمــــاً

ولا مـــاءَ إلاّ دمــعُكَ المــتــبــدِّدُ .

٨ ـ صورة شخصية

فَـــفــيم يَسُـــومُني اللّيل ادّلاجــاً

ومـــا أعطيتُ ذا سِنَةٍ قِـــيــــادا

وَلو أنَّ الصّباحَ وَشَى بظلّي

خلقتُ لكلّ شارقةٍ سوادا

ولي خَطْوٌ كَحبوِ الموج دانٍ

أفوق بهِ إلى الغرض الجِيادا

وخيلٌ تَقْشعرّ الأَرض منها

كأَنَّ الكَرَّ يُنْعلها القَتادا

وهَمٌ يَستَطيرُ العزم فيهِ

إذا سامَرتهُ سَرَقَ الرّقادا

سهرتُ له وأَطفالُ الأَماني

تكدّ مَرائرَ الرَّأيِ اجتهادا .

٩ ـ اليأس الشفيق

بلى نِعَمُ الإلهِ تمرّ رَهْواً

عليَّ ، وفي سوالِفها صدودُ

وأَمّا اليأسُ فهو أَخٌ شفيقٌ

وحظّ الحذقِ مطلبهُ بعيدُ

كأَنَّ القحط عِبْرة كلِّ أَرضٍ

فسيّانِ التّهائمُ والنّجودُ .

١٠- البشارة

يا رَخْصَةَ المُجرَّدِ

إنْ لم تجودي فَعِدي

لَعلَّ من أغْطَشْتِهِ

يُرْويهِ بَرْدُ الموعدِ

جُودي لِمُضْنىً شوقُهُ

قَصَّرَ عمرَ الجَلَدِ ،

وليلةٍ كأنَّها

موجةُ بحرٍ مزبدِ

خُضت دُجاها مَرِحاً

عِنانُ حظّي بيدي

حتى أتتني راقداً

ساريةٌ لم ترقدِ

كأنَّ رَيَّا نشرها

والفجرُ ممدودُ اليدِ

خَطْرةُ أنفاسِ الصَّبا

في ورق الوَرْدِ النَّدي . . .

١١ ـ الشاعر

ومـــا عــــسى قـــولك في شـــاعـــرٍ

يبـــيعُ بالمـــعــــدومِ مـــوجـــودا ؟

وكـنـتُ ، والأَيَّـام لـو أنَّـهـــــا

قِـــلادةٌ ، كنتُ لهـــا جـــيــــدا

آوي ، إذا الفـــجــــر وشَى بـالدّجى ،

ظِـلاً من النَّشـــوةِ مـــمـــــدودا

في فـــتـــيـــةٍ يُلقـــونَ دون الهـــدى

بـابـاً مـن الضـلّـةِ مـــســــــدودا

إذا الصَّــبــاح افْــتَــضَح اسْــتَلْيلوا

فـــيـــه قـــرونَ البـــقـــرِ السُّـــودَا .

إذا عـــصى الحلمُ جـــعلتُ الهـــوى

رَبّـاً وإنِ لـم يكُ مـــعـــبـــودا

هنـاكَ أَلقـى العـــيش ذا صـــبـــوةٍ :

أَشـــدو ، وإنِ لـم أَكُ غِـــرّيـدا .

١٢ ـ رجلـه

أَشَـمُّ ، إذا مـــدَّ من طـرفـــهِ

أَراكَ النّجـــومَ وأَبـعـــادَهـا .

١٣ ـ تعزية

فإن ضاع شعري ، فقد تستهلّ البروقُ على الحَجرِ الجامدِ .

١٤ ـ أرض

يا ربّ أَرضٍ تُمـيتُ الرّيحَ زفـرتُهـا

كـأَنّ حـرباءَها باكٍ على دارِ

طويتُـهـا بِسَـبُـوحِ الشّـدّ واهبـةٍ

للِرِّيح مـا شـذّ من تُرْبٍ وأَحـجـارِ . . .

١٥ ـ لماذا الصبر؟

شـربتُ الصّـبـرَ حـتّى ضَلّ عـقلي

وهـذا اليـأسُ رائـدهُ الـفِـرارُ

لأيّـةِ عـلّـةٍ أضـنـى انـتـظـاراً

ولـي فـي كـلّ داجـيـةٍ منـارُ ؟

١٦ ـ البعد

أَمِن فَـيـافٍ أنتَ جِنّيّـهـا

نفـسُك ، يوم البـين ، مـذعـوره ؟

كـأَنّـمـا عـينك مِن بعـدهم

بالعـوسَجِ الصّـيـفيّ مَـذْرورَة

لا تجعلِ العينَ رسولاً إلى
ما تَرتجي ، فالعينُ مقهوره .

يا قَمَرَ الكلّة لا تَطلِعْ
إن جيوب المُزْنِ مزرورَهْ
ويا مديرَ الكأسِ ، علِّلْ بها
كَفَّاً بِبَرْدِ اليأسِ مَقْروره .

١٧ - إلى الناس

لا تُنكروا عُرْيي على بابكم
فالبدرُ عُريان لمَنْ ينظرُ
فليس لي عيبٌ سوى أنَّني
أَدْمى من الشِّعر ، ولا أَشعرُ .

١٨ - النوم والشمس

أُطاردُ النّومَ ، فإن فتَّهُ
أغصّني بالعطَشِ الفجرُ
وأزجرُ الشمس ، إذا ما دنت
في سيرِها ، لو نفعَ الزّجرُ .

١٩ ـ إلى امرأة

أَخـــافُ قلبي فـــيكِ أن يُسْـــتَطارْ
فـــأغـــسل الجــفنَ بدمعٍ مُــعـــارْ
يدلّني الشّـــــوقُ على زفــــرةٍ
يُطيلهـــا عـــمـــرُ اللّيـــالي القِـــصارْ
أراسِلُ الشـــــمسَ إلى ظِلّهــــا
وآخـــــذُ اللّـيلَ بذنبِ النَّهـــــارْ ،
للِه مَـــــســـــبـــــوتٌ إذا زارني
أبْعـــــدَتني منه دُنوُّ المـــــزارْ . . .

٢٠ ـ الموجة

عـــقـــارُ ، إذا مـــا المـــاءُ أَلّف تاجَـــهـــا
أرتْنيَ تاجـــاً ســـامـــيـــاً فـــوق مَـــفـــرقي
فـــأحـــسبُ أنَّ الأرض في ظهـــر مـــوجـــةٍ
تخبُّ بهـــا مـــا بين غـــربٍ ومـــشـــرقِ
وتزحم أعناق النّجـــــوم مناكــــبي
وأركبُ أعـجـاز السَّحـابِ المـعلّقِ . . .

٢١ - امرأة

من الخُــرّدِ اللاتي إِذا رُمْنَ نهــضــةً

تـغنّت على أوســاطهنّ المناطِقُ

تلفّ عليــهنَّ الذّوائبُ فــضلَهــا

وتنفــرُ عن أعــجــازِهنَّ القــراطِقُ

زَرَرْنَ جــيــوبَ اللاذِ حــتى كــأنّمــا

تَفَــتَّحُ في أطواقــهنَّ الشَّــقــائِقُ . . .

٢٢ - الطريق

. . . فَسامَرتُ فيــه النَّجم حتَّى أنَمْتُهُ

وقــد كــاد ســربالُ الدّجى يتــمــزَّقُ

وسلَّت يمــينُ الشَّــرقِ فــجــراً كــأنّه ،

إِذا مــا ارتَقى في هامَــةِ اللَّيلِ ، مــفــرقُ .

٢٣ - ليلة الموعد

ومـــمـنوعٍ ، ولـم يُحــجَبْ

شـكوتُ إليــــهِ مـــا ألقى

فـنـمَّـق لـي بـبــاطـلـهِ

زخــارفَ تُشــبــه الحــقَّــا

وقـــال : اللَّيلُ مـــوعـــدُنا
إِذا النّجمُ امـــتَطى الأُفـــقـــا
فـــقـــمتُ أكـــدُّ شـــمسَ اليـــومِ
حـــتّى فُـــتُّـــهـــا السَّـــبْـــقـــا ،
فـــعـــزَّ وبِتُّ مطـروحـــاً
عـلـى طـرقِ الـهَـــوى مُلْقـى .

فـيـــا لَكِ لـيـلـةً كـــانت
لـمـــوعـــدِ بَيْنِنا وِفْـــقـــا
أرِقـتُ فـلـم أجِـــدْ بـيـنـي
وبين نـجـــومـــهـــا فَـــرْقـــا :
كـــأنّ بِشُـــهـــبِـــهـــا خـــوفـــاً
حَـمـــاها النَّومَ ، أو عـــشـــقـــا
ضللنَ بهـــا ، فـــمـــا يَمَّـــمْنَ
لا غـــربـاً ولا شَـــرْقـــا .

٢٤ـ جدول الهجرة

مُلئت لي مـــســاحب الرِّيحِ خـــيـــلاً
فـــتـــخطَّيتُ والـرِّمـــاحُ طريـقُ

وتضـــاءلتْ أَسْـــتَـــضيء لِحـــاظاً

سَـــــدِراتٍ أســـــيـــــرهنّ طليقُ

واسْـــتَـــهلَّت لمـــصـــرع اللَّيلِ وُرْقٌ

ثـاكِـــلاتٌ جِـــــدادُها التَّطويقُ

فتضاحكَتْ شامِتاً وكأنَّ الصّبحَ جيبٌ على الدّجى مَشقوقُ .

وفَـــلاةٍ سَـــجَـــرتُها بهـــمـــومي

وكـــأنَّ الرّياحَ فـــيـــهـــا بُروقُ

وكـــأنّ المـــهـــاةَ رَبَّةُ خِـــدْرٍ

وكـــأنَّ الحِـــرْباءَ صَبٌّ مَـــشُـــوقُ

فـــتـــدرَّعت مَـــشْلَحَ الظلِّ حـــتّى

مَـــرِضَ الجـــوُّ واسْـــتَـــمـــاتَ الحـــريقُ ؛

أنـا فـي جَـــدْوَلِ المـــجـــرّةِ نجمٌ

وعلى شَـــعْـــرةِ الصّـــراطِ طريقُ .

٢٥ ـ هذا الزمان

ومـــا لي إلى هذا الزَّمـــانِ جنايةٌ

تُنغِّص ، إلاّ أنّني مِن رجـــالهِ . . .

٢٦ ـ حديث مع النجوم

وَحــــادَثْتُ النّجــــومَ وحَـــــادثَتْني

وبُرْدُ اللّيل مـــــصـــــبـــــوغ الذّيولِ

ومَــــسَّكت الصَّــــبـــا نَفَسَ الخــــزامى

وحـــدّبتِ الرُّبَى مـــوج السّـــيـــولِ

ونَبّـــــهت النّديم ، وقـــــد تلوّت

بهِ ، صـــهـــبـــاءُ تلعبُ بالعـــقـــولِ

فـــهبَّ ، وقـــد تهـــدّلتِ الثّـــريّا

ورثَّــت شَـــــمْـلـةُ اللّيـلِ الطويـلِ

وقـــامَ إلى طَعـــينِ الخــــصـــر بالٍ

يُناصِـــفُني ســـرابيلَ النّحـــولِ .

٢٧ ـ صحن العراق

أرى صَـــحْنَ العـــراقِ يضـــيق عنّي

وإنْ ضلّت به الرّيحُ العــــقـــــيمُ

أُلِينُ على مَنـاســــمــهِ الأَمــــاني

وتقـــذفني على الخطرِ الهـــمـــومُ .

٢٨ ـ الشعر

سَيروي فيكَ كلّ سميرِ كأسٍ

قوافيَ سُكْرُها سُكْرُ المدامِ

إذا ما الطّبعُ كان لهنّ وِرْداً

حملنَ الماءَ في صُورِ الكلامِ

تُدلِّ ، إذا بَلَلتُ بها لساناً

وتطغى بين جلديَ والعظامِ .

٢٩ ـ صورة شخصية

وما أعرضتُ عن صدٍّ ولكن

صِراطي في التّقيَّةِ مُستقيمُ

أَبينُ كما تبين الشمس طوراً

وأخفى مثلَما تخفى النّجومُ .

٣٠ ـ الحطب العاشق

. . . أنموذجاً من حطبٍ عاشقٍ

متيَّمٍ ، قد شفَّهُ السُّقْمُ

أبقت رياح الصَّيف من عودهِ

مَخيلةً يُحيطها الوَهْمُ .

٣١ ـ اليأس

تمــتّعْ ولو باليــأسِ ، فــهــو سُــرادِقٌ

على النّفسِ مــضــروبٌ بكلّ مكانِ .

١ـ مرثية ابن صغير

ومُكلِّف الأَيّام ضِدّ طباعها
مُتطلِّبٌ في الماء جذوةَ نارِ
فالعيش نَومٌ ، والمنيّةُ يَقْظَةٌ
والمرءُ بينهما خيالٌ سارِ . . .

يا كوكباً ما كان أقصر عمره .
وكذا تكون كواكبُ الأَسحارِ
فكأَنَّ قلبيَ قبرُه ، وكأَنَّه
في طيّه سرٌ من الأَسرارِ .
أبكيه ، ثم أقول ، مُعتذراً له :
وُفِّقتَ حين تركتَ أَلأَمَ دارِ
ولقد جريتَ كما جريتُ لغايةٍ
فبلغتها وأبوكَ في المضمارِ
فإذا نطقتُ فأنت أوّل منطقي
وإذا سكتّ فأنتَ في إضماري

أُخــفي من البُــرَحــاء ناراً مــثلَمــا

يخـــــفـي مـن النّـار الزّنـادُ الـواري .

أُحـــيي ليـــالي التمّ وهي تُمــيــتني

ويُمـــــيـــــتــــــهنّ تـبلّجُ الأَنـوارِ

حـــتّى رأيتُ الصّـــبح ، يرفَعُ كـــفُّـــه

بالضَّـــوء رَفْــرَفَ خَــيْــمــةٍ مِن قــارِ

وتـلهّبُ الأَحــشــاء شــيّبَ مــفــرقي :

هذا الضِّـــيـــاءُ شـــواظ تلك النّارِ .

٢ ـ مرثية ثانية

مَـــضَى بأبي الفــضل شَطْرُ الحــيــاة

ومـــا مَــــرَّ أَنْفَسُ مــــمـــا بَقِي ،

ولـمَّـــــا قَـــــضَى دون أتـرابـهِ

تـيـــــقّـنْـتُ أَنّ الـرَّدى يَـنْـتَـــــقي

ومـــا النّومُ إلا التــقـــاء الجــفـــونِ

فـكيـف أنـامُ ومـــــا تـلـتـــــقي ؟

٣ ـ خوف العاشق

مـــا أبصــرت عــيناي شــيــئــاً مُــونِقــاً

إلاّ ووجـــــــهكَ قـــــــائِمٌ بـإزائـهِ

أَخــرِقْ ســوى قلبي ودَغــه ، فــإنني
أخـــشى عليكَ وأنتَ في ســـودائهِ .

٤ ـ المرأة والرابية

قلـتُ لِخلِّـي ، وثـغــــور الـرُّبـى
مُـــبـتـسِـمـــاتٌ وثغــور المِـــلاحْ :
أيّـهـــمـــــا أحلى ، تُـرى منظراً ؟
فـــقـــال : لا أعلمُ ، كُلٌّ أقـــاحْ!

٥ ـ نساء

فـــتـــراهُنَّ في الهـــوادجِ يلمـــغنَ
كـــمـــثل السُّــلافِ في الأَقـــداحِ
تبـــعـــثُـــهـــا أرواحُنا فـــتـــولّت
بـقـطـارٍ يـجـــــري مـن الأرواحِ .

٦ ـ الحبيبة

أَهْتَـــزُّ عند تـمـنّـي وصلهـــا ، طربَاً
وربّ أَمـنيـــةٍ أحلى مِن الظّـفَـــرِ

. . . وراعَها حَرُّ أنفاسي فقلت لها :

هوايَ نارٌ وأنفاسي من الشَّرَرِ

وللمجرَّة فوق الأفقِ مُعترضٌ

كأنَّها حَبَبٌ يطفو على نَهَرِ

وللثريّا ركودٌ فوق أرجلنا

كأنَّها قطعةٌ مِن جِلْدة النَّمرِ

وأدْهَمُ اللّيل نحو الغرب منهزمٌ

وأشقرُ الفجر يتلوهُ على الأثَرِ . . .

٧ ـ الحجر

. . . فربَ صَبٍّ تمنَى أنّه حَجرٌ

في البيتِ ، حين أكبَّت تلثم الحَجرا .

٨ ـ نساء

ألبَسنني سِربالَ ضَمٍّ ، ما لَهُ

إلاّ رؤوسُ نهودِها أزْرارُ .

٩ ـ إلى امرأة

قــالتِ اســودَ عــارضــاك بِشَــغــرٍ

وبـه تـقــبح الـوجــوه الحِـــســانُ

قـلتُ : أَشْـــعلتِ في فـــؤَاديَ نـاراً

فـــعلى وجنتيّ منهـــا دخـــان!

عبد المحسن الصوري

١ ـ إلى امرأة

بِالّذي أَلهَم تَعـذيبي ثَناياكِ العِـذابا
والذي أَلبسَ خَـدّيكِ من الورد نِقـابا
والذي صيَّـر حَظّي منكِ هجـراً واجـتنابا ،
مـا الذي قـالتـه عـيناكِ لقلبي فـأجـابا ؟

٢ ـ إلى صديق ميت

عَجَباً لي ، وقد مَرَرْتُ بآثارِكَ ، أَنَّى اهتديتُ قصدَ الطَّريق ،
أَتُراني نسـيتُ عـهـدَك يومـاً ؟
صَـدقـوا ، مـا لِمـيِّتٍ من صـديق .

٣ ـ الماء والماء

رأيتُ مـا لم يـرَهُ رائـي
مـاءً غـدا يَسْـبَح في مـاءِ

أَومــــأتُ باللّحظِ إلى جـــســـمــهِ

فكاد أن يُدمـــيـــه إِيمـــاني .

٤ ـ إلى سائل

وســــائلٍ يســــأل عن حـــالتي

قلت كـــمـــا تهـــوى وتخـــتـــارُ

مـــــا نظرةٌ إلاّ لـهـــــا سكرةٌ

كـــأنّمـــا طرفُكَ خَـــمَّـــارُ . . .

٥ ـ رأس الفهد

والثريّا خَفّاقَةٌ بجناح الغربِ تَهوي ، كأنها رأس فَهْدِ .

٦ ـ الخمرة

رقّـــت فـــكـــادت لا تُـــرى

في كـــأســـهـــا إلاّ التـــمـــاســـا

لـولا الحَـــبـــابُ لخَـــالَهـــا

شُـــرّابُهـــا في الكاس كـــاســـا .

٧ ـ الدمع الجائر

وغَادَةٍ قمت لتوديعها
أسعى إِلى التّفريقِ عَجلانا
فغاض دمعي وجرى دمعُها
زوراً على الحبِّ وبُهتانا
ثم انثنَت قائِلةً : ما له
لم يُبْكهِ البَيْنُ ، وأَبْكانا
فقلتُ : جار الدَّمع في حكمه
ففاض من أَجفانِ أَجْفانا .

٨ ـ حب

تعلّقته سكران من خمرة الصِّبا
به غفلةٌ عن لوعتي ولهيبي
وشاركني في حبّه كلُّ ماجدٍ
يشاركني في مهجتي بنصِيبِ
فلا تُلزموني غيرةً ما عرفتُها
فإن حبيبي مَن أحَبَّ حبيبي .

ابن زريق البغدادي

١ ـ السفر

لا تعذليه ، فإنَّ العذلَ يُولِعُهُ
قد قلتِ حَقّاً ، ولكن ليس يَسمعُهُ
جاوزتِ في نُصْحِهِ حداً أضرَّ بهِ
مِن حيثُ قَدَّرتِ أَنّ النّصح ينفعُهُ
فَاسْتعملي الرِّفْقَ في تأنيبهِ ، بَدلاً
مِن عُنْفِهِ فهو مُضْنَى القلب مُوجَعُهُ
يكفيه من لَوْعةِ التَّشْتيتِ أنّ له
مِن النّوى ، كلَّ يومٍ ما يُروِّعُهُ
ما آبَ مِن سَفَرٍ إلاّ وأزعَجهُ
عَزْمٌ إلى سَفَرٍ ، بالرُّغمِ يُزْمِعُهُ
كأنَّما هُو في حلٍّ ومرتَحلٍ
مُوكَّلٌ بفضاء اللهِ يَذْرَعهُ . . .

أَسْتَودعُ اللهَ في بغدادَ لي قَمَراً
بالكَرْخِ من فَلَكِ الأَزْرارِ مَطلعهُ

وَدَّعتُهُ ، وبودّي لو يُودِّعني

صَفْوُ الحياةِ وأَنِّي لا أُوَدِّعُهُ

وكم تَشَبَّثَ بي يومَ الرَّحيلِ ، ضُحىً

وأَدْمُعي مُستَهِلاّتٌ وأدمعُهُ ؛

إنِّي أُوسِّع عُذري في جِنايتِه

بالبَيْن عنه ، وقلبي لا يُوسِّعُهُ

أُعطيت مُلكاً ، فلم أُحْسِن سِياسَتَه

وكلُّ من لا يسوسُ الملكَ يَخْلَعُهُ . . .

ابن درَّاج القَسطلي

١ ـ في البحر

. . . وإن سَكنَت عنّا الرِّياحُ جرى بنا

زَفيرٌ إلى ذكر الأَحبَّةِ حَنَّانُ

يَقلْنَ ، وموج البحر والهمّ والدُّجى

تموج بنا فيها عيونٌ وآذانُ :

أَلا هل إلى الدُّنيا مَعَادٌ ، وهل لنا

سوى البحر قَبرٌ ، أَو سِوى الماء أَكفانُ ؟

٢ ـ زوجة الشاعر

أَلم تَعلمي أَن الثَّواءَ هو النَّوى

وأَنَّ بيوتَ العاجزينَ قُبورُ

ذَريني أَرِدْ ماءَ المفاوزِ آجِناً

إِلى حيثُ ماءُ المكرماتِ نَميرُ

وأَختَلسِ الأَيّامَ خِلْسَةَ فاتكٍ

إِلى حيث لي مِن غَدْرِهنَّ خَفيرُ . . .

. . . وطار جناحُ البَيْنِ بي ، وهَفَت بها
جـوانِحُ من ذُعْـرِ الفـراقِ تَطيـرُ .

٣ ـ هام وبوم

جُـسـومٌ تطيـرُ بهنَّ القلوبُ
بأجْنحـةٍ ريشُـهنَّ الهـمـومُ
بكلّ هجـيـرٍ لَوِ النَّارُ تَصْلى
جـحـيـمـاً ، لأصبحَ وهو الجحيمُ
كـأنّا ، وقَـدْ سـدَّ بابَيْـهِ عنَّا
وهـامَ بـنـا الـذّعْـرُ ، هَامٌ وبُـومُ .

عبادة بن ماء السَّماء

١ ـ المتوحش

رَشَـــــأٌ تـوَحش مِن مُـــــلاقـــــاةِ الـوَرى

حـــتّى تـوحّش من لقـــاء خـــيـــالهِ

فلذاكَ صـــــار خـــيـــــالهُ لي زائراً

إذْ كنتُ في الهـــجــــران من أشكالهِ .

٢ ـ خمرة

أُغـــرِق فـــيـــهـــا الهمُّ ، لكن طفـــا

حَـــبـــابُهـــا مِن فـــوقـــهـــا مُـــزْبدا

كـــأنّمـــا شـــيَّـــبـــهـــا شـــارِبٌ

أَمْـــسكَهـــا في كـــفِّـــهِ ســـرمـــدا .

مهيار الديلمي

١ـ الغربة المحبوبة

سارُون لا يسألون : ما حبس الفجرَ ولا كيفَ مالت الشُهُبُ ؟
عوّدَهُم هجْرهم مُطالَبَة الراحةِ ، أن يظفروا بما طَلبوا .

يا قادِماً أتْهِمُ البشيرَ به
من فَرحٍ ، أنَّ صِدقَه كَذِبُ
سرْتَ ، ونفسي تَوَدُّ في وطني
بَعدَكَ أنَّ المقيمَ مُغْتربُ .

٢ـ الحزن والسلو

إِذا دنَّسَ الحزنَ السلوُّ غسلته
فعادَ جديداً بالدموعِ السّواكبِ . . .

٣ـ رؤوس الحقب

قوميَ استولوا على الدّهر فتىً
ومشوا فوقَ رؤوسِ الحِقَبِ

عَمّموا بالشّمسِ هاماتِهُم

وبنوا أبْياتَهمْ بالشهُبِ

قد قبستُ المجد من خيرِ أبٍ

وقبسْتُ الدِّينَ من خيرِ نبي

وضممْتُ الفخرَ من أطرافه

سُؤددَ الفُرْسِ ودينَ العربِ .

٤ ـ الموت

تُدَمِّي المنايا النَّاسَ حولي وإنّما

دمي ذاكَ في أثْوابهم يتنضَّحُ ،

وأسلو إذا أبْصَرتُ جِلديَ أملَساً

وما صِحَّةٌ في الجلْدِ والقلْبُ يُجْرَحُ . . .

٥ ـ العطش

وقُلْتُ : صدىً ، قالوا : الفُراتُ الذي ترى

وهَيْهاتِ : غيْرَ الماء ، ما نَقَعَ الصَّدَى

أُمنعطِفٌ قلْبُ الزَّمانِ بعاطشٍ

يرى الأَرض بَحْراً لا يرى فيه مَوردا ؟

٦ ـ تجزئة

مَلَكتُ نفسي مُذْ هجَرْتُ طمَعي

أليأسُ حُرٌّ والرجاءُ عَبْدُ .

٧ ـ المتمرد

بَاعِدْ عزيزاً بين أسفارِها

فعِزّةُ النّجمِ السُّرى والبِعادْ

للهِ رامٍ بِلُبَاناتِهِ

طولَ الليالي وعُروضَ البلادْ

يحفزهُ الضَّيْمُ فتنبو به

مضاجعُ الغيدِ ولينُ المهادْ

إذا أحسَّ الهونَ صاحَتْ به

نخوتُه ، أو طارَ ، أو قيلَ : كادْ

سَمَتْ بهِ الهمَّةُ حتّى نَجا

منفرداً من بين هذا السّوادْ .

٨ ـ امرأة

لا يملكُ الراقِدُ من أحلامِهِ

إلاّ كما تملكُ من ودادها

آه على الرِقّـــة في خـــدودها

لو أنّهـا تسْري إلى فـؤادها

ومـا الصَّـبا ريحيَ لولا أنهـا

إذا جَـــرَتْ هبّتْ على بِلادِها .

٩ـ ذنوب الشمس

يَئستُ من صبحها حتى التَفَتُّ إلى

وجه العِشاءِ أعزّيه عن السَّحَرِ

كم يومِ سخطٍ صَفا لي منه ليلُ رضاً

حتى وهبْتُ ذنوبَ الشَّمْسِ لِلقَمَرِ .

١٠ـ أمنية

تودُّ لو أنَّ ثَراهُ عِـوضُ

من دَمْعِها ، يُسْتافُ بالمحاجِرِ .

١١ـ الظلام الحارس

يَرْكبُ اللَّيْلَ قـغـدةً والليـالي

صَـهـواتٌ فرسانهنَّ البدورُ

يقطعُ التِّيـهَ والجَمالُ دليلٌ

بيْنَ عينيهِ ، والظلامُ خفيرُ .

١٢ـ نسيان

قـــــد آنَ للنّـاســـــين أن يزعـــــووا

شـــيـــئـــاً ، فـــمـــا عُـــذْرِكَ يا ذاكـــرُ

أمَـــا يهـــزُّ الشـــوقُ عِطْفـــاً ، ولا

يجـــذبُ هذا الوَطَنُ الســـاحِـــرُ ؟

١٣ـ صورة وصفية

كـــأنَّ لهم عند الكواكب حـــاجـــةً

فـأحـشـاؤهم مـثل الكواكبِ تـخـفـقُ . . .

١٤ـ التيه والطرق

ثـــمَّ وهـــمـــتُ أنَ بَـــدْراً زارنـــي

فـــبـتُّ لا أســـألُ إلاّ الأُفـــقـــا

ومـــا يعـــودُ الحـــولُ إلاّ عـــادني

منهـــا مَـــســـيسٌ لا يُحَلُّ بالرُّقى

وصحَّ لي بعـــد رجـــالٍ مَـــرِضـــوا

وكَـــثْـــرةُ التّـــيـــهِ تُريكَ الطّرُقـــا .

١٥ـ طعام الحب

أنا ذا لحـــمِيَ أطعَـــمتُ الهـــوى

فــهي نفــسي فــوقَ أظفــاريِ تســيلُ

شـــأنُ قلبــيْنا إذا جــدّ الهـــوى

شـــأنُ قلبٍ وســبــيــلانا ســبــيل

نــمــتِ عــنّــي ولــديــهِ لــوْعَــــــــةٌ

يعـــرضُ الليلُ عليـــهـــا ويطولُ

١٦ـ أيام الحب

صار حظِّي من بعده عِشْقَ ذكراه إلى أن عشقتُ فيهِ الملامَا

يَا صريعَ العيونِ إِن فَتَّـرَ الغنْجُ لحاظاً بها فتَرت عِظاما

ومتى قُلْتَ : عُدْ ليومٍ مَضَى منّي فإِنِّي لا أعرفُ الأَيَّاما .

١٧ـ مطية الهم

لا تـخـــــدعنَّك قـــــوْلـةُ عــــذُبَـتْ

فــــالمـــــاءُ بيـن حـــجـــــارةٍ صُمّ .

وخُنِ الأَمـــــانـةَ وانجُ مـــــغـــتـــبطاً

إِنَّ الـوفــــــــاءَ مـطيَّــــــــةُ الـهـمِّ .

١٨ـ النجم

مـــا أولَعَ الدّهرَ بالفُـــســـوقِ إذا

قِـــيلَ لـه : في يمـــينكَ الحُكْمُ

لابُدَّ مـن نظـرةٍ مـــحلقـــةٍ

يُمْـسَحُ فــيــهـــا بالراحـــةِ النَّجمُ .

١٩ـ تمويه

وكـلـمـــــا أنـحى عـلـيَّ زمـنـي

مــوّهتُ حـــالي وشـكرتُ الـزَّمنـا

حـتّى لقــد مــات فــؤادي ، فــغــدا

صــدري له لحــداً وجـســمي كَـفنـا .

٢٠ـ امرأة

إذا اسـتـوحـشتْ عـيني أنِستْ بأن أرى

نظائِرَ تـصـبـيني إليـهـا وأشــبـاهـا

فـأعـــتنِقُ الغـــصن القـــويمَ لِقَـــدِّها

وألثمُ ثغْـرَ الكأسِ أحـسـبـهُ فـاهـا . . .

ابن هندو

١ ـ صورة الأحباب

ليس بي من أذى الفراق اكتئابُ
قد كَفتني عيني جميع اكتئابي
كلّما شئتُ أَسْبَلتْ دمَ قلبي
فأرى فيه صورة الأَحبابِ .

٢ ـ القلب الضيق

قالوا : اشتغلْ عنهمُ يوماً بغيرهم
وخادعِ النّفسَ ، إنَّ النَّفس تَنخدعُ
قد صِيغ قلبي على مقدار حبّهمُ
فما لحبٍّ سواه فيه مُتّسَعُ . . .

٣ ـ الحجر الأسود

خلعتُ عِذاريَ في شادنٍ
عيونُ الأَنامِ بهِ تُعقَدُ

غــدا وجــهــه كــعــبــةً للجــمــالِ

ولي قلبــهُ الحَــجــرُ الأَســودُ .

٤ـ اتفاق واختلاف

عــارض وردُ الغُــصــون وجنتَــه

فــاتّفــقــا في الجــمــال واخــتلفــا

يــزداد بــالـقـطـف ورد وجــنــتــهِ

ويــنقـص الــوردُ كلّـمــا قُـطِـفــا .

٥ـ الدوحة

ودوحــةِ أُنسٍ أصــبــحت ثمــراتُهــا

أغــاريدَ ، يجنيــهــا نَدامى وجُــلاّسُ

تَغنّى عليــهــا الطّيــرُ وهي رطيــبــةٌ

فلمّــا عَــسَتْ غنّى على عــودها النّاسُ .

أبو العلاء المعري

١- أديم الأرض

غـيـر مُـجْـدٍ في ملّتي واعـتـقـادي
نـوحُ بـاكٍ ولا تـرنّـم شـادِ
وشبيهٌ صوت النّعيّ ، إذا قيسَ ، بصوتِ البشير في كلّ نادِ
أَبَكَتْ تلكمُ الحـمـامـةُ أم غَنَّت
على فـرع غُـصنِها المـيَّـادِ ؛

خَفّفِ الوَطْءَ ، ما أظنّ أديمَ الأَرضِ إلاّ من هذه الأَجسادِ
وقَبيحٌ بنا ، وإن قَدُم العهدُ ، هوانُ الآباءِ والأَجدادِ
سِرْ ، إن اسطَعْتَ ، في الهواءِ رويداً ، لا اختيالاً على رفاتِ العبادِ
رُبَّ لحدٍ قد صار لحداً ، مِراراً
ضاحكٍ من تَزاحُمِ الأَضدادِ ؛

تَعَبٌ كلّها الحياةُ ، فما أعجبُ إلاّ من راغبٍ في ازديادِ
إنَّ حُزناً في ساعة الموتِ أضعاف سُرورٍ في ساعة الميلادِ ،

والذي حـــارتِ البـــريّةُ فـــيـــهِ

حـيَـوانٌ مُـسْـتَـحـدثٌ من جـمـادِ!

٢ ـ مرثية

لقــد مَــسَـخت قلبي وفــاتُكَ طائراً

فـأقـسمَ أن لا يسـتـقـرَّ على وَكْنِ . . .

٣ ـ الشوق

تَشْـــتـــاقُ أيّارَ نفـــوس الورى

وإنّمـــا الشّـــوق إلى وَرْدِهِ

تدعـــو بطولِ العُـــمْـــر أفـــواهُنا

لِـمـن تَـنـاهـى الـقـلـب فـي ودّهِ

يُسَـــرّ إن مُـــدّ بقـــاءٌ لـه

وكلّ مـــا يُكـرهَ في مَـــدّهِ .

كم صـــائنٍ عن قـــبلةٍ خـــدّهُ

سُـلِّطـتِ الأرضُ عـلـى خـــدّهِ

وحـــاملٍ ثِقْلَ الثـــرى جـيـــدهُ

وكـــان يشكو الضّـــعف من عِـقْـدهِ

وربّ ظمــــآن إلى مـــوردٍ

والمـــوت ، لو يعلمُ ، في وِردهِ . . .

٤ ـ الليل

ربّ ليلٍ كــأنّه الصّــبح في الحــسْن

وإن كـــان أسْـــودَ الطَّيلســـانِ

قــد ركــضنا فــيـه إلى اللّهــو ، لمَّــا

وقفَ النّجم وقْــفَــة الحــيــرانِ

كم أردنـا ذاك الزَّمــــان بمـــدحٍ

فَـــشُـــغِلنا بذمّ هذا الزَّمـــانِ

فكأنّي مــــا قلتُ ، والبـــدرُ طِفلٌ

وشَـــبــاب الظّلمــاء في عنفـــوانِ :

لَيلتي هذه عـــــروسٌ من الزّنْجِ

عليـــهـــا قــلائدٌ من جُـــمـــانِ

هَربَ النَّوم عن جــفــوني فــيــهــا

هَربَ الأَمنِ عن فــؤَادِ الجــبـــانِ

وكــأَنَّ الهـــلالَ يهـــوى الثـــريّا

فــهـــمـــا ، للوَداعِ ، مُـعْـتَنِقـانِ . . .

٥ـ صورة شخصية

. . . وإني ، وإن كنتُ الأخيرَ زمانُهُ
لآتٍ بما لم تَستَطِعه الأَوائِلُ
ولمَّا رأيت الجهلَ في النَّاسِ فاشياً
تجاهلتُ حتَّى ظُنَّ أنّيَ جاهِلُ
يُنافِسُ يومي فِيّ أمسي تشرُّفاً
وتحسدُ أسحاري عليَّ الأَصائِلُ
وطال اعترافي بالزَّمانِ وصرفهِ
فلستُ أبالي من تغولُ الغوائِلُ . . .

٦ـ صورة شخصية

تجنَّبتُ الأَنامَ فلا أُواخِي
وزِدتُ عن العدوِّ فما أُعادَى
ولمَّا أن تجهَّمني مُرادي
جَريتُ مع الزَّمانِ كما أرادا
وهوَّنتُ الخطوبَ عليَّ حتَّى
كأَني صرتُ أمنحُها الودادا
فأيَّ النَّاس أجعله صديقاً
وأيَّ الأَرض أسلكُهُ ارتيادا ؟

كـــــأَنّي في لســـــان الدَّهر لفظٌ
تضـــمَّن منه أغـــراضـــاً بِعـــادَا
يُكرِّرني ليـــفـــهَـــمني رِجـــالٌ
كـمـا كـرّرتَ مـعنىً مُـسْـتـعـادا

ولو أنّي حُـــبـــيتُ الخلدَ فـــرداً
لمَـــا أَحـــبــبتُ في الخلْدِ انفـــرادا
فَـــــــلا هطَـلـت عَـليّ ولا بـأرضي
ســـحـــائبُ ليس تنتظِمُ البـــلادا ،

ولـــي نـــفـــسٌ تـــحـــلّ بِـيَ الـرَّوابـــي
وتــأبـــى أن تـــحـــلّ بـــيَ الـــوهـــادا .

٧ ـ امرأة

كـــأنّ الغَـــمـــامَ لهـــا عـــاشِقٌ
يُســـايرُ هودَجـــهـــا أَين ســـارا
وبالأَرض مِن حـــبِّـــهـــا صُـــفـــرةٌ
فـــمـــا تُنْبِتُ الأَرضُ إلاّ بَهـــارا .

٨ ـ الموت

نفـرّ من شـرب كـأسٍ وهي تَتبـعُنا

كـأنّنا لمنايانا أحـبَّـاءُ

٩ ـ الإمام

يَرتجي النَّاسُ أن يقـوم إمـامٌ

ناطِقٌ في الكتـيبـة الخـرسـاءِ

كَـذبَ الظنُّ لا إمـامَ سـوى العَـقل

مُـشـيـراً في صـبـحـهِ والمـسـاءِ

١٠ ـ الثوب والقلب

آهِ غَـداً من عَـرَقٍ نـازلٍ

ومَـهُـجـةٍ مـولَعـةٍ بِارتقـاء

ثوبيَ مـحـتـاجُ إلى غـاسلٍ

وليتَ قلبي مـثلهُ في النّقـاء .

١١ ـ الموت

نقـمتَ على الدُّنيـا ولا ذنبَ أسْلَفتْ

إليكَ فـأنتَ الظّالمُ المـتكـذِّبُ

ولو كـان يبـقى الحسّ في شـخص مـيِّتٍ
لآلَيْتُ أَنَّ المـوتَ في الفم أعـذبُ .

١٢ ـ الفخار المكسور

. . . لَعلَّ إناءً منه يُصنَعُ مـرَّةً
فـيـأكلُ فـيـه مَن أراد ويَشْـربُ
ويُحـمَلُ مِن أرضٍ لأخـرى ومـا درَى
فَـواهاً له! بعـدَ البِلى يَتَـغـرَّبُ .

١٣ ـ الناس

يَحْـسُنُ مَـرْأى لبـني آدمٍ
وكـلُّهـم في الـذّوقِ لا يـعـذبُ
أَفـضلُ مِن أفـضلهِم صَـخـرةٌ
لا تـظـلـمُ الـنّـاسَ ولا تـكـذبُ .

١٤ ـ الموت

مَـن لـيَ أَن لا أُقـيـمَ فـي بَـلـدٍ
أُذكـرُ فـيـه بغـيـر مـا يَجبُ

أقـــرَرْتُ بالجـــهل وادَّعى فَـــهِـــمي

قَـــومٌ ، فـــأمـــري وأمـــرهمُ عَـــجَبُ ،

ما أوسع الموتَ يَستريحُ به الجسمُ المعنَّى ويَخْفِتُ اللَّجَبُ .

١٥ـ الموت

زارَهُ حَـــتْـــفُـــهُ فَـــقطَّبَ للمـــوتِ

وألقى مِن بعـــدِها التَّـــقْطيـــبـــا

زوَّدوه طِيـــبـــاً لِيلحقَ بالنَّـاسِ

وحَـــسْبُ الدَّفـــينِ بالتُّـــربِ طِيـــبـــا

نامَ في قـــبـــرهِ وَوُسِّـــد يُمناه

فَـــخِلناه قـــامَ فـــينا خطيـــبـــا

للمنايا حـــواطِبُ لا تُبـــالي

أهشـــيـــمـــاً جَـــرَّت لهـــا أم رطيـــبـــا .

١٦ـ لفظ الزمان

قـــد يُســـمِّي الفـــتَى الجـــبـــانَ أبوهُ

أسَـــداً ، وهو مِن خِـــســـاس الكِلابِ

والبـــرايا لَفْظُ الزَّمـــان ولا بُدَّ

لـهُ من تَـغـــيُّـــرٍ وانقـــلابِ .

١٧ـ الجسد

أَيا جَسَدَ المرء ، ماذا دهاكَ

وقد كنتَ مِن عنصرٍ طيّبِ ؟

تصيرُ طهوراً إذا ما رجعتَ

إلى الأصلِ ، كالمطَرِ الصَّيّبِ .

١٨ـ الوسخ

بِنْتُ عن الدّنيا ولا بِنتَ لي

فيها ولا عرسٌ ولا أُخْتُ

إن مَدحوني سَاءني مَدحُهم

وخلتُ أنّي في الثرى سُخْتُ

جسميَ أنجاسٌ فما سَرّني

أنّي بمسكِ القولِ ضُمِّخْتُ

مِن وسَخٍ صاغَ الفتى ربُّهُ

فلا يقولَنَّ توسّخْتُ .

١٩ـ الداء والدواء

إذا لم يكن خلفي كبيرٌ يُضيعهُ

حِمامي ، ولا طِفلٌ ، فَفيمَ حياتي ؟

ومـــا العـــــيشُ إلاّ علّةٌ بُـرْؤُها الرَّدى

فَـخَلِّي سـبـيلي ، أنْصـرِفْ لِطِيـاتي . . .

٢٠ ـ صورة شخصية

ثِيـــابيَ أكْـــفـــاني وَرمْـــسيَ منزلي

وعَـيْـشي حِـمـامي والمنيّـة لي بَعْثُ .

٢١ ـ الطفل العابث

مناكبَ ســاعــاتي ركــبتُ فَــأَبْتــغي

لَبـــــاثاً وســـــيـــــرُ الدّهرِ لا يَتلبَّثُ

نـهـارُ وليلُ عُـوقـبـا ، أنا فـيـهـمـا

كـــأنّي بِخَـــيْطَيْ باطِلٍ أتَشَـــبَّث

أظنّ زمـــاني ، كـــونَهُ وفـــســـادَهُ ،

وليـداً بِتُـرْبِ الأَرضِ يلهــو ويعـبَثُ .

٢٢ ـ الطائر المسجون

ولَقـد عُلِّم المنجّمُ مـا يُوجبُ للدِّين أن يكون صـريحـا

من نـجـــــــوم نـاريّةٍ ونـجـــــــوم

نـاسَـــبتْ تُربةً ومـــاءً وريحـــا

فَطِنُ الحاضرينَ من يفهمُ التَّعريضَ حتّى يظنّهُ تَصْريحا

رُبَّ روحٍ كطائرِ القفص المسْجونِ ترجو بموتِها التّسريحا .

٢٣ ـ الموت

سَرى الموتُ في الظّلماءِ ، والقومُ في الكرى

وقـــامَ على ســـاقٍ ، ونحنُ قُـــعـــود

وإِنَّ حـــيـــاتي للِمنايا سَـــحـــابةٌ

وإِنّ كـــلامي للْحِـــمـــامِ رعـــودُ . . .

٢٤ ـ العقل

حِـجىً مـــثلُ مـــهـــجـــورِ المنازِل داثِرُ

وجَـهلٌ كَـمـــسنكونِ الدّيارِ مَـشِـيـــدُ

لقـــد ضلّ حِلْمُ النّاسِ من عـــهـــد آدمٍ

فـــهل هو مِن ذاكَ الضَّـــلالِ نشـــيـــدُ ؟

٢٥ ـ قهوة الهم

تَجـــاوزَتْ عنّي الأَقـــدارُ ذاهبـــةً

فـــقـــد تأبّدتُ حـــتى ملّني الأَبَدُ

شـربتُ قـهـوةَ هَمٍّ ، كـأسُـهـا خَلَدي

وفي الـمـفـارقِ مـمّـا أطْلعَتْ زَبَدُ . . .

٢٦ ـ العيد

أنا صـائمٌ طولَ الحـيـاةِ وإنّمـا

فِطْري الحِـمـامُ ، ويومَ ذاكَ أُعـيّـدُ . . .

٢٧ ـ مرآة المنجم

لقـد عَـجِـبـوا لأهل البـيت لمّـا

أتاهُم عِلمـهم في مَـسْك جِـفْـرِ

ومِـرآة المُنَجِّم ، وهي صُـغْـرى ،

أرتْهُ كلّ عـامـرةٍ وقـفـرِ . . .

٢٨ ـ شجر العيش

فكّري أنتِ ، ربّما هُدِيَ الإنسان للمشكلاتِ بالتّفكيرِ :

شَـجَـرُ العـيشِ مَـعـدنٌ للرّزايا

أَوْدَتِ الطيـر فـيـه بالتّـوكـيـرِ

كلّنا غـادرٌ يمـيـلُ إلى الظّلم

وصَـفْـوُ الأيّامِ للتّـعـكيـرِ

عـرّفـتني ، حتّى شُـهِـرتُ ، اللّيـالي
ثمّ صـالت عليّ بالتّنكيـرِ
فَـاحـسـبـيني كـفـضّـةٍ هُذّبت في
كلّ عَـصـرٍ بمسِّ نارٍ وكـيـرِ
خَلّصيني مِن ضَنْكِ مـا أنا فيـهِ
واطرحـيني لمنكرٍ ونكيـرِ .

٢٩ ـ الجماد

لَو أنّيَ كلبٌ لاعـتَـرتْني حَـمِـيَّـةٌ
لِجَـرْويَ أن يَلقى كـمـا لَقِيَ الإنْسُ
أرى الحيّ جنسـاً ظلّ يشـمـلُ عـالمي
بأنـواعـه ، لا بُورِكِ النوعُ والجنسُ .

٣٠ ـ الدنس

هل يغـسـلُ النّاسَ عن وجـه الثّـرى مَطَرٌ
فـمـا بَقُـوا لم يُبـارحْ وجـهَـهُ دَنَسُ
والأَرضُ ليس بمـرجـوٍّ طهـارتُهـا
إلاّ إذا زالَ عن آفـاقِـهـا الأَنَسُ . . .

٣١ - زوجة الموت

لا تَفْـرَقُ النّفسُ من حَـتْفٍ يحلُّ بهـا

فـالنّفسُ أُنثى لهـا بالمـوتِ إعْـراسُ .

٣٢ - شجر الناس

شَـرُّ أشـجـارٍ علمتُ بهـا

شَـجـراتٌ أثمـرت ناسَـا

حَـمَلتْ بِيـضـاً وأَغْـرِبَةً

وأَتَـتْ بـالقـوم أَجْنـاسَـا

كلّهم أخْـفَت جـوانِحُـهُ

مـارِداً في الصّـدرِ خنّاسـا .

٣٣ - الوحشة والأنس

إذا حَضـرَتْ عندي الجمـاعـةُ أَوْحَشتْ

فـمـا وحـدتي إلاّ صـحـيـفـةُ إيناسي

وأَعـجبُ مِنّي كـيف أُخْطِئُ دائِمـاً

على أنّني من أعـرف النّاس بالنّاسِ .

٣٤ ـ العرس والمأتم

كـــأنّ الـشّـــدْوَ في الأَعـــراسِ نَوْحٌ

وأصـــواتُ النّوادبِ لَهْـــوُ عُـــرْسِ .

٣٥ ـ أنفاس التراب

أَرَى النّاسَ أَنْفـــاسَ التـــرابِ ، فَظاهِرٌ

إِلـينـا ، ومَـــــرْدُودٌ إلى الأَرضِ راجِعُ .

٣٦ ـ أعلى النجوم

أَلْفِكر حَـبلٌ مَـتى يُمْـسَكْ على طَرفٍ

منـه ، يُنَطْ بـالـثّـــريّا ذلـكَ الـطّرَفُ

إذا افـــتكرنا علمنا أنّ ذا ضـــعَـــةٍ

أعلى النّجـومِ ، ولله انتَـهى الشّــرَفُ .

٣٧ ـ حيوان الأرض

أَرى حَـــيـــوانَ الأرض يرهبُ حـتــفَــهُ

ويُفــزعــه رعـــدٌ ويُطْمـــعـــهُ بَرْقُ

فـــيـــا طائِرُ انمَنّي ، ويا ظَبيُ لا تَخفْ

شَـذايَ ، فـمـا بيني وبينكمـا فَـرقُ .

٣٨ - الطيب المسحوق

والنّاسُ كـالزّرعِ : باقٍ في منابتـهِ

حتّى يَهيجَ ، ومَرْعيٌّ وما لحقَا

عَلَّ البِلى سيُفيدُ الشّخصَ فائِدةً

فالمِسْكُ يزدادُ من طيبٍ إذا سُحِقَا . . .

٣٩ - الزجاج

ضَحِكنا ، وكان الضّحْكُ منّا سفاهةً

وحُقّ لِسكّانِ البسيطةِ أن يَبكوا

يُحطّمنا ريبُ الزّمانِ كأنّنا

زجاجٌ ، ولكن لا يُعادُ له سَبْكُ .

٤٠ - سلاسل

فَالرّوضُ مجنونٌ وما حمل الثّرى

غِلاً ، ولكن للوميض سلاسل .

٤١ - الأرض

والأَرضُ للطّوفان مُشْتَاقَةٌ

لعلّها مِن دَرَنٍ تُغْسَلُ .

٤٢ـ ظاهر الأرض

حَوّليني عن ظاهر الأَرضِ فالقلبُ يُسلّي همومَهُ التَّحويلُ
لو ملكتُ الرّحيلَ جولتُ في الآفاقِ حتى يملّني التّجويلُ .

٤٣ـ الموت

لو نُخِل العــيشُ لمَـــا حَــصَّلت
شــيــنــاً ســوى المــوتِ يدُ النَّاخلِ .

٤٤ـ فلسفة الصداقة

لي اغـــتنامُ الصّـــديق شـــأني
فـــلا يكن شـــأنُك اغـــتنامي
مَـــنِ ادَّعـــى أنّـــه وَفِـــيٌّ
فَلْيَنْتَـــسِبْ في ســـوى الأَنامِ .

٤٥ـ أشجار بلا أصول

إِذا عُـــدّتِ الأَوطانُ في كلّ بلدةٍ
لِقومٍ سُجوناً ، فالقبورُ حصونُ
فكن بعضَ أَشجارٍ تقضّت أصولُها
ولم يبقَ في الدّنيا لهنّ غصونُ .

٤٦ ـ العميان

قـــد تـرامَتْ إلى الفــســـاد البـــرايا

واســـتــــوت في الضّـــلالـة الأَديانُ

أنا أعمى فكيف أَهْدي إلى المنهجِ والنَّاس كلهم عميانُ

والعصا للضَّريرِ خيرٌ من القائدِ فيه الفجورُ والعصيانُ ،

إن تُمَلِّئْ بالهمّ كأسيَ دنيايَ ، فكاسي نَعيمها عُريانُ

يَبْتَني راغِبُ ، فما تكملُ الرّغبة حتّى يُهدّمَ البنيانُ

ليس في هذه المـــجـــرةِ مـــاءُ

فَـــيُـــرَجِّي ورودَهُ الصّـــدْيانُ .

٤٧ ـ السكون

أَقـــمتُ بِرغـــمي ، ومـــا طائري

بـراضٍ إِذا أَلِفــــتْـــه الوكـــونُ

ولـي أَمَـلٌ كـــأتَـمِّ الـقَـنـا

وحـــالٌ كـــأقـــصـــرِ سَـــهْمٍ يكونُ

فَــــيـــا أَلِفَ اللَّفْظِ لا تأملي

حَـــراكـــاً ، فـــمـــا لَكِ إلاّ السُّكونُ .

٤٨ ـ الخزان

أَيأتي نَبيٌّ يجـــعل الخـــمـــرَ طَلْقـــةً

فـتـحـمِلُ ثِقْـلاً من هُمـومي وأحـزاني

وهيــهــات ، لـو حلـت لَـمــا كنـتُ شــارباً
مُـخَـفَّـفـةً في الحِلم كـفَّـةَ مـيـزاني
إذا خَـزنوني في الثّـرى ، فـمـقـالدي
مَـضَـيَّـعـةٌ ، لا يحـسـنُ الحـفـظَ خـزَّاني .

٤٩ ـ النهار والليل

عـجـبـتُ مِن الصّـبح المنيـرِ وضـدّهِ
علـى أهل هـذي الأرضِ يَطّـلـعــانِ
وقـد أخْـرَجـاني ، بالكراهة ، منهـمـا
كـأنّهـمـا ، للِضّـيق ، مـا وَسِـعـاني
أشَـاحـا فـقـالا ، ضلّةً ، ليس عندنا
مـحلٌ ، وفي ضِيقِ الشـرى وَضـعـاني ،
أيعكسُ هذا الخلقَ مـالِكُ أمـرهِ ؟
لَعلَّ الحِـجَى والحظَّ يجـتـمـعـانِ .

٥٠ ـ الخرقة

حـاطَني خـالِقي فـعـشـتُ ولولا
خـوفُـه ، قلتُ : ليـتـه لم يَحُطني
جسَدي خِرَقةٌ تُخاطُ إلى الأرضِ ، فيا خائِطَ العوالم خِطْني .

الشريف العقيليّ

١ـ بركة

يُجلى بأمواهها الرُّخامُ كما

تُجلى سماءٌ قد اكْتَسَتْ سُحُبا

يُدركها الوردُ كلَّما ارتعدت

منه بجمرٍ يظلّ مُلْتَهبا

مِن حول فوَّارةٍ مركَّبةٍ

قَد انحنى ظهرُ مائِها تَعَبا .

٢ـ الرقيق القاسي

صدَّ بعد الوصالِ تيهاً وعُجْبا

فأذاب الفؤادَ هَمّاً وكَرْبا

رَشَأٌ جسمُه أرقُّ من الماءِ

وأَقسى من الحوادثِ قلبا .

٣ ـ وداع

ولمَّا أقْلَعت سفُنُ المطايا
بِريح الوجدِ في لجج السَّرابِ
جَرى نَظري وراءَهُم إلى أن
تكسَّر بين أمواج الهضابِ .

٤ ـ طريق اللهو

وأكياسٍ من الكاساتِ ملأى
خَتَمْناها بِشَمْعٍ من حَبَابِ
وسِرْنا في طريقِ اللَّهو حتَّى
نزلنا في دكاكينِ الرّوابي .

٥ ـ قبر الحسرات

يا مَنْ أودِّع منه
يوم الفراقِ حياتي
لأَحفرنَّ لنفسي
قبراً من الحسَراتِ
ولا أولّج غسْلي
إلاّ إلى عَبراتي . . .

٦ـ نبوة وجه

لم يَخْتَبِرْ طَرْفي نبوةَ وجهِهِ
إلاّ أَصابَ الحُسْنَ من حسناتِهِ .

٧ـ صيد الحياة

صيدُ السّرورِ أَجلُّ في المعقولِ من صيد الطيورِ
هذا شفاءٌ للعيونِ
وذا شفاءٌ للصُّدورِ
كم بين حملكَ للكؤُوسِ
وبين حملكَ للصُّقورِ . . .
أُطلبْ لروحكَ راحةً
بالاقتصار على القصُورِ
وإذا أردتَ تنزُّهاً
فَاشْربْ على نقش الحصيرِ
فَلَنَظرةٌ في مجلسٍ
خيرٌ من الرّوضِ النَّضيرِ
وَلَجامَةٌ مملوءةٌ
أبهى وأَحْسَنُ مِن غديرِ .

٨ ـ كتاب السحاب

وابتـــــدرَتْ أَغْـــصُنُ ، دفـــاتِـرَها

فـيـــهــا خطوطُ النوّار والثَّـمَـــرِ

فَـاشْـرَب على كـاتبِ السّحـابِ فـقـد

أعـــجم بالقـطر أحـــرفَ الزَّهَرِ

فـــمــــا لـه في دواتـهِ قَلَمُ

ينقطُ حــــرفــــاً إلاّ من المطَرِ .

٩ ـ وطن

أَلْغـــيمُ مـــمـــدود السُّـــرادِقْ

والـزّهرُ مـــفـــروشُ النّمـــارِقْ

وطَنٌ يمـــوتُ مـــخـــافـــةً

فـيــه الشَّـــقـــاءُ من الشَّـــقـــائِقْ

قـــــد غَنَّـتِ الأَطيـــــارُ فـي

طُـرقـــــاتـهِ كـلّ الـطّـرائِـقْ

فـــالأقـــحـــوانُ ، غـــصـــونُه

بيضُ النَّواصي والمـــفـــارقْ

ومَــــــــــراوِدُ الأَمـطـار قـــــــــد

كُـــحلت بهـــا حَـــدَقُ الحـــدائِقْ .

١٠ـ موسم الحدق

مُـنَـعَّمٌ ، حَلْبَـــــــةُ اللّحــــــاظِ ، إذا

أَقـــبلَ تجـــري إليـــــه في طَلَقِ

كـــأنَمـــا وجـــهـــهُ لِكثـــرةِ مـــا

فـيـــه من الحـسْنِ ، مـوسِمُ الحَـدَقِ .

١١ـ امرأة

ضــاقَتْ عليَّ نواحـيـهـا ، فـمـا قَـدرتْ

على الإناخــةِ في ســاحــاتِهــا القُــبَلُ .

فهرس الشعراء

(حسب التسلسل التاريخي)

اسماعيل بن عمار الأَسدي ، 47

من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . توفي نحو ١٥٧ هـ = ٧٧٤ .

ابن المولى ، 48

اسمه محمد . من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . ولد ونشأ في المدينة . سمى قوسه ليلى وتغزل بها . رحل الى العراق ومدح المهدي وسافر الى مصر .توفي نحو ١٧٠ هـ = ٧٨٦ م .

يحيى بن زياد الحارثي ، 49

كان شاعراً ماجناً ، رمي بالزندقة . من أهل الكوفة . توفي نحو ١٦٠ هـ = ٧٧٦ م .

أبو دلامة ، 50

هو زند بن الجون . كان أسود من أهل الظرف والدعابة . اتهم بالزندقة . توفي نحو ١٦١ هـ = ٧٧٨ م .

حمّاد عجرد ، 51

من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . جرت بينه وبين بشار بن برد أهاج فاحشة . توفي سنة ١٦١ هـ= ٧٧٨ م .

صالح بن عبد القدوس ، 53

كان متكلماً يعظ الناس في البصرة . شعره كله أمثال وحكم . اتهم بالزندقة فصلبه المهدي حو سنة ١٦٥ هـ ، وكان قد عمي في أواخر حياته . حين مات ابنه حزن عليه كثيراً ، ولما سئل عن السبب في شدة حزنه مادام يؤمن بأن الناس كالزرع ، أجاب : «لانه لم يقرأ كتاب الشكوك ؛ وهو كتاب وضعته ، من قرأه يشك فيما كان حتى يتوهم انه لم يكن ، ويشك فيما لم يكن حتى يتوهم انه كان!» .

بشار بن برد ، 54

كان ضريراً وكانت أمه أمة . في طليعة الشعراء المولدين . نشأ في البصرة . جمع بعض شعره في ديوان مطبوع . اتهم بالزندقة والرفض والشعوبية فمات ضرباً بالسياط سنة ١٦٨ هـ = ٧٨٥ م . لم يسر في جازته إلا أمة سوداء سندية كانت تصيح : واسيداه ! واسيداه !

الحسين بن مطير الأسدي ، 65

من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . توفي سنة ١٦٩ هـ = ٧٨٦ م .

الأحيمر السعدي ، 67

من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . كان لصاً فاتكاً مارداً . أهدر دمه وتبرأ منه قومه . ويقال إنه تاب عن اللصوصية قبيل موته ، نحو ١٧٠ هـ = ٧٨٧ م .

السيِّد الحميري ، 69

هو اسماعيل بن محمد . كان يتعصب لبني هاشم تعصباً شديداً ويهجو بعض الصحابة وأزواج النبي ، وهذا ما جعل الناس ينصرفون عن رواية شعره . توفي سنة ١٧٣ هـ = ٧٨٩ م .

عكّاشة العمّي ، 70

لم يخدم الخلفاء ولم يمدحهم ، فقلت رواية شعره . أحب امرأة اسمها نعيم تغزل بها طيلة حياته . توفي نحو ١٧٥ هـ = ٧٩١ م .

أبو الشمقمق ، 71

هو أبو محمد مروان بن محمد . كان ، كما يروى ، قبيح المنظر جداً . وكان بشار بن برد يعطهي مائتي درهم كل سنة كجزية يدفعها بدل هجائه . جمع شعره المستشرق

غوستاف فون غرنباوم في (شعراء عباسيون ، ترجمة الدكتور محمد يوسف نجم ، بيروت ١٩٥٩) توفي نحو ١٨٠ هـ .

ابن الدمينة ، 114

هو عبد الله بن عبيد الله . والدمينة أمه . عرفت زوجته الأولى بالفجور وكان له منها بنت فقتلهما ، بعد أن قتل عشيق زوجته . وهونفسه عرف السجن ، مات قتلاً ، حوالي ١٨٠ أو ١٧٣ هـ . له ديوان مطبوع .

أبو حية النّميري ، 118

اسمه الهيثم . من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . كان جباناً بخيلاً كذاباً وكان له سيف من خشب يسميه : «لعاب المنية» . توفي نحو ١٨٣ هـ = ٨٠٠ م .

إبراهيم الموصلي ، 120

يكنى أبا إسحاق . مات أبوه وهو صغير ، كان شاعراً ومغنياً . ولد في الكوفة سنة ١٢٥ هـ . ومات في بغداد سنة ١٨٨ هـ .

أبو نواس ، 74

اسمه الحسن . ولد في الأهواز سنة ١٤٥ هـ . عاش في بغداد مقرباً الى الرشيد والأمين والمأمون . تاب عن المجون في أواخر حياته . له ديوان طبع أكثر من مرة . توفي سنة ١٩٢ هـ = ٨١٣ م .

يحيى بن طالب الحنفي ، 136

من الشعراء الفرسان . هرب من دين عليه ، وأخذ يحن الى بلده اليمامة فأمر الخليفة الرشيد بقضاء دينه ، وقد جاءه الخبر يوم مات نحو ١٩٢ هـ .

العباس بن الأحنف ، 121

رافق هارون الرشيد في حملاته على خراسان وارمينيا .

له ديوان مطبوع أكثره في الغزل . مات سنة ١٩٤ هـ = ٨١٦ م .

أبو الشِّيص ، 138

اسمه محمد . ابن عم دعبل الشاعر . عمي في آخر عمره ورثى عينيه . مات حوالي ١٩٦ هـ = ٨١٨ م .

عمرو الورَّاق ، 140

كان ماجناً خليعاً . مات نحو ٢٠٠ هـ = ٨٢١ م .

محمد بن يسير الرِّياشي ، 141

كان ماجناً . لم يفد الى خليفة ولم يمدح أحداً . مات في حدود ٢٠٠ هـ .

ابن يامين ، 144

توفي نحو ٢٠٠ هـ .

مسلم بن الوليد الأنصاري ، 145

ولد في الكوفة حوالي ١٤٠ هـ . يلقب صريع الغواني مات . سنة ٢٠٨ هـ . له ديوان مطبوع .

أبو حَفْص الشَّطْرنجي ، 155

اسمه عمر . نشأ في دار الخليفة المهدي مع مواليه . كان لاعباً بالشطرنج . لما مات المهدي انقطع الى علية ، وكان يكتب لها الأشعار فتنسب بعضها اليها .مات نحو ٢١٠ هـ = ٨٢٥ م .

أبو العتاهية ، 156

هو اسماعيل بن القاسم . قال عنه أبو نواس : «والله ما رأيته قط إلا ظننت أنه سماء وأنا أرض .» ويروى ان رجلاً شاوره فيما ينقشه على خاتمه ، فقال انقش عليه : «لعنة الله على الناس .» ومات سنة ٢١١ هـ = ٨٢٦م وقيل ٢١٣ هـ = ٨٢٨ م . طبعت مجموعة من أشعاره في

ديوان «الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية» . ولدى الدكتور محمد يوسف نجم مخطوطة كاملة لديوانه .

أبو فرعون الساسي ، 163

توفي حوالي سنة ٢١٢ هـ .

عليّ بن جبلَة ، 164

يعرف باسم العكوك . شاعر عراقي ، ولد أعمى ، أسود ، أبرص ، قتله المأمون سنة ٢١٣ هـ = ٨٢٨ م .

* قصيدة «دعد» وتسمى اليتيمة تنسب الى دوقلة المنبجي وإلى شعراء كثيرين غيره مما هو مفصل في كتب الأدب والنقد .

أبو يعقوب الخريمي ، 168

اسمه اسحاق . عمي بعدما أسن . توفي نحو ٢١٣ هـ .

محمد بن حازم الباهلي ، 174

كان كثير الهجاء للناس . مات نحو ٢١٥ هـ = ٨٣٠ م .

دِعبل بن علي الخزاعي ، 177

كان مولعاً بالهجاء ، فهجا الخلفاء وغيرهم . له ديوان مطبوع بتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم . مات سنة ٢٢٠ هـ .

كلثوم بن عمرو العَتَّابِيّ ، 179

اشتهر بسخريته من الناس . روى عنه شخص ، قال : رأيت العتابي يأكل خبزاً على الطريق بباب الشام ، فقلت له : ويحك ، أما تستحي ؟ فقال لي : أرأيت لو كنا في دار فيها بقر ، كنت تستحي وتحتشم ، أن تأكل وهي تراك؟ فقال : لا . قال : فاصبر حتى أعلمك أنهم بقر . فقام فوعظ وقص ودعا ، حتى كثر الزحام عليه ، ثم قال لهم : روى لنا غير واحد ، انه من بلغ لسانه أرنبة -

أنفه لم يدخل النار . فما بقي واحد إلا وأخرج لسانه يومئ به نحو أرنبة أنفه ، ويقدره حتى يبلغها أم لا . فلما تفرقوا ، قال لي العتابي : ألم أخبرك أنهم بقر ؟ اتهم بالزندقة ، والف كتباً منها «الخيل» و «الألفاظ» توفي سنة ٢٢٠ هـ = ٨٣٥ م .

ناهض بن ثومة الكلابيّ ، 182

من الشعراء الفرسان . عاش في البادية . وكان يتردد على البصرة . توفي نحو ٢٢٠ هـ = ٨٣٥ م .

أبو الشبل البرجمي ، 183

اسمه عصم أو عاصم . مات نحو ٢٢٠ هـ = ٨٣٥ م .

ابن أبي عُيَيْنَة ، 186

اسمه محمد ، أو أبو عيينة . كان يحب امرأة متزوجة اسمها فاطمة فكان يتغزل بها ويلقبها دنيا . مات حوالي ٢٢٠ هـ .

محمود الورّاق ، 189

كان نخاساً يبيع الرقيق . مات نحو ٢٢٥ هـ = ٨٤٠ م .

محمد بن وُهَيب الحِميري ، 190

كان يتشيع . له مراث في أهل البيت . عهد اليه بتأديب الفتح بن خاقان . كان تياهاً شديد الزهو بنفسه . توفي نحو ٢٢٥هـ = ٨٤٠ م .

إسحاق بن خلف ، 192

يعرف بابن الطبيب . كان يعاشر الشطار ويؤثر أصحاب الطنابير ، ويحب التصيد بالكلاب . مات حوالي ٢٣٠ هـ = ٨٤٥ م .

أبو تمام الطائي ، 193

هو حبيب بن أوس . ولد في جاسم (حوران ، سورية) .

عاش في دمشق وحمص ومصر والموصل وفارس . اطلع على الفكر اليوناني المترجم . له ديوان مطبوع . وله «الحماسة» وكتاب «الوحشيات» وقد طبع مؤخراً في القاهرة . توفي سنة ٢٣١ هـ = ٨٤٥ م .

227 **محمد بن عبد الملك الزيّات ،**

كان أبوه تاجراً كبيراً من الكرخ . تولى الوزارة وكان جباراً متكبراً ، لكنه كان كما يقال ، رجلاً لا نظير له في عصره حتى ان الواثق استبقاه وزيراً له ، بعد موت المعتصم ، لانه لم يجد من يحل محله . مات في تنور من خشب مليء بمسامير الحديد ، أعده له المتوكل سنة ٢٣٣ هـ = ٨٤٧م . له ديوان شعر نشره الدكتور جميل سعيد سنة ١٩٤٩) .

229 **ديك الجن الحمصي ،**

اسمه عبد السلام . لم يمدح الخلفاء ولم يخدمهم . اشتهر بمجونه ولهوه واسرافه . تؤثر عنه قصة قتله جاريته ورد مع غلامه الذي اتهمه بها . وقيل إنه أحرقهما وصنع من رمادهما كوزين للخمر . له ديوان مطبوع . ولد في حمص سنة ١٦١ هـ ، وتوفي سنة ٢٣٥ هـ = ٨٥٠ م .

239 **المعلّى بن أبي زرعة الدمشقي ،**

توفي سنة ٢٣٥ هـ .

240 **عيسى بن زينب ،**

توفي سنة ٢٣٧ هـ = ٨٥١ م .

241 **عبد الصّمد بن المعذّل ،**

توفي سنة ٢٤٠ هـ = ٨٥٤ م .

246 **ابراهيم بن العبّاس الصّوليّ ،**

اشتهر بتنقيحه الكثير لشعره حتى انه كان لا يبقي من

القصيدة أحياناً إلا القليل . كان يحب امرأة اسمها سامر . مات سنة ٢٤٧ هـ . له ديوان مطبوع .

250 **محمد بن صالح العلوي ،**

سجنه المتوكل ثلاث سنوات ، ومات في سجن سر من رأى نحو ٢٤٨ هـ = ٨٦٢ م .

251 **علي بن يحيى الأرمني ،**

من القواد الأمراء ، من أصل أرمني . مات في إحدى معاركه مع الروم سنة ٢٤٩ هـ = ٨٦٣ م .

252 **علي بن الجهم ،**

بغدادي . نفاه المتوكل الى خراسان ، ثم جاء الى حلب ، وخرج منها بجماعة يريد الغزو فاعترضه فرسان فجرح ومات ، سنة ٢٤٩ هـ = ٨٦٣ م . له ديوان مطبوع .

257 **الحسين بن الضحّاك ،**

ولد ونشأ في البصرة . اشتهر بشعره الخمري .لقب الخليع . توفي سنة ٢٥٠ هـ . له ديوان مطبوع .

261 **أبو هفّان المهزميّ ،**

اسمه عبد الله . كان متهتكاً فقيراً يلبس ما لا يكاد يستر جسمه . له «أخبار أبي نواس» توفي سنة ٢٥٧ ه ـ = ٨٧١ م .

262 **مالك بن طوق ،**

من الشعراء الفرسان . ولي أمرة دمشق للمتوكل . بنى مدينة الرحبة على الفرات بمساعدة الرشيد ، وهي تسمى رحبة مالك . توفي سنة ٢٥٩ هـ = ٨٣٧ م .

263 **ابن الرّومي ،**

هو علي بن العباس بن جريج ، رومي الأصل . ولد ونشأ ببغداد ومات فيها مسموماً سنة ٢٨٣ هـ = ٨٩٦ م . له

ديوان شـعـر مـخطوط في ثلاثة أجـزاء . طبع منه الجـزء الأول والبـاقـيـان قـيـد الطبع . اختـصـره كـامل الكيـلاني وسمى المختصر «ديوان ابن الرومي» .

البحتري ، 288

هو الوليـد بن عبـيـد الله ، أبو عبادة .ولد في منبج . له ديوان مطبوع . وله كتاب «حماسة البحتري» . توفي سنة ٢٨٤ هـ = ٨٩٧م .

ابن المعتز ، 296

هو عبـيـد الله بن المعـتـز ، الخليفة العباسي . ولد في بغـداد سنة ٢٤٩ هـ = ٨٦١ م . ولي الخـلافة ولم تدم له إلا يوماً وليلة ، وصـفه ابن الرومي بأنه يستقي تشابيهه من «ماعون بيته» . مات قتلاً سنة ٢٩٦ هـ = ٩٠٨ م . له ديوان مطبوع ؛ وله «طبقات الشعراء» وهو مطبوع .

منصور التميميّ ، 308

هو أبو الحسن ، منصور ؛ من رأس العين في الجـزيرة ؛ مات في مصر سنة ٣٠٦ هـ .

ابن العلاّف ، 309

هو أبو بكر الحسن بن علي ؛ يعرف بابن العلاف ؛ كان ضريراً ؛ اشتهربمرثية هره ، الذي قيل إنه يرمز به الى ابن المعتز ، وقيل ابن الفرات ؛ توفي سنة ٣١٨ هـ .

أبو بكر بن دريد الأزدي ، 313

اسـمـه محـمـد ؛ من علماء اللغة والأدب ؛ كان يقال : ابن دريد شاعر العلماء وأعلم الشعراء ؛ ولد في البصرة وتوفي في بغداد سنة ٣٢١ هـ = ٩٣٣ م له كتب طبع منها : «المقصورة الدريدية» ، و «الاشـتـقـاق» و «المـقـصـور والمـمـدود» و «الجـمـهـرة» و «المـجـتنى» ، و «صـفـة السـرج واللجام» و

«الملاحن» ، و«السحاب والغيث» ، وكتب أخرى عديدة لا تزال مخطوطة ؛وجمعت قصائده في ديوان طبع .

ابن طباطبا العلوي ، 315

هو أبو الحسن ، محمد . ولد في اصفهان ، ومات فيها سنة ٣٢٢ هـ = ٩٣٤ م ؛ له كتب طبع منها «عيار الشعر» .

جَحْظَة البرمكيّ ، 316

اسمه أحمد ؛ كان يتهم بقلة دينه واشتهر بالغناء ؛ وقيل ألف كتباً منها «كتاب الطبيخ» و «كتاب الترنم» توفي سنة ٣٢٤ هـ .

الخُبز أَرْزيّ ، 317

هو أبو القاسم ، نصر بن أحمد . كان أمياً ؛ وكان يخبز خبز الأرز بمربد البصرة في دكان ؛ مات سنة ٣٢٧ هـ .

أبو بكر الصنّوبري ، 318

هو أبو بكر ، أحمد . يعرف باسم الصنوبري نسبة الى جده الصنوبر ، اشتهر بوصفه للطبيعة . كان من شعراء سيف الدولة وخزنة كتبه . توفي سنة ٣٣٤ = ٩٤٥ م . جمع محمد راغب الطباخ بعض أشعاره في «الروضيات ، ٨٠ ص ، حلب ١٩٣٢» .

القاضي التّنوخيّ ، 327

هل علي بن محمد ، وهو أبو القاسم ؛ كان يعنى بعلم النجوم ، واشتهر بالكلام والمنطق والهندسة ، توفي سنة ٣٤٢ هـ .

أبو القاسم الزاهي ، 328

هو أبو القاسم ، علي . كان يتاجر بالقطن أكثر شعره ، كما يروى ، في أهل البيت . مات سنة ٣٥٢ هـ .

المهلّبي ، 330

هو الوزير . أبو محمد ، الحسن بن محمد . مات سنة ٣٥٢هـ

المتنبي ، 332

هو أبو الطيب ، أحمد ، ولد في الكوفة ، كان متكبراً ، شجاعاً مغامراً ، قتل في عودته من فارس إلى بغداد سنة ٣٥٤ هـ = ٩٦٥ م ، له ديوان طبع وشرح أكثر من مرة .

أبو فراس الحمداني ، 355

اسمه الحارث ، حارب الروم فأسر وبقي في الأسر سبع سنوات ، قتل في معركة قرب حمص ،وحمل رأسه إلى ابن أخته أبي المعالي الذي تولى الحكم بعد سيف الدولة . له ديوان مطبوع . ولد سنة ٣٢٠ = ٩٣٢ م ، وقتل سنة ٣٥٧ هـ = ٩٦٧ م .

كشاجم ، 369

هو أبو الفتح ،محمود . كان من الرملة (فلسطين) سئل عن معنى كشاجم فقال : الكاف من كاتب ، والشين من شاعر ، والألف من أديب ، والجيم من جواد ، والميم من منجم . له تآليف منها أدب النديم ، المصايد والمطارد وديوان شعر والتآليف الثلاثة مطبوعة . اختلف في سنة وفاته فقيل سنة ٣٣٠ هـ وقيل ٣٥٠ هـ وقيل أيضاً ٣٦٠ و ٣٦٢ هـ .

ابن هانئ الأندلسي ، 372

اسمه محمد . ولد في قرية من قرى إشبيلية (الأندلس) سنة ٣٢٠ هـ . مات مقتولاً ، وقيل «مخنوقاً بتكة سراويله» ، سنة ٣٦٢ هـ في برقة (المغرب) . له ديوان مطبوع .

السّريّ الرفّاء ، 376

هو أبو الحسن السري بن أحمد الكندي من الموصل .

من شعراء سيف الدولة . كان في صباه يرفو ويطرز ، وكان فقيراً . له ديوان مطبوع . توفي سنة ٣٦٢ هـ .

الوأواء الدمشقي ، 384

اسمه محمد ، وكنيته أبو الفرج . دمشقي الأصل . لقب «الوأواء» لانه ، كما روي ، «كان منادياً في دار البطيخ بدمشق ينادي على الفواكه» . توفي حوالي ٣٧٠ ، وقيل ٣٩٠هـ . له ديوان مطبوع .

أبو عثمان الخالدي ، 389

هو سعد بن هاشم . قيل إنه كان يحفظ ألف كتاب ، كل كتاب بمئة ورقة . واشتهر بسرقة شعر غيره . توفي نحو سنة ٣٧١ هـ .

تميم بن المعزّ ، 391

هو الأمير تميم بن المعز لدين الله الفاطمي . ولد سنة ٣٣٧ هـ في مدينة المهدية بتونس . نشأ في أبهة الملك والقصور . جاء الى مصر وعاش فيها حياة لهو وترف . توفي سنة ٣٨٥ هـ . له ديوان مطبوع .

أبو بكر الخالدي ، 394

اسمه محمد . توفي حوالي سنة ٣٨٠ هـ .

أبو طالب المأموني ، 396

هو عبد السلام بن الحسين المأموني . من أولاد الخليفة المأمون . توفي سنة ٣٨٣ هـ .

ابن سكّرة ، 398

هو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد . يقال ان ديوانه يضم أكثر من خمسين ألف بيت . منها عشرة آلاف في قينة سوداء اسمها خمرة ، مات سنة ٣٨٥هـ .

القاشاني ، 400

هو أبو علي ، الحسين بن أبي القاسم . توفي سنة ٣٨٥هـ .

الأحنف العكبري ، 401

هو أبو الحسين ، عقيل بن محمد . يلقب شاعر المتسولين . توفي سنة ٣٨٥ هـ .

أحمد بن فارس اللّغوي ، 402

مات في حدود ٣٩٠ هـ .

ابن الحجّاج ، 403

هو أبو عبد الله ، الحسين بن أحمد . توفي سنة ٣٩١هـ .

ابن وكيع التنّيسي ، 406

هو أبو محمد ، الحسن بن علي . ولد في تنيس (مصر) . توفي سنة ٣٩٣ هـ . له ديوان مطبوع .

السّلاميّ ، 407

هو أبو الحسن ، محمد بن عبد الله . توفي سنة ٣٩٣هـ .

الواساني ، 411

هو الحسين بن الحسن ، من دمشق . توفي سنة ٣٩٤هـ .

أبو الفرج الببّغا ، 414

هو أبو الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي من نصيبين . لقب الببغا للثغة فيه . كان يكتب النثر ، الى جانب الشعر ، توفي سنة ٣٩٨ هـ .

أبو الرّقعمق ، 417

توفي سنة ٣٩٩ هـ .

أبو الفتح البستي ، 419

اسمه علي . كان من كتاب الدولة السامانية في خراسان . مات منفياً في بخارى سنة ٤٠٠ هـ . له ديوان مطبوع .

المتيّم الإفريقي ، 420

اسمه محمد . إفريقي الأصل استقر في اصبهان . رآه الثعالي في بخارى «شيخارث الهيئة» وقال : «كان يتطبب ويتنجم» . توفي سنة ٤٠٠ هـ .

ابن لنكك ، 422

هو أبو الحسن ، محمد . أكثر شعره في شكوى الزمان . هجا المتنبي . مات حوالي سنة ٤٠٠ هـ .

الرّمادي ، 425

هو أبو عمر يوسف بن هارون الرمادي . شاعر قرطبي ، توفي سنة ٤٠٣ هـ .

ابن نباتة السعدي ، 427

هو أبو نصر عبد العزيز ، له ديوان كبير . ولد سنة ٣٢٧ هـ ، توفي في بغداد سنة ٤٠٥ هـ .

الشريف الرضيّ ، 431

هو أبو الحسن ، محمد . تسلم نقابة الاشراف . كان مهيباً بالغ الاعتداد بشخصيته . جمع خطب الامام علي في «نهج البلاغة» وله مخطوطة «الحسن من شعر الحسين»وهي مختارات من شعر ابن الحجاج ، وطبع له «المجازات النبوية» ، وديوان شعره في جزءين ، توفي سنة ٤٠٦ هـ = ١٠١٥ م .

ابن بابك ، 444

هو أبو القاسم ، عبد الصمد . من بغداد . له ديوان مخطوط لدى الدكتور محمد يوسف نجم نسخة عنه . توفي سنة ٤١٠ هـ .

التّهامي ، 459

هو أبو الحسن ، علي ، من تهامة «بين الحجاز واليمن» .

زار الشام والعراق ورحل الى مصر متخفياً حيث اعتقل لأسباب سياسية ، وقتل في سجنه سنة ٤١٦ هـ = ١٠٢٥ م . له ديوان شعر مطبوع .

عبد المحسن الصوري ، 464

هو أبو محمد . توفي سنة ٤١٩ هـ .

ابن زريق البغدادي ، 467

هو أبو الحسن ، علي . ترك بغداد لفقره ، وترك فيها زوجة يحبها كثيراً ، ورحل الى الأندلس ، لكنه لم يوفق ، فمرض ومات . وقيل إن هذه القصيدة التي يخاطب بها زوجته وجدت معه عند موته . توفي سنة ٤٢٠ هـ .

ابن درّاج القسطلي ، 469

هو أبو عمرو ، أحمد بن محمد . له ديوان مطبوع . توفي سنة ٤٢١ هـ .

عبادة بن ماء السّماء ، 471

من مبتكري الموشحات . كان متشيعاً . صاع له ذهب جمعه ، فاغتم لذلك ومات في مالقة (الأندلس) سنة ٤٢٢ هـ .

مهيار الديلمي ، 472

اشتهر بغلوه في التشيع ، ووصف بأنه كان «رافضياً غالياً» . له ديوان مطبوع في ثلاثة أجزاء . مات سنة ٤٢٨ هـ .

ابن هندو ، 479

اسمه علي . نشأ بنيسابور ، وكان من كتاب الانشاء في ديوان عضد الدولة . له كتب ، منها «الكلم الروحانية من الحكم اليونانية وهو مطبوع . و «انموذج الحكمة» و«الرسالة المشرقية» و «مفتاح الطب» ، و «المقالة

المشوقة» في المدخل الى علم الفلك . توفي بجرجان
سنة ٤٢٠ هـ = ١٠٢٩ م .

أبو العلاء المعري ، 481

اسمه أحمد . ولد سنة ٣٦٣ هـ في المعرة . عمي من
الجدري . قال الشعر وهو في الحادية عشرة . له تصانيف
كثيرة من أهمها : رسالة الغفران ، اللزوميات ، الفصول
والغايات ، سقط الزند . توفي سنة ٤٤٩ هـ .

الشريف العقيلي ، 500

هو أبو الحسن ، علي . ينتهي نسبه إلى الامام علي بن
أبي طالب . لم يخدم سلطاناً ولم يمتدح أحداً ، توفي
حوالي ٤٥٠ هـ . له ديوان مطبوع .



فهرس الشعراء

(حسب التسلسل الأبجدي)



فهرس المصادر والمراجع

أحسن ما سمعت ، الثعالي .

أخبار أبي تمام ، الصولي .

أخبار الظراف والماجنين ، ابن الجوزي .

أخبار أبي نواس ، (تحقيق عبد الستار فراج) .

الأدب الصغير ، ابن المقفع .

الأدب الكبير ، ابن المقفع .

إرشاد الأريب (معجم الأدباء) ، ياقوت الحموي .

الاعلام ، الزركلي .

الاعجاز والايجاز ، الثعالي .

الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني .

الاكليل ، الهمداني .

الامتاع والمؤانسة ، أبو حيان التوحيدي .

أشعار أولاد الخلفاء ، الصولي .

البخلاء ، الجاحظ .

بدائع البدائه ، ابن ظافر الازدي .

البديع في وصفَ الربيع ، الحميري .

البيان والتبيين ، الجاحظ .

البيان المغرب ، ابن عذارى .

البداية والنهاية ، ابن كثير .



خريدة القصر ، العماد الاصبهاني .

دار الطراز في عمل الوشحات ، ابن سناء الملك .
دمية القصر ، الباخرزي .
الديارات ، الشابشتي .
ديوان ابراهيم بن العباس الصولي .
ديوان ابن بابك (مخطوطة لدى الكتور محمد يوسف نجم) .
ديوان ابن دراج القسطلي .
ديوان أبي تمام الطائي .
ديوان ابن نابتة السعدي .
ديوان أبي نواس .
ديوان أبي بكر بن دريد الازدي .
ديوان أبي فراس الحمداني .
ديوان أبي الفتح البستي .
ديوان ابن المعتز .
ديوان ابن وكيع التنيسي .
ديوان ابن الدمينة .
ديوان ابن الرومي .
ديوان ابن هانئ الأندلسي .
ديوان البحتري .
ديوان بشار بن برد ، (٣ أجزاء) .
ديوان أبي العتاهية .
ديوان دعبل بن علي الخزاعي .
ديوان ديك الجن الحمصي .
ديوان تميم بن المعز .
ديوان التهامي .

ديوان العباس بن الأحنف .
ديوان محمد بن عبد الملك الزيات .
ديوان علي بن الجهم .
ديوان الخليع (الحسين بن الضحاك .
ديوان السري الرفاء .
ديوان الشريف الرضى .
ديوان الصنوبري (الصنوبريات) .
ديوان كشاجم .
ديوان المتنبي .
ديوان مسلم بن الوليد الأنصاري .
ديوان الوأواء الدمشقي .
ديوان الشريف العقيلي .
ديوان مهيار الديلمي .
ديوان المعاني ، العسكري .
الدخائر والاعلاق ، الجمحي .
الذخيرة ابن بسام ، (القسم المطبوع) .
ذيل زهر الآداب ، الحصري .
ذيل الخريدة ، العماد الاصبهاني .

رايات المبرزين ، ابن سعيد ، (تحقيق غرسية غومس) .
رغبة الأمل ، الموصفي .
رسالة الانتقاد ، ابن شرف القيرواني .
الرمزية في الأدب العربي ، الجندي .
زهر الآداب ، الحصري ،
الزهرة ، الاصفهاني .

سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي .
سقط الزند ، المعري .
سقيط الدرر ولقيط الزهر ، ابن اللبانة .

شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد .
الشعر في ظل سيف الدولة ، الجندي .
شعراء النصرانية بعد الإسلام ، شيخو .
شفاء الغليل ، الخفاجي .

طبقات الشعراء ، ابن المعتز .
طراز المجالس ، الخفاجي .
طيف الخيال ، الشريف المرتضى .

العرب في صقلية ، عباس .
العقد الفريد ، ابن عبد ربه .
عيون الأخبار ، ابن قتيبة .
العمدة ، ابن رشيق .

غرر الخصائص ، جمال الدين الوطواط .
الغيث المنسجم ، الصفدي .

الفاضل والمفضول ، المبرد .
الفخري في الآداب ، ابن الطقطقي .
فصول التماثيل ، ابن المعتز .
فنون الشعر ، الشكعة .
فوات الوفيات ، ابن شاكر الكتبي .

الكامل ، ابن الأثير .

الكامل ، المبرد .

الكشكول ، البهاء العاملي .

كتاب بغداد ، ابن طيفور .

الكناية والتعريض ، الثعالبي .

كتاب الصناعتين ، أبو هلال العسكري .

كتاب الفهرست ، ابن النديم .

كشف الظنون ، حاجي خليفة .

لباب الآداب ، أسامة بن منقذ .

لسان الميزان ، الحافظ بن حجر .

اللزوميات (جزآن) ، المعري .

لطائف المعارف ، الثعالبي .

اللطائف والطرائف ، الثعالبي .

المختار من شعر بشار ، الخالديان .

مختارات البارودي .

مختارات من الشعر الأندلسي ، نيكل .

المستجاد من فعلات الأجواد ، التنوخي .

معجم الشعراء ، المرزباني .

المنتخب ، الجرجاني .

الموشح ، المرزباني .

الموشى ، الوشاء .

الموازنة ، الآمدي .

مجموعة المعاني ، (الجوائب ١٣٠١ هـ) .

المحاسن والأضداد ، الجاحظ .
المحاسن والمساوئ ، البيهقي .
محاضرات الراغب الأصفهاني .
مرآة الجنان ، اليافعي .
المستطرف ، الابشيهي .
المصون في الأدب ، العسكري .
معاهد التنصيص ، العباسي .
المنتخب ، الجرجاني .
المثل السائر ، ابن الأثير .
المسالك والممالك ، ابن خرداذبة .
مسالك الأبصار ، العمري (ومخطوطة لدى الدكتور إحسان عباس) .
مغني اللبيب ، ابن هشام .
من غاب عنه المطرب ، الثعالبي .
معجم البلدان ، ياقوت الحموي .
المغرب في حلى المغرب ، ابن سعيد .
نثر النظم ، الثعالبي .
نثارالأزهار ، ابن منظور .
نشوار المحاضرة ، التنوخي .
نفح الطيب ، المقري .
نهاية الارب ، النويري .
الوافي بالوفيات ، الصفدي .
الوساطة ، الجرجاني .
الورقة ، ابن الجراح .
الوزراء والكتاب ، الجهشياري .
وفيات الأعيان ، ابن خلكان .
يتيمة الدهر ، الثعالبي .



أزداد إعجاباً وشغفاً بالشعر العربي ، ذلك أنني أزداد وعياً وقناعةً بأنه ، بين وسائل الإفصاح عن الطاقة الإبداعية العربية ، الأكثر جذرية وشمولاً ، والأكثر حضوراً وكشفاً . ويخيل إلي أنه ، الآن ، في نهايات هذا القرن ، الوحيد الذي يعطي لهذه الطاقة بُعدها الإنساني وبعدها الكوني على السواء .

كان ممكناً أن يُطبع هذا الديوان بأجزائه الثلاثة أكثر مما طبع حتى الآن ، استناداً إلى الترحاب الكبير الذي لقيه ، منذ صدوره ، في أواسط الستينات . وإذا اتخذنا من السؤال المتزايد عنه مقياساً للحاجة إليه (نفدت طبعته الثانية التي صدرت عن دار الفكر في بيروت ، سنة ١٩٨٦ ، وكان قد صدر في طبعته الأولى ، عن دار المكتبة العصرية في بيروت ، بين ١٩٦٤ ـ ١٩٦٨) ، فإن هذه الحاجة ، كما يشهد هذا السؤال ، قوية وملحة .

أدونيس

ISBN => 2-84305-001-4
EAN => 9782843050015